طقوس الكتابة عند الروائيين

أين ومتى وكيف يكتبون

عبدالله ناصر الداوود

الطبعة الثانية





طقوس الكتابة عند الروائيين

- طقوس الكتابة عند الروائيين
- عبدالله ناصر الداوود
- دار كلمات للنشر والتوزيع
- الطبعة الثانية ٢٠١٥

دولة الكويت / محافظة العاصمة

تلفون : ٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٣٤

٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٨٦

تويتر : @Dar_kalemat

إنستجرام : Dar_kalemat

Dar_Kalemat@hotmail.com

للتواصل مع المؤلف :

تويتر : @abdullahaldawod

البريد الإلكتروني : alglmblog@gmail.com



رقم الإيداع : (1436/3795)

ISBN: 978-603-01-7737-0 : **ردمك**

طقوس الكتابة عند الروائيين

أين ومتى وكيف يكتبون

عبدالله ناصر الداوود

٢٠١٥



تمهيد

لابد أنك رفعت صوتك بكلمات الإعجاب ، وهززت رأسك بإيماءات الدهشة بعد أن انتهيت من قراءة رواية ماتعة جذابة ومثيرة . . متعجبا من القدرة الفائقة لهذا الروائي على خلق حبكة متقنة؟ وكيف استطاع أن يمسك بشخوص الرواية ويحركها كيفما يشاء! وكيف شدك بأسلوبه الشائق لتقرأ رواية صفحاتها بالمئات؟ ولا بد أنك سألت نفسك : ترى كيف كتب هذا الروائي هذه الرواية المذهلة؟

إن الواحد منا قد يخمن في نفسه أن هذا الروائي لابد أنه اختار وقتا يناسبه كي يجعل سيل الإبداع يتدفق دون توقف ، ولابد أنه اختار أيضا مكانا ملائما مريحا لا يجد فيه مقاطعة ولا كدرا ، كي يجعل الكتابة تخرج سلسة دون تعقيد .

ألم يخطر ببالك أسئلة كثيرة عن روائيّك المفضل : هل يكتب عن طريق الحاسب أو أنه يستخدم القلم والورقة؟ وما نوع القلم الذي يستخدمه؟ وما لون الورق الذي يكتب عليه؟

ألم تسأل نفسك كم يوما احتاج هذا الروائي ليكتب روايته الرائعة ، وما الشعور الذي لازمه أثناء الكتابة؟ وهل كتبها مرة واحدة أم على فترات؟ ونحو ذلك من هذه الأسئلة .

في الواقع إن لكل كاتب أمورا يحرص عليها وعلى توفرها كي يبدأ رحلة الإبداع ، أو تساعده في جلب الإلهام وتعينه على تدفق الكتابة دون توقف ، وهذه الأشياء يمكن تسميتها بطقوس الكتابة .

ولا يقتصر الأمر على اختيار الوقت والمكان المناسبين للكتابة بل يتعداه إلى اللباس الذي يلبسه الكاتب ونوع المشروب الذي يتناوله ، وأحيانا تمتد طقوس كاتب ما إلى ما هو أبعد من ذلك من لون طلاء الغرفة وفرش الأرضية ، وقد يصل الأمر إلى أشياء أخرى يصعب تصديقها مثل لون الكوب الذي يشرب فيه قهوته ، وعدد الأكواب التي سيشربها ، أو مرور طيور في السماء ، أو تناول فاكهة معينة ، ونحو ذلك .

ومن يمارس الكتابة يدرك حقيقة هذه الطقوس ، فالكتَّاب ـ على اختلاف أنواع كتابتهم ـ يحرصون على توفر أجواء تناسبهم كي يبدؤوا رحلة الإبداع واستلهام الأفكار وكي تساعدهم على كتابة نص إبداعي متكامل .

وقد وجدتني مشدودا أن أبحث هذا الموضوع وأن أعقد العزم على إصدار كتاب يتعلق بهذه الطقوس التي أظن أن القارئ يحرص عليها وعلى معرفتها ، لما فيها من جاذبية لا محدودة ، وإطلاع عن قرب على حياة الروائي الذي يميل إليه ويتابع إصداراته .

وعندما قررت الشروع في هذا الموضوع لم يكن الطريق معبدا ، فالوصول إلى أصحاب هذه العقول المثيرة والأقلام المدهشة لم يكن سهلا ، فقد يكون أحدهم مشغولا بعمل روائي ، أو مسافرا في مؤتمرات ولقاءات مختلفة ، ولا يملك وقتا للرد أو التواصل .

وكم انتظرت أياما بل أسابيع وشهورا على باب أحدهم أنتظر منه ردا وجوابا ، وكم عدت مراتٍ خالي الوفاض ، وكم جلست أنتظر بريدا إلكترونيا من أحدهم ، وكم أضناني البحث عن وسيلة اتصال بهذا أو ذاك .

ورغم بعض الإحباط إلا أن النجاح الذي أحققه في الحصول على طقوس روائي ما . . كان يزيدني عزما على السير قدما دونما توقف ، وأن أواصل الركض نحو النهاية ، وفي داخلي عزم لا يلين وتصميم لا يفتر .

وقد رأيت ألا يكون الكتاب سردا للطقوس فحسب ، بل أن يسبق ذلك نبذة موجزة عن الروائي وأهم أعماله ، حتى تكون الصورة واضحة تماما للقارئ ، وأن يعرف حياة الروائي وأعماله قبل أن يعرف طقوسه الكتابية .

وقد أرسلت إلى كل روائي أسأله عن الزمان والمكان المفضلين له للكتابة الروائية ، وعن الأجواء التي يشعر بها أثناء الكتابة وأسئلة أخرى تتعلق بطقوسه ، وتركت الحرية كاملة للروائي أن يكتب عن طقوسه بالطريقة التي يحب وبالمساحة التي يريد دون تقييد مني ، فجاءت الطقوس غاية في الجمال والإبداع ، كان بعضها قطعة أدبية رأيت أن أضعها كما هي حفاظا عليها وإعجابا بها .

وقد صدر من هذا الكتاب ثلاثة أجزاء ، كل جزء يحمل بين دفتيه كوكبة من النجوم ، وحققت الأجزاء الثلاثة نجاحا رائعا ، شجعني أن أجمعها في كتاب واحد ،

يكون أيسر للقارئ ، ولمن لم يتيسر له الحصول على جزء ما ، ليحظى بالثلاثة مجتمعة ، علما أني أضفت إليهم كتابا جدد لم يشاركوا في الأجزاء الثلاثة ، ليكونوا إضافة مميزة إلى هذا الإصدار .

هذا وقد عملت على تنقيح الكتاب ، وقصره على من أرسلوا لي طقوسهم ، مبعدا من رجعت إلى مصادر معينة للحصول عليها ، منعا للتكرار الذي قد يجده القارئ الكريم .

ستون روائيا هم حصيلة خمس سنوات من العمل الشاق المضني ، والترقب والأمل والخيبة والفرح بعد كل اتصال ، لأظفر في النهاية بهذا الانجاز الذي أراه متفردا عربيا ، إذ لم يسبق أن صدر كتاب يحوي موضوعه طقوس الكتابة عند الروائيين ، وبهذا العدد الوافر من الأسماء اللامعة المثيرة .

ختاماً أشكر كل الروائيين الذين سعدت بالحديث معهم ، وأرسلوا طقوسهم ، مقدرين الكتاب وصاحبه ، في تعامل أمثل رغم كثرة أعمالهم وارتباطاتهم المختلفة ، ولا أنسى الذين اعتذروا لي ، مقدرا عذرهم وكثرة مشاغلهم ، متمنيا للجميع كل نجاح وتقدم .

عبد الله الداوود

المحتويات

إبراهيم عبدالمجيد

ولد الروائي المصري إبراهيم عبدالمجيد في الثاني من شهر ديسمبر لعام ١٩٦٤ في مدينة الإسكندرية ، وهو حاصل على ليسانس الآداب قسم الفلسفة من جامعة الإسكندرية ، في عام ١٩٧٤ سافر إلى القاهرة ، ليعمل في وزارة الثقافة ، وليتولى الكثير من المناصب الثقافية .

نال جائزة نجيب محفوظ من الجامعة الأمريكية عام ١٩٩٦ عن رواية البلدة الأخرى ، وجائزة أحسن رواية عام ١٩٩٦ في معرض الكتاب عن رواية لا أحد ينام في الإسكندرية ، وجائزة الدولة للتفوق في الآداب عام ٢٠٠٤ ، كما ترجمت بعض أعماله إلى لغات عدة .

من أعماله

عتبات البهجة (رواية) ، لا أحد ينام في الإسكندرية (رواية) ، قناديل البحر (رواية) ، البلدة الأخرى (رواية) ، بيت الياسمين (رواية) ، المسافات (رواية) ، ليلة العشق والدم (رواية) ، في الصيف السابع والستين (رواية) ، مشاهد صغيرة حول سور كبير (رواية) ، الشجرة والعصافير (رواية) ، وأعمال أخرى كثيرة .

طقوسه الكتابية

في رسالة إليكترونية يقول الأستاذ إبراهيم عبدالمجيد عن طقوسه :

الوقت المناسب الذي أكتب فيه هو دائما بعد منتصف الليل وهذا بالنسبة للروايات والقصص القصيرة . هذا أمر تعودت عليه منذ بداية حياتي الأدبية . وازداد تعلقي به بعد أن تركت الإسكندرية إلى القاهرة عام ١٩٧٤ حيث إنني لا أحب القاهرة بالنهار عادة ، لذلك جعلته أو معظمة للنوم أما الليل فهو للإبداع . فأنا أحب أن يطلع علي الفجر وأحيانا الصباح وأنا أنتهى من الكتابة .

كذلك الكتابة بعد منتصف الليل تعطيني الإحساس بأنني وحدي في العالم . . . هذا عن الإبداع وكتابته .

أما المقالات فأنا أكتبها في أي وقت ، وأنا ليس لي عدد ساعات محدد للكتابة . فالوقت بعد منتصف الليل حتى الفجر أو الصباح يمكن أن يضيع نصفه آو أكثر في قراءة ما أكتبه . قد أكتب في ليلة صفحة وفى أخرى صفحات .

المكان المفضل للكتابة هو غرفة مكتبي . أنا لا أكتب في أي مكان آخر . لا أكتب أيضا في مدينة أخرى غير القاهرة حتى عندما أسافر إلى الإسكندرية موطني الأول لا أكتب لأنه هناك لا توجد غرفة مكتبي التي تعودت عليها في القاهرة لأكثر من ثلاثين سنة .

أكتب بالقلم وأفضل القلم الفلوماستر لأنه أكثر سيولة وأسهل وأسرع وأفضل اللون الأسود فقط ، وأكتب في كراسات كبيرة الحجم . لا أكتب على ورق منفصل . وأكتب دائما في الصفحة اليسرى وأراجع ما كتبته في الصفحة اليمنى .

الموسيقى مدخل أساسي لي للكتابة . وأحب أن أستمع إلى الموسيقى لساعة أو أكثر بعد منتصف الليل قبل أن أكتب ، وأثناء الكتابة أحب أن يكون الراديو على إذاعة البرنامج الموسيقي حيث في مصر يبدأ هذا البرنامج بعد الساعة الثانية صباحا في بث موسيقى خفيفة ولا يظهر صوت المذيع حتى الصباح . أحب قبل الكتابة أن أستمع إلى الطرب العربي . هناك أصوات تشحذ وجداني مثل فيروز وعبد الوهاب وعبد الحليم حافظ والموسيقى الكلاسيكية ، لكن في أثناء الكتابة أحب الموسيقى الخفيفة ومقطوعاتها التي صارت لها ذكريات معي من كثرة تكرارها في البرنامج الموسيقي . . وأن يكون ذلك بصوت هادئ . . وإثناء الكتابة قد أشرب الشاي أو القهوة . المهم أن يكون أمامي فنجان ما لكني أدخن كثيرا .

استغرقت كتابة رواية «لا أحد ينام في الإسكندرية» ست سنوات . من عام ١٩٩٠ حتى ١٩٩٦ وهى أكبر رواية احتاجت مني إلى عمل فلقد قرأت لها عشرات المراجع عن الحرب العالمية الثانية كما قرأت صحف ذلك العصر في مصر كلها التي تغطي الفترة من سبتمبر ١٩٣٩ حتى نوفمبر ١٩٤٢ موعد نهاية معركة العالمين التي ابتعدت بالحرب عن مصر بعد هزيمة قوات المحور كذلك زرت كل المواقع التي كتبت عنها في الرواية ، وكنت أزورها تقريبا كل أسبوع مرة أمشي صامتا أفكر وأترك نفسي

للإحساس بالمكان وخاصة منطقة الصحراء الغربية . .

أنا لا أكتب العمل مرة واحدة ، ولكني لا أعيده لأنه لم يعجبني . إذا لم يعجبني لا أكمله أصلا وهذا حدث معي مرة واحدة . لكني عادة أراجع ما اكتبه ثم بعد أن تنتهي المراجعات على الصفحة اليمنى أعيد كتابة العمل كله على الصفحة اليسرى من جديد ثم أراجع ما أكتبه على الصفحة اليمنى للكراس ، ثم بعد أن انتهى أعيد كتابة العمل للمرة الثالثة . كل رواياتي كتبتها ثلاث مرات أو أكثر «بيت الياسمين» مثلا كتبتها تسع مرات تقريبا . والإعادة تكون من أجل الحذف أو الإيجاز في اللغة وتكوين شكل أو معيار قوي وجديد للرواية . .

أثناء الكتابة يبدو الأمر طبيعيا ، لكني عادة ما أتألم أو أبتهج مع ألم أو ابتهاج الشخصيات . لكنى أدهش جدا بعد الكتابة حين أعيد قراءة ما كتبت وأفكر من أي نبع جاء .

هذا كله؟!

الموسيقى قبل وأثناء الكتابة والكتابة ذاتها تجعلني أسبح في برزخ بين السماء والأرض . لا أشعر بما حولي ، ويحتاج الأمر إلى بعض الوقت بعد الكتابة ذاتها لأشعر بما حولي . ويساعد على ذلك أيضا الضوء القوى الأبيض الذي أحبه في حجرة مكتبي والصمت الذي يغلف الدنيا بعد منتصف الليل .

إبراهيم نصر الله

ولد الشاعر والروائي إبراهيم نصر الله في عمان لأبوين فلسطينيين اقتلعا من أرضهما عام ١٩٤٨ . وهو الابن الأكبر لأسرة مكونة من ستة أبناء وأربع أخوات ، تلقى تعليمه في مدارس وكالة الغوث بمخيم (الوحدات) للاجئين الفلسطينيين وأكمل دراسته في مركز تدريب عمان لإعداد المعلمين ، عمل في التدريس لمدة عامين في السعودية ، ثم عمل في الصحافة بين عامي ١٩٧٨ و١٩٩٦ انتقل بعدها للعمل مديرا ثقافيا في مؤسسة عبد الحميد شومان ـ دارة الفنون ثم نائبا لرئيس مؤسسة خالد شومان بين عامي ١٩٩٦ و٢٠٠٦ وهو متفرغ الآن للكتابة .

وإضافة إلى كتابة الرواية فهو شاعر مبدع حصل على جوائز عدة وهو أيضا مصور أقام وشارك في معارض كثيرة ، كما ترجمت أعماله النثرية إلى لغات عدة .

من أعماله

براري الحُمّى ، عَو ، مجرد ٢ فقط ، حارس المدينة الضائعة ، شرفة الهذيان ، طيور الحذر ، طفل المحاة ، زيتون الشوارع ، أعراس آمنة ، تحت شمس الضحى ، زمن الخيول البيضاء .

طقوسه الكتابية

عندما قررت بدء اتصالاتي بالروائيين لجمع طقوسهم كانت البداية بإبراهيم نصر الله ، فأرسلت له بريدا إلكترونياً ، وانتظرت ثلاثة أسابيع لتصلني رسالة منه يخبرني بانشغاله بكتابة عمل روائي ، ووعد بأنه سيرسل لي طقوسه خلال أسبوع .

ولم تمض الفترة التي حددها حتى وصلتني رسالة منه تحوي طقوسه وقد صيغت بأسلوب جميل ..

يقول الأستاذ إبراهيم نصر الله فيها :

تلك هي الحياة ، ذاك هو اللون

كل ما يلزمني لكي أكتب ، هو أن تشرق الشمس . .

فمنذ البداية كنت كائنا نهاريا ، لست أدري ما الذي رسخ هذه العادة فيّ تماما ، ولكن ، ربما كانت طبيعة عملي في الصحافة هي التي أملت علي ذلك منذ نهاية السبعينيات حتى أواسط التسعينيات ، فالعمل الصحفي كان يجتاح أوقات الظهيرة وكثيراً من أوقات المساء ، كما أن احتشاد البيت الصغير المكون من غرفتين باثني عشر فردا ، هم العائلة ، أسهم أيضا في ذلك ، ولذا كان الصباح هو الحل ، حيث ينتشر أفراد العائلة كل في طريق ، ويغدو البيت أكثر هدوءا .

منذ ثلاثين سنة بدأت الكتابة في الصباح ، ولم أزل ، لم يحدث أن كتبت في الليل إلا مرات نادرة ، ولعلي لا أتذكر سوى قصيدة واحدة ، ففي تلك الليلة البعيدة كان لا بد لي من أن أحوِّل كل تلك الانفعالات الصاخبة التي زلزلتني إلى الكلمات ، لم يكن هنالك وقت لتأجيل ذلك ، كانت الأحاسيس خانقة بحيث كان لا بد لي من فضاء صغير ألتقط فيه أنفاسي ، تلك الليلة كتبت قصيدة ، ومنذ ذلك الوقت ، أي منذ أكثر من خمسة عشر عاما لم أكتب ليلا . ظلت القاعدة هي أن أنهض صبحا ، أحلق ذقني وأعد قهوتي وأمضي إلى طاولتي لأبدأ الكتابة ، في الثامنة صباحا أكون هناك ، وقد يستمر الأمر حتى الثالثة ظهرا في بعض الحالات ، لكن في الحالات العادية لا يتجاوز الأمر الثانية عشرة ظهرا ، حيث أنهض بعدها وأتناول قليلا من الطعام .

فنجان القهوة هو الشيء الآخر الذي يلزمني مع الصباح ، أتراها مصادفة ، أن أكون بحاجة لسطوع الضوء وعتمة سواد لون القهوة؟ ربما .

فنجان واحد يرافقني ، ويكفيني ، وفي حالات كثيرة أكتشف أنني لم أشرب أكثر من نصفه عند منتصف النهار ، هذا يعني أني نسيته ، وكلما نسيته أدركت أنني كتبت باندفاع أكبر وبحرارة أكثر!

أما ما أحتاجه أكثر من أي شيء آخر فهو الهدوء المطلق . فمجرد وجود شخص صامت في البيت سيربك أمر الكتابة لدي ، أحتاج أن أكون وحدي ، ووحدي تماما ، وحينما أسمع الباب يُفتح معلنا عن قدوم أحد أفراد الأسرة من الخارج ، أغلق كل

شيء أمامي ، كما لو أنني لا أريد أن يضبطني أحد متلبسا بعملية الكتابة .

وبهذا فالعائلة لا تعاني أبدا من وجود كاتب بين أفرادها أبداً .

. . . وقارئا يلزمني ذلك الصمت كله أيضاً .

***

في البداية كنت أكتب على الورق الأبيض بقلم حبر سائل ، ولا أستخدم سوى الحبر الأسود ، لا أذكر أني استخدمت أي لون آخر في الكتابة ، أتراها مصادفة أخرى أن يلتقي الأسود والأبيض ، هل منهما نستطيع اشتقاق ألوان البشر في هذا الزمان؟ وألوان أحوال هذا الزمان أيضا؟! ألا يوجد ألوان أخرى يمكن أن نشتق منها مصائر البشر وألوان ريش أحلامهم . لا أظن!! فاللون الأسود هو اجتماع الألوان كلها معا! احضِرْ الألوان كلها وضعها في إناء واخلطها جيدا ستحصل على اللون الأسود! هل مهمة الكتابة إذن قائمة في استعادة الألوان من ضياعها ، لإعادتها إلى أصولها الأولى؟ ربما .

تلك هي الحياة ، ذاك هو اللون .

لكن الذي كان يفتنني في بعض الحالات وجود دفتر محترم ، فأقول : هذا الدفتر سأدخره لرواية قادمة ، وهكذا قد ينتظر الدفتر أعواما قبل أن أخرجه لأستخدمه في كتابة تستحق أناقته ويستحق أناقتها!

اليوم لدي دفتر أهداه لي كاتب ألماني صديق ، دفتر صغير ، وعدته أن أعيده إليه ممتلئا شعراً . هل سأفي بوعدي؟ ربما! فهو دفتر مثير لشهية الشعر .

***

حين ظهر الكمبيوتر تعاملتُ معه بعفّة مَريضة في البداية ، كما لو أنه قادم لتدنيس الكلمات البيضاء التي أكتبها! بعتمة المجهول التي تقبع في داخله كشقب أسود لا أستطيع سبر أغواره .

هل السواد يعود ثانية فيه مجسدا أكثر ومحيرا أكثر وغامضا أكثر؟ ربما .

لكني قررت الدخول إلى عالمه بقرار عقلي بحت ، أقنعت نفسي بأني مريض وأن عليّ دخول المستشفى لإجراء عملية عاجلة ، وإلا فالعواقب ستكون وخيمة .

في عام ١٩٩٧ ، أي قبل عشر سنوات بالتمام والكمال ، قررت اتخاذ تلك الخطوة الكبرى ، كان الأمر مُربكا في البداية ، لكن الشيء الذي كنت واثقا منه أن

الكمبيوتر لن يختلف عن الأوراق .

تذكرتُ مسيرة أجدادنا وقلت : لا بد أن الأمر نفسه قد حصل حين وجد الكتّاب والمدونون أنفسهم ، ذات يوم ، مجبرين على هجر الألواح الطينية والمسامير إلى جلود الحيوانات للكتابة عليها بالريشة ، ثم وجدوا أمامهم الثورة الكبرى فيما بعد ، التي مثّلها اختراع الورقة ؛ لا بد أنهم نظروا برعب إلى هذا الصفحات الرقيقة الهشّة التي لن تستطيع أن تحمي أفكارهم بهشاشتها وهم يتأملون قدرتها الفائقة على الاندثار .

كانت الورقة لي أشبه ما تكون باللوح الطيني ، فهي ملموسة وحقيقية وصلبة إلى حد غير معقول ، مقابل هشاشة ذلك الشيء اللاشيء الذي سأكتب فيه وعليه كلماتي ، الشيء الذي ما إن أغلقه حتى تبدو الأشياء التي كتبتها غير موجودة أبداً ولا شيء يدل عليها وهي ملقاة في غياهب ذلك الغموض الجبار في ذلك الجهاز .

لكن ذلك الحسَّ لم يدم طويلا ، قمت بطباعة ديوان كتبته على الورق ، وحين خرج من الطابعة من الجهة الأخرى كحقيقة واقعة تأكد لي أن تلك العتمة الغامضة قابلة أيضا لاحتضان الضوء .

كل شيء أكتبه من ذلك التاريخ على جهاز الكمبيوتر ، الشعر والرواية والمقال وهذه الشهادة . .

وأظن أن أكثر دواويني الشعرية حميمية كتبتها على هذا الجهاز ، كما أنه اختصر الكثير من الجهد الذي كنت أبذله كروائي ، لأنه يعفيني من النسخ مرة تلو أخرى ويمنحني حرية استثنائية للتحكم في النص . وأظن أن حاجة الباحثين والروائيين إليه ملحة أكثر من الشعراء بكثير!!

ونعود للكتابة ، حين أبدأ بكتابة رواية أعمل عليها كل يوم ، إلى أن تنتهي ، لا أسافر ولا أرتبط بأي موعد قبل الثانية عشرة ظهرا ، إذا كنت مضطرا لذلك الموعد فعلا . وحين أنتهي من الرواية أبتعد تماما عن الكمبيوتر ، أهجره أشهرا قبل أن أعود للكتابة ثانية ، وقد صادف أنّ كل الأعمال الشعرية التي كتبتها منذ ذلك التاريخ هي أعمال مركّبة ، وليست قصائد متفرقة ، لكل عمل شعري جوّه الخاص ، وهذا أدى إلى أن أعمل عليه كما أعمل على الرواية . أي يوميا ، إلى أن ينتهي .

منذ أن تفرّغت للكتابة ، منذ عام ، تغيرت بعض العادات ، فأصبحت أُكمل أو

أراجع ما كتبته صبحا ، في مكتبي الخاص البعيد عن البيت ، في فترة ما بعد الظهر ، وقد اكتشفت أن امتلاك المرء للصباح والمساء معا فرصة استثنائية لكي ينجز بصورة أفضل وخارج أي ارتباطات للعمل أو سواه .

ها نحن نعود لبياض الصباح وسواد المساء من جديد .

لم أكن بحاجة لكل هذا الوقت ، أي للوقت كله من قبل ، مثلما كنت بحاجة إليه وأنا أكتب روايتي الأخيرة (زمن الخيول البيضاء) ، وهكذا ففي ظني أن عادات جديدة تخلّقت مع مرور الزمن ، وإذا أنا أستطيع أن أكتب في المساء أيضا .

لكن الشيء الذي لا أفعله هو أنني لا أشرب القهوة مساء .

تسألني : لماذا؟!

لأني لا أخلط الأسود بالأسود .

إبراهيم الحميدان

ولد القاص والروائي السعودي إبراهيم الناصر الحميدان سنة ١٣٥٢هـ (١٩٣٥م) في مدينة الزبير التي يعود سكانها إلى أصول نجدية ، وعاش طفولته الأولى فيها حيث كان والده يشتغل في التجارة متنقلاً بين السعودية والكويت والعراق .

أنهى المرحلة الابتدائية ، ولم يكمل المرحلة المتوسطة ، لانشغاله بكسب الرزق ، فعكف على تثقيف نفسه بقراءة الكتب التي كانت متوفرة بشكل غير محدود ضمن الأدب العربي والآداب المترجمة ، خصوصاً الأدبين الفرنسي والروسي وكان الكاتب الروسي مكسيم جوركي يحظى باهتمام الناصر بشكل خاص .

عمل في شركة «أرامكو» وفي وظائف عدة قبل أن يتفرغ تماماً للكتابة والتأليف عام ١٩٩٢م .

اتسمت أعماله بالإبداع والجمال ، واختصت كتاباته بطبقة المهمشين ، بطريقة سرد تجعل القارئ يعيش أدق تفاصيل الحياة .

يعتبر رائداً من رواد الحركة الأدبية في السعودية ، وحصل على جوائز عدة أبرزها جائزة المفتاحة سنة ١٤٢١هـ ، كما كرِّم في معرض الرياض الدولي للكتاب سنة ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م في حفل كرِّم فيه نخبة من رواد المؤلفين السعوديين ، امتناناً لمبادرتهم في حركة التأليف والنشر .

حصل على العديد من الشهادات والدروع التقديرية وكرم في العديد من المناسبات ، كما كتب عدداً من المسلسلات التلفزيونية والإذاعية .

توفي رحمه الله يوم الجمعة ٢٦ ربيع الثاني من عام ١٤٣٤هـ .

من أعماله

أمهاتنا والنضال (قصص) ، ثقب في رداء الليل (رواية) ، أرض بلا مطر (قصص) ، سفينة الموتى (سفينة الضياع ((رواية) ، غدير البنات (قصص) ، عذراء

المنفى (رواية) ، غيوم الخريف (رواية) ، عيون القطط (قصص) ، رعشة الظل (رواية) ، نجمتان للسماء (قصص) ، دماء البراءة (رواية) ، الغجرية والثعبان (رواية) ، حيطان الريح (رواية) ،العذراء العاشقة (قصص) .

طقوسه الكتابية

في مساء يوم رمضاني كنت على موعد مع واحد من رواد الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، وأحد أوائل الذين كتبوا الرواية فيها .

في العاشرة مساء كانت سيارتي تسير على الدائري الشرقي باتجاه أحد أحياء شرق الرياض حيث يقطن الأديب الكبير ، وصف مختصر بكلمات بسيطة بثها لي في اتصال هاتفي يرشدني بها كيف أصل إلى بيته .

عندما وصلت إلى المكان ، وضغطت على الجرس خرج إلي بقامته الأدبية العالية ، صافحني بحرارة وصحبني إلى مجلسه العامر ليحكي لي عن طقوسه الروائية :

لا يوجد لدي وقت محدد للكتابة ، فأنا أكتب في كل وقت متى ما وجدت الرغبة لدي ، كما أنه ليس هناك ساعات معينة للكتابة ، بل هي على حسب تدفق الكتابة ، فكلما كان القلم ينساب على الورق فالوقت يمضي حتى يعلن عن توقفه .

أكتب غالباً في منزلي ، وفي مكتبي الخاص ، ولا أكتب في السفر مهما كان وكذلك لا أقرأ ، بل أكون مشغولاً بالمكان الذي أنا فيه ، لذا ، ولا يكون ذلك إلا عندما أكون في بيتي ، وعندما يكون البيت هادئاً ، وأحياناً إذا كانت الفكرة حاضرة بقوة أكتب رغم ضجيج الأولاد .

أكتب بالقلم الجاف مهما كان لونه ، وعلى ورق أبيض سائب ، أو في أبواك ، وقد يحتاج العمل إلى أكثر من مسودة تصل إلى ثلاث في بعض الأحيان .

أثناء الكتابة أشرب القهوة والشاي ولكنها ليسا ضروريين ، كما لا أستمع إلى أي مؤثر صوتي ، ما يهمني هو خلق جو من الهدوء يجعلني أعيش بين أبطال روايتي .

رواية «حيطان الريح» كتبتها في ستة أشهر تقريباً ، وكتبتها في منزلي مستمتعاً بهدوئه ، أعيش لحظتها مع أبطال قصتي أتخيلهم أمامي ، يسيرون معي ويعيشون معي .

لم يحصل لي أن أعدت عملاً ما لمجرد أنه لم يعجبني ، لأني لا أكتب إلا عندما أكون مقتنعاً بالفكرة تماماً ، لكن يحصل أني أضيف على الرواية أو أحذف منها أو أجري تعديلات عدة .

وتستأثر الفكرة التي أعمل عليها على جل اهتمامي وتفكيري ، فأجدني مشدوداً إليها ، وينشغل فكري معها ، تكون سيدة اللحظة لا يصارعها في زعامتها أية فكرة ، وتظل حتى أنهي كتابتها لأنتقل إلى غيرها .

أثناء الكتابة أعيش مع أبطال روايتي ، أتخيلهم أمامي إذا كانوا من بيئتي ، أو أسافر إليهم إذا كانوا من بيئة أخرى ، أفرح لفرحهم ، وأحزن لحزنهم ، وأعيش مأساتهم ، وأسعد بأفراحهم .

وغالباً في قصصي تكون هناك شخصية أتعاطف معها ، وغالباً ما يكون البطل ، لذا فأتقمص دوره وأعيش حياته ، حتى تنتهي الرواية ، فيتلاشى التقمص مع مرور الأيام .

إبراهيم الخضير

الروائي السعودي إبراهيم الخضير هو استشاري أول في قسم الطب النفسي ، حصل على البكالوريوس في الطب من جامعة الملك سعود ، ثم دبلوم الأمراض العصبية والنفسية من جامعة أدنبرة .

نال الماجستير في فلسفة الطب النفسي من جامعة أدنبرة بإسكتلندا ، ثم دبلوم الطب النفسي من الكلية الملكية الايرلندية بدبلن ، ثم بورد (دكتوراه) الطب النفسي من معهد الطب النفسي بجامعة لندن .

وهو عضو مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض ، وعضو اتحاد كتّاب الآسيوي الأفريقي ، وهو كاتب صحفي متعاون بجريدة الرياض السعودية .

أصدر العديد من الروايات التي حظيت بقبول جيد ، وله تحت الطبع مجموعة قصصية بعنوان «بقايا صيفٍ طويل» .

من أعماله

عودة إلى الأيام الأولى (رواية) ، رحيل اليمامة (رواية) ، في انتظار مجيء الرجولة (رواية) .

طقوسه الكتابية

وجدت هاتفه بعد عناء ، اخترت ضحى ذات يوم لأتصل به ، أخبرني أنه في سفر عمل ، وحالما سيعود سيكتب لي .

كانت الطقوس في مراحلها الأخيرة ، وكنت خائفاً أن يداهمني الوقت ولا أستطيع الحصول على طقوسه ، لكن مخاوفي ذهبت سدى ، فقد حالفني التوفيق بأن أرسل طقوسه في وقت وجيز .

يقول الدكتور إبراهيم الخضير عن طقوسه :

ليس لديّ وقت محدد للكتابة ، وإن كنتُ أفضّل الكتابة في المساء وفي الساعات الأولى من الصباح . لكن طبيعة عملي كطبيب لا تسمح لي كثيراً بالسهر ولكن ساعات الصباح الأولى أستطيع أن أستغلها في الكتابة ، وفي أيام عطلة الأسبوع أستغل معظم الوقت للكتابة ، خاصة ساعات المساء ، لأني أستطيع السهر خلال أيام عطلة الأسبوع وكذلك أيام العطل الرسمية ، وحتى خلال أيام السفر - لأني أسافر كثيراً - أستغل أوقات السفر ؛ سواءً كانت أوقات الانتظار في المطارات أو في الطائرات وأكتب للتعويض عن ضيق الوقت المتاح لي للكتابة عندما أكون في الرياض ولا يسمح لي الوقت كثيراً خلال أيام العمل وكثرة الارتباطات العملية والاجتماعية . عدد الساعات للكتابة في اليوم ليس محدداً ، فأحياناً أكتب ساعة أو ساعتين فقط وأحياناً لا أكتب شيئاً في اليوم إذا كان وقتي ضيقاً ، وأحياناً أكتب عدة ساعات كما هو الحال في أيام الإجازات الرسمية أو أيام عطلة الأسبوع .

أُفضّلُ الكتابة في مكتبتي في المنزل ، إذا كان الوقت يسمح بذلك ، لكن قد أكتب في أي مكان إذا كان المكان مُريحاً وأستطيع الكتابة بجهاز الحاسوب المتنقل (اللاب توب) ، وكما ذكرت فإني أكتب في الطائرة وفي صالات الانتظار في المطارات وكذلك أستطيع الكتابة في السيارة عندما أكون في رحلة طويلة بالسيارة . أستطيع الكتابة في أي مكان هادئ ، وليس في مكان محدد نظراً لظروفي التي لا تسمح لي بالبقاء في مكانٍ واحد . لو كانت ظروفي تسمح فأعتقد أني سوف أكون أكثر إنتاجاً وتركيزاً لو استطعت الكتابة بشكل دائم في مكتبتي في منزلي . بالتأكيد تغيّر المكان يؤثر على الرغبة في الكتابة ، وإن كنتُ في السنوات الأخيرة أحاول التغلّب على تغيير المكان والكتابة في أي مكانٍ نظراً لكثرة أسفاري وطبيعة ساعات عملي التي تستغرق ساعات طويلة من اليوم .

هناك اختلاف ؛ روايتي الأولى «عودة إلى الأيام الأولى» والتي صدرت عام ٢٠٠٤ . كتبتها عام ١٩٩١م وانتهيتُ منها عام ١٩٩٢م . كنتُ قد كتبتها وأنا في مدينة أدنبرة في اسكتلندا ، خلال دراستي العليا في جامعة أدنبرة . أدنبرة مدينة باردة جداً في الشتاء ، حيث تهبُ رياح باردة شديدة من بحر الشمال الذي تقع عليه مدينة أدنبرة الجميلة . كتبتُ الرواية بقلم رصاص ، وبخطٍ صغير جداً ، والحقيقة أني

لم أكن أنوي نشرها! . في البدء كنتُ أنوي كتابةَ قصة قصيرة عن طبيبةٍ أمريكية كانت تعمل معنا في القاعدة البحرية في الجبيل ، حيث تم استدعائي من مدينة أدنبرة بعد أن احتلت القوات العراقية دولة الكويت . عدتُ إلى الرياض وتم إرسالي إلى القاعدة البحرية في الجبيل في المنطقة الشرقية بالقرب من الكويت . هذه الطبيبة وأعتقد بأن اسمها كان فلورا ، وهي التي أصبح اسمها جوان كوك فيشر في الرواية . بدأت الكتابة ،وكنتُ وحيداً في شتاء أدنبرة القاسي ، فكنتُ أعود من المستشفى وأبقى أكتب حتى ساعةٍ متأخرة من الليل . وجدتُ أنني أستطيع كتابة رواية فواصلت الكتابة وظهرت رواية «عودة إلى الأيام الأولى» . عندما عدتُ من أدنبرة عام ١٩٩٢ بعد أن أنهيتُ دراستي العُليا وتدريبي بقسم الطب النفسي في كلية الطب بجامعة أدنبرة ، أخذتُ الرواية معي وذهبتُ إلى القاهرة . عرضتها على صديقي الأديب العراقي جهاد عبد الجبار الكُبيسي . كان جهاد وقتها رئيساً لقسم اللغة العربية في كلية المعلمين في سرت في ليبيا ولكنه في ذلك الصيف كان في إجازة في مقر إقامته في القاهرة . أعجب جهاد الكبيسي جدّاً بها ونصحني بأن أنشرها ، برغم أنه عانى من صعوبة في قراءة الرواية لأنها كُتبت بخط صغير جدّاً وبقلم رصاص فكان مضطرّاً إلى أن يستعين بمكبر لرؤية الخط . لم أرد المغامرة بنشرها ، فطلب مني الأستاذ جهاد الكبيسي أن يعرضها على بعض من أصدقائه وزملائه أساتذة اللغة العربية وبعض الروائيين . وافقتُ على رأيه وعرضها على أصدقائه من المهتمين بالأدب وأساتذة الأدب فكان رأيهم أنها رواية تستحق النشر ، فطلب مني أخي وصديقي جهاد الكبيسي أن أنشرها على مسؤوليته ، لكني كنتُ متردداً . كدتُ أنشرها عام ١٩٩٦ بعد أن راجعها أكثر من خمسة أشخاص من أساتذة اللغة العربية والمهتمين بالرواية ، ولكن تراجعت عن نشرها في آخر لحظة! . بقيتْ مخطوطة في أدراج مكتبي حتى عام ٢٠٠٢ حيث قررت نشرها ، وفعلاً بدأت بطباعتها بالحاسوب وبعد ذلك سلّمتها لدار نشر إلا أني لم أتفق مع دار النشر هذه وغيّرتها إلى دار نشر أخرى وفعلاً رأت النور عام ٢٠٠٤ . بعد صدورها لاقت ترحيباً جيداً ، وكتب عنها الروائي والكاتب محمد حسن علوان ، كذلك كتب عنها الأستاذ الشاعر سعد الحميدين ، مدير تحرير جريدة الرياض للشؤون الثقافية والأستاذة شمس المؤيد والناقد سيمون نصار من بيروت وآخرون لا أذكرهم الآن . كانت كتابات إيجابية . هذا

شجّعني على كتابة روايتي الثانية «رحيل اليمامة» والتي بدأت كتابتها في عام ٢٠٠٥ وانتهيت من كتابتها في عام ٢٠٠٧ وكنتُ قد كتبتها بالحاسوب مُباشرة ونُشرت عام ٢٠٠٨ . كذلك رواية «في انتظار مجيء الرجولة» كتبتها بالحاسوب وانتهيت من كتابتها في ديسمبر ٢٠٠٩ ونُشرت وخرجت للقرّاء في نوفمبر عام ٢٠١٠ .

عندما كتبت روايتي الأولى «عودة إلى الأيام الأولى» ، كتبتها بقلم رصاص لأني كنتُ أشعر بأن الكتابة بالقلم الرصاص أكثر سهولةً من الكتابة بالأقلام الأخرى ، خاصةً أن الكتابة بالقلم الرصاص تُعطيك الشعور بأنك تستطيع أن تقوم بمسح ما كتبته دون تشطيب في الورقة فيما لو كنتُ أكتب بقلم جاف أو قلم حبر سائل . أستطيع القول إن الكتابة بالقلم الرصاص هي الأجمل والأسهل لكتابة إبداعية طويلة ، هذا بالنسبة لمن لا يكتب بالحاسوب مباشرة . أنا أكتب الآن بالحاسوب لأني أخذت دورات طباعة وسكرتارية عندما كنتُ أدرس في جامعة أدنبرة ، وهذا يجعلني أكتب مُستخدماً أصابعي العشر وبسرعة جيدة في الكتابة وهذا أمرٌ جيد كما أراه .

أنا أحب شُرب الماء ؛ لذلك عندما أجلس للكتابة يكون بجانبي كأس ماء وأستطيع أن أملأ الكأس كلما فرغ . شرب الماء أمرٌ جميل ، لأن شرب القهوة – والتي كنتُ أشربها قبل أن أنتقل إلى الماء – يزيد من ضربات القلب وكذلك الكافيين يجعلني أعاني من صعوبةٍ في النوم وأرق في بداية الذهاب للفراش ، لذلك أستريح كثيراً لشرب الماء عندما أكتب . أفضل الاستماع إلى الموسيقى الكلاسيكية عندما أكتب ولكن ليس هذا ضرورة ، ولكن أحتفظ دائماً بقرص مُدمج (سي دي) من الموسيقى الكلاسيكية في جهاز الحاسوب .

رواية «عودة إلى الأيام الأولى» كتبتها كما ذكرتُ سابقاً عندما كنتُ في مدينة أدنبرة ، بعد عودتي من الرياض ، إذ تم استدعائي للعودة بعد الغزو العراقي لدولة الكويت . كنتُ وحيداً ، فكنتُ أعود من المستشفى الذي أعمل وأتدرّب فيه ، وهو مستشفى أدنبرة الملكي للأمراض النفسية والعقلية ، فأتناول عشائي ثم أبدأ بالكتابة بقلم رصاص وأحياناً أسهر للكتابة ، خاصةً بعد أن قررت أن أكتب رواية بعد أن كنت أنوي كتابة قصة قصيرة عن حدث من أحداث حرب الخليج الثانية كقصة

قصيرة . حينما تحمّست لكتابة هذا العمل كرواية بدأت بوضع أرشيف لشخصيات الرواية حتى لا أخطئ في وصف الشخصيات . استمررت في الكتابة حتى أني كنتُ أستغرب مما أكتبه! . في عام ١٩٩٢ انتهيت من كتابة رواية «عودة للأيام الأولى» ولكن لم أنشرها - كما ذكرتُ قصة نشرها في سؤال سابق - إلا في عام ٢٠٠٤ . ربما هي الرواية الوحيدة التي كان لها - لحدٍّ ما - طقوس . كنتُ أحضر من المستشفى ، أتناول طعام العشاء وحدي في منزلي الذي يُعتبر خارج مدينة أدنبرة ، في حي هادئ جدّاً وأحضر كراساً وقلم رصاص وأبدأ الكتابة بعد تناول طعام العشاء حتى وقتٍ متأخر من الليل . لم أكن أراجع ما كتبت إلا بعد أن انتهيت من كتابة الرواية كاملةً! . هذا جعلني أعيد كتابة مقاطع عديدة من الرواية بالإضافة إلى الأشياء التي طلب مني صديقي جهاد الكبيسي تعديلها أو إزالتها ، بناءً على خبرته هو وكذلك الزملاء الآخرون الذين قرؤوا الرواية وشجعوني على نشرها . الوقت الذي استغرقته كتابة الرواية أقل من عامين بقليل ، وقد كان لديّ وقت جيد للكتابة ، عكس ما أصبح عليه وضعي بعد أن عدتُ إلى الرياض وأصبحتُ استشاريّاً للطب النفسي عام ١٩٩٤ ثم رئيساً لقسم الطب النفسي عام ١٩٩٩م في مستشفى القوات المسلحة في الرياض ، فقد انشغلتُ كثيراً بالعمل الطبي والإداري في الرياض مما أبعدني عن الكتابة لبعض الوقت ولكن عدتُ مرةً أخرى بعد نشر رواية «عودة إلى الأيام الأولى» .

أكاد أقول بأن الروايات الثلاث التي نشرتها ، قمتُ بإعادة كتابة أجزاء منها ، لأن ما كتبت فعلاً لم يعجبني . أعتقد بأنه كلما بقيت الرواية معي مدة أطول شعرت برغبةٍ قوية لإعادة كتابة ما كتبت مرةً أخرى بناءً على الشعور الذي يخامرني بعدم رضائي عما كتبت . ربما حتى بعد أن تُنشر الرواية أشعر بأني لو كتبت هذا الجزء بصورةٍ مختلفة ربما كان أفضل ، هذا الأمر مُزعج لذلك عندما أشعر بأني انتهيت من كتابة الرواية وغيّرت ما يكفي فإني أُعطيها لأكثر من شخص من الأصدقاء الذين لهم علاقة بكتابة الرواية ولهم دراية في اللغة العربية وآدابها ليقولوا لي رأيهم في الرواية وهل تستحق الرواية النشر؟ . ربما روايتي الأخيرة «في انتظار مجيء الرجولة» أعدت كتابة جزء كبير منها أكثر من مرة لأني لم أكن راضياً عما كتبته ، لذلك أجريت هذه الإعادة لأجزاء كثيرة من الرواية وأخيراً أعطيتها لمن يقرؤها ويقول لي رأيه

فيها وبذلك تخف حدة القلق عندي وإن كان الأمر يستمر بالشعور بالتوتر والقلق حتى بعد طباعة الرواية ونشرها .

الحقيقة نعم بالنسبة لي . فعلاً أثناء الكتابة تتصارع أكثر من فكرة في ذهني وهذا أعتقد بأنه أمرٌ غير جيد ويقود أحياناً للتشوش الذي قد يقود لتعطيل الكتابة . حاليّاً أقوم بكتابة رواية جديدة وكنتُ قبل كتابة هذه الرواية أكتب روايةً أخرى ولكن نظراً لسيطرة فكرة أخرى عليّ فإني توقفت عن كتابة تلك الرواية وبدأت بكتابة رواية أخرى! . هذا الأمر مُرهق ويجعل الكاتب عاجزاً - أحياناً - عن الاستمرار في الكتابة وإنهاء الرواية التي بدأها . سمعت أن بعض الروائيين يستطيعون البدء بثلاث أو حتى خمس روايات ويكتبون في هذه الروايات جميعاً وينتهون من هذه الروايات في وقتٍ مُتقارب! . بالنسبة لي أشعر بأن مثل هذا الأمر صعب ويجعلني أشعر بالتشوش والقلق ، مما يجعلني غير قادر على الاستمرار في كتابة أي من الروايتين ، لذلك قررت - حينما شعرت بقوة ضغط فكرة الرواية الأخرى - أن أتوقف عن كتابة الرواية التي بدأتُ بها والانتقال لفكرة الرواية الأخرى التي ضغطت عليّ كثيراً أثناء كتابة رواية أخرى . للأسف ما زلتُ مشوشاً ولم أستطع السير كثيراً في كتابة الرواية التي انتقلت إليها . ربما يكون هذا بسبب ضغوط أخرى لا تتعلق بالكتابة بحد ذاتها ، لكني أشعر بأن تصارع الأفكار قد لا يكون أمراً إيجابيّاً أثناء كتابة رواية ، ربما يرى كاتب آخر بأن هذا الأمر صحيٌّ وجيد لكنه ليس كذلك بالنسبة لي .

ربما يكون أقرب مشاعر أثناء كتابة الرواية بالنسبة لي هو أني في أزمة ، ليس صراعاً ولا دوامة . الشعور بأنك في أزمة يجعلك تحاول أن تخرج من هذه الأزمة عبر الكتابة لإنهاء الأزمة التي تشعر بأنك تعيشها . ربما لا يكون هذا الشعور هو شعور كاتب آخر ، إذ يشعر شخص آخر بأنه أثناء كتابة الرواية يكون في دوامة أو صراع . أعتقد أن الجانب الشخصي للكاتب الروائي وثقافته هما اللذان يجعلانه يعيش المشاعر التي يُعاني منها أثناء كتابة الرواية . بالنسبة لي كطبيب نفسي أشعر بأن كتابة الرواية هي أزمة أريد التخلّص منها فأحاول أن أكتب وأكتب حتى أشعر بالراحة النفسية ولكن كلما توغلت في الكتابة شعرت بأنك بحاجة لأن تكتب أكثر لتخرج من هذه الأزمة نظراً للقلق والتوتر الذي تعيشه أثناء الكتابة . ثمة أوقات تشعر بأن الأمر أصبح طبيعيّاً بالنسبة لك وهذا شعور جميل ومُريح حقّاً للكاتب ، إذ يشعر

بأنه على وفاق وتصالح مع نفسه وربما يستطيع أن يُسيطر على المشاعر التي قد تكون سلبية وتؤثر على إنتاجه الإبداعي . هذه الحالة الأخيرة قد لا يصل لها الشخص بسهولة ولكن إذا وصل إليها ، وقد يحدث ذلك بعد الخبرة في الكتابة وكذلك الخبرة الحياتية للكاتب .

إبراهيم الوافي

شاعر وكاتب سعودي، حاصل على ماجستير في الأدب من جامعة الملك سعود، تنقل بين وظائف عدة، وأصدر العديد من دواوين الشعر والروايات والكتب الأخرى.

من أعماله

رقيم، الشيوعي الأخير.

طقوسه الكتابية

روايته الشيوعي الأخير حملت لغة رشيقة ماتعة، فرغم شاعريتها إلا أنها لم توغل كثيراً في ذلك، بل جاءت متناسقة نثرا وشعرا، ودار حولها جدل كبير في مضمونها.

في تويتر كان اللقاء وطلبت طقوسه، فوصلتني مغلفة بالحب، ومرصعة بلغة ممزوجة بين الشعر والنثر، حيث كتب يقول:

أصدقك.. أحاول أن أتدثّر بطقوسي جميعها، فليس في كل الفصول تعشب الأرض، وليس في كل ليلة نلتقي القمر حينما نعشقه، بالفعل لا شيء نحبه كي نكره سواه ولا شيء ننتظره كي نضجر حينما يتأخَّر، والحروف التي تنقلب على أعقابها بملاءات عاهرة، وخطوات مسبوقة لن تشكل يومًا إلا قاموسا للعصافير الخائفة... أنا أحيا الكتابة يا صديقي بكل طقوسي.. أحياها صمتا كما أحياها كلاما.. أكتب الصمت كما أكتب الكلام.. لا أعرف بصدق كم ساعة أستغرق لكنني لا أكف عن دهشتي بالوجود.. الوجود الكلي حتى بوق السيارة العشوائي من رجل يتقاسم معي الطريق قد يدفعني للكتابة.. ورقةٌ دائخة مع الخريف سقطت على باب بيتي ودفعتها رياحه إليّ قد تجعلني لا أبرحها إلا نصا وهكذا.. أعترف مقارنة

بأصدقائي لا أكف عن التجريب ولا أتوقف عن الثرثرة الكتابية . . .

أما عن المكان فغرفتي ذات الجدران الداكنة . . مكتبي الذي تقوّس ظهره . . أو حتى مكتبتي التي تحيلني إليَّ كلما سألتها عن فكرة شاردة أو رؤيا متمرّدة . . .

أنا أكتب بالحاسب منذ أكثر من خمسة عشر عاما . . لكنني أشعر بحزن وخيبة حينما يتغير الكيبورد وأواجه صعوبة نوعية للتنقل بين الأجهزة . . . قبل مرحلة الحاسب كنت أكتب بالقلم الرصاص القابل للمحو . .!

سألتني هل هناك مشروب معين أو موسيقى معينة أو عادة ما تساعدكم على تدفق الكتابة؟

فعن المشروب :
تقول :
سأصنعُ شايًا لك الآن
إنَّك تهذي بحمى القصيدة
وأعلم أني سأبقى وحيدة
وأنَّك ترسم فوق الجدار بعينيك أنثى جديدة . .!
وأني أراقب وجهك حين استحمَّ بماء الظهيرة
حين تجدَّر بالزوبعات . . يدافعه الصمت للمنحنى . .
تقول فيسمعها كل شيء سوايا أنا
دوار الطريقِ . .
ارتعاشُ البريقِ . .
قوام القصيدة حين انثنى
أنا مغمض العينِ أخشى السقوطَ
وأنتِ الرفيقةُ في أيِّ حال
إذا كانت الشمسُ سقيا الرمال
فكيف سيذبل زهر السنا؟!
إذا لم أرَ البدرَ في أول الشهرِ . . في آخر الشهر
كيف أغنيه حينَ تدوَّر . . حينَ تكوّر حتى دنا .؟

تسير الطريقُ إلى المنحنى . .
وإني أسيرُ على أيٍّ حالٍ . .
لتبقي هنا . .!!

وعن الموسيقى . . غالبا ما أميل إلى الكتابة خلف موسيقى فيروزية . . أي موسيقى لأغاني فيروز . . . . .

رواية الشيوعي الأخير استغرقت حوالي ستة أشهر من البحث والدراسة والالتقاء بشخصيات تضيء لي حقبة زمنية معينة . . لكن تفريغها على الورق لم يمتد لأكثر من أسابيع قد لا تبلغ الشهر . . .

يحدث أحيانا أن أعيد كتابة عمل لمجرد أنه لم يعجبني . . هذا على مستوى النص الواحد . . قد ينخلع منك في لحظة ما ولا تشعر بأبوّتك له أو دهشتك به . . لكنك قد تعود إليه لاحقا وتستبدل في خلقته ليشبهك . . .

مرحلة الكتابة مرحلة متوالدة دائما هكذا افترضت لهذا لابد من الزحام والصراع . . وأعتقد أنها إحدى أهم مميزات الكاتب أن يخرج بفكرته من صراعاتها وزحامها لتجيء مقنعة وواثقة . . .

كل هذا يا صديقي فالقصيدة لا تغادر زمنها إلا حينما تكتب غدها وتستوفي صمتها ، وتستدلّ على حضورها باختلافها . . .فالشعر إرثٌ إنساني مستمر يتجدد ويتبدّل وتتغير ملامحه وتقنياته وأدواته بتجدّد الحياة وأدواتها . . فالارتهان إلى الماضي فيه استهلاكية لا تتسق مع كونه البهيّ ومراجعاته المستمرة للوجود وتفاعلاته . . .

كذلك انقطاعه عن أمسه غربة فيه منه . . وبينهما يظل استسهاله برهنه إلى مهارات لغوية أو غنائية تقلل من نبوءته وتأخذه إلى مهارات لغوية مجرّدة لا تليق به . . .

القصيدة التي تعرفني ولا أعرفها تخرج من بين تجاويف الليل في السماء بين نجمة وأخرى . . من آثار الراحلين . . من العصافير التي غادرت طفولة شاعرها بعد أن أصاب ذاكرته الجفاف ، من عيون أمي التي سئمت من الضوء . . من فقّاعة الشمس التي تمنحني ظلّي . . هكذا ببساطة لا يكون الشاعر إلا منكم ولا يتحدث إلا عنكم

ولا يتخلّق إلا بكم . . ساعات شعره لا تشبهكم لكنها لا تأخذه بعيدًا عنكم، وأحلامه لا تراوغكم لكنها تحاول أن تكون ما تحبون . . .

الشاعر ليس زعيمكم ولا خطيبكم ولا واعظكم ولا مرشدكم . . إنه هكذا بينكم يدهس الظلال مثلكم حينما تزدحم الشمس في الشوارع، ويتكئ على جدرانكم حينما تدفعه ظلاله إليها . . يصدقكم حين يكذب، ويكذب كي يصدقكم هكذا . . هكذا غالبا ما يكون حالة من الالتصاق مع الوجود بدعوى البحث فيه عن الحقيقة التي تندمغ بها الذات، وتمتزج فيها الرؤيا، ويعانقها التذكّر، فهي تسكن الشمس في الصباح، والمطر في تردّده، والكلام في شهقته، والعصافير في انتفاضة ريشها للغيم، والمدينة بساكنيها، والأغنيات بزمنها، والعطر بنسائم التذكّر،، والظلال بمرافقتها . . هكذا ببساطة لا يكون كل ذلك إلا وهو في حالة شعر وهي حالة لاتهب نفسها كثيراً له حينما لا يكون إلا آخر يشبهكم حيثما لا تشبهونه ويحبكم أكثر مما تحبونه . . .إنه ذلك المسكون بالذكرى والمنذور للتاريخ . . نبوءته حنين وبكاؤه شجن، وغناؤه مسافة بين ما مضى وما يكون . . يرتدي ثياب اليوم ثم يتعطّر بأمسه حينما يهم بالخروج إلى غده . . هكذا ليس إلا وطن ذاته حيثما يتسع لكم جميعا، وشمس يومه حينما يفترض أن ظلاله غيمة، وخطوته سفر، ووقوفه انتظار مالا يُنتظر حتى يعدنا بالمجيء . . وعندها يموت ليخلد فيكم . . .

ذلك هو الشاعر وتلك هي القصيدة التي لا أعرفها قبل أن ألتقيها، ولا أعرّف بها إلا بحضورها . . فهي شمس بلا سماء وليل بلا توقيت . . مدينةٌ من الملح والسكر يرمي الناس فيها نفايات أوجاعهم وتواريخهم على أرصفة الظلال . .!

هكذا بلا هويّة ولا تاريخ ميلاد محدّد ولا حتى زمن لا تكون فيه . . هي شيء لا تعرفه قبل أن يكتمل ولا تستكشفه قبل أن تحياه ولا تصدّقه غواية إلا حينما يفضح هواجسك ويأخذك رغما عنك إلى ما يريد هو لا ما تريد أنت . . تحضر في الغياب حتى حينما تغيب في الحضور . . تتمدّد بامتداد خارطة الإنسان على الأرض فهي تعبيره الأول، وإيماءة الوجود له حينما يخصّه بها . . إنها شجرة الذاكرة التي تجتمع غصونها على الخضرة والظلال معا أيّا كانت ثمرتها . . ثم لا يعتريها الذبول . .!

أحلام مستغانمي

ولدت الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي في الثالث عشر من شهر إبريل من عام ١٩٥٣ ، وهي من مواليد تونس ، ويرجع أصلها إلى مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري حيث ولد أبوها محمد الشريف الذي كان مشاركا في الثورة الجزائرية ، فعرف السجون الفرنسية ، بسبب مشاركته في مظاهرات ٨ مايو عام ١٩٤٥ .

انتقلت إلى فرنسا في سبعينيات القرن الماضي ، حيث تزوجت صحفيا لبنانيا ، وفي الثمانينيات نالت شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون .

تقطن حاليا في بيروت ، وهي حائزة على جائزة نجيب محفوظ للعام ١٩٩٨ عن روايتها ذاكرة الجسد التي ذكرت ضمن أفضل مائة رواية عربية .

من أعمالها

على مرفأ الأيام ، كتابة في لحظة عري ، ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ، عابر سرير .

طقوسها الكتابية

وجدت صعوبة في الوصول إليها!

في موقعها على الانترنت أعلنت أنها لا تعرف استخدام الحاسب وأخوها هو المشرف على الموقع ولا يعرف العربية!

أرأيتم شقاء أكبر من هذا؟!

بعد حين وبعد أن اتصلت بها وحكيت لها قصة الكتاب ، حكت لي جانبا من طقوسها ، وطلبت أن أتابع إحدى المجلات كي أعرف الباقي ، ومهما يكن فإن القليل من الكبير يعتبر وافيا .

تقول الأستاذة أحلام مستغانمي عن طقوسها :

أكتب في المنزل ، وفي غرفة النوم ، بل وعلى السرير وفي ظل إضاءة قوية ، وهو المكان الذي أجده مناسبا .

وأكتب بأقلام تلوين مدرسية سيالة ، وغالبا ما أنسى الأقلام مفتوحة فتتلون الشراشف بألوان الأقلام ، فألجأ إلى تنقيعها بالحليب حتى يزول الحبر تماما حسب نصيحة صديقة .

أثناء الكتابة لا أدخن ولا أشرب شيئا سوى بعض الشوكولا وكأس حليب ، فقبل الكتابة أهرع إلى المطبخ أصنع لي كأسا من حليب ساخن مع نسكافيه

أنا قلقة جدا على عملي ، أظل أراجع العمل مرات ومرات وإن كان على وشك الطباعة .

إلهام منصور

ولدت الروائية اللبنانية إلهام منصور في رأس بعلبك بلبنان، ونشأت في مدينة «جونية» حيث تعلمت في إحدى مدارسها حتى نهاية المرحلة الثانوية، ثم تزوجت وأكملت دراستها الجامعية حيث حصلت على إجازة في علم النفس وأكملت دراساتها العليا في المجال نفسه، ثم انتقلت إلى الفلسفة حيث حصلت على الدكتوراه، وبدأت التدريس في الجامعة اللبنانية.

من أعمالها

«إلى هبى» سيرة أولى، رواية، «هبى في رحلة الجسد» سيرة ثانية، رواية، «صوت الناي أو سيرة مكان»، رواية، «أنا هي أنت»، رواية، «حين كنت رجلاً»، سيرة ثالثة، رواية، «أيهما هو»، رواية، «بالإذن من سفر التكوين»، رواية، «الصفحة الثانية» رواية.

طقوسها الكتابية

كان هاتفها مقفلا، ظل أسابيع كثيرة، حتى كدت أفقد الأمل!

ذات مساء كنت أسير بسيارتي، ورأسي يفكر في الكتاب، إذ خطرت ببالي فكرة الاتصال بها، لعل الحظ يبتسم لي في هذه الليلة الجميلة.

وكانت المفاجأة أن هاتفها تغيرت نغمته، فذهبت نغمة الإقفال وحل بديلا عنها نغمة الرنين.

لم أنتظر كثيراً إذ جاءني صوتها مرحبا بالفكرة، لكن تلك الليلة لم تكن خالصة الجمال، فقد كانت الاتصالات على غير العادة في أسوأ حالاتها.

تقول الروائية إلهام منصور عن طقوسها :

ليس لدي وقت مناسب للكتابة إلا لحظة الرغبة في الكتابة ، وليس من وقت محدد للكتابة يومياً سوى استمرار الرغبة في ذلك ، فهي التي تحدد الوقت . فأنا لا أرغم نفسي على الجلوس أمام الورقة البيضاء أو الحاسوب لمجرد القيام بطقس معين .

الورقة البيضاء ليست سوى الوعاء الذي أسقط فيه ما يجول في عقلي ومخيلتي وهي لذلك لا ترعبني كما يدعي بعض الكتاب أصحاب الطقوس المحددة .

أما المكان المناسب للكتابة فهو مكتبي وتغيير المكان لا يؤثر ، لأن المحدد عندي هو الرغبة في الكتابة ، وليس الإطار الذي تتم فيه عملية الكتابة .

سابقا كنت أكتب بالقلم أما الآن فأستعمل الحاسوب ؛ استعملت القلم حين كان استعمالي للحاسوب لا يتوافق مع سرعة تدفق الأفكار ، أما الآن وقد تمرست على السرعة فأستعمل الحاسوب .

وأستعمل للكتابة قلم الحبر الناشف الأزرق أو الأسود وأستعمل أوراقاً كبيرة .

رواية «أنا هي أنت» استغرقت وقتاً قصيراً نسبياً ككل رواياتي ، لأنني لا أكتب إلا تحت وطأة الرغبة وحين يكون العمل شبه مكتمل في رأسي ، أنا لا أباشر رواية إلا وتكون شبه متكاملة في رأسي ، وهذا لا يعني أنني لا أُعَدِّل فيها أثناء الكتابة .

أما ماذا تقصد بالطقوس التي صاحبت كتابة رواية أنا هي أنت؟ ولماذا لم تسأل عن الطقوس التي صاحبت الروايات الأخرى؟ هل الموضوع أوحى لك بذلك؟ طقوسي هي هي في كل ما أكتب وهي الرغبة في الكتابة .

سبق أن أعدت كتابة رواية «هبى في رحلة الجسد» فبعد أن كتبتها للمرة الأولى وجدت أنها لا تلائم مزاجي الحقيقي ولهذا السبب أعدت كتابتها وأخرجتها بأسلوب جديد كلياً على الرواية العربية .

أثناء الكتابة أشعر بالنشوة لأن الكتابة هي تلبية لرغبة .

إلياس فركوح

ولد الروائي الأردني إلياس فركوح في عمّان عام ١٩٤٨ ، حيث تلقى تعليمه حتى الثانوية العامة متنقّلاً بينها وبين القدس ، حصل على بكالوريوس في الفلسفة وعلم النفس ، من جامعة بيروت العربية .

عمل في الصحافة الثقافية من عام ١٩٧٧ ـ ١٩٧٩ ، كما شارك في تحرير مجلة «المهد» الثقافية طوال فترة صدورها .

حازت روايته «قامات الزبد» جائزة الدولة التشجيعية للعام ١٩٩٠ ، وكذلك حاز جائزة الدولة التقديرية/ القصة القصيرة عام ١٩٩٧ ، كما نال جائزة محمود سيف الدين الإيراني للقصة القصيرة على مجمل مجموعاته ـ والتي تمنحها رابطة الكتّاب الأردنيين ، وكانت الرابطة ـ قبلها ـ قد منحته جائزة أفضل مجموعة قصصية لعام ١٩٨٢ «إحدى وعشرون طلقة للنبي» . (١)

من أعماله

حقول الظلال «قصص» ، من يحرث البحر «قصص» ، الملائكة في العراء «قصص» ، أسرار ساعة الرمل «قصص» ، حدى وعشرون طلقة للنبي «قصص» ، طيور عمّان تحلق منخفضة «قصص» ، الصفعة «قصص» ، أرض اليمبوس «رواية» ، قامات الزبد «رواية» ، أعمدة الغبار «رواية» .

طقوسه الكتابية

في رسالة إليكترونية بعثها عندما راسلته ، يقول الأستاذ إلياس عن طقوسه :

في بداياتي إلى ما قبل حوالي عشر سنوات ، كان الصباح الباكر ، وأحياناً ساعات الفجر الأولى ، الوقت الأنسب للكتابة ، كوني من الذين لا يطيلون السهر . كنت «كائناً نهارياً» ، والسبب في ذلك يعود إلى طبيعة حياة الأسرة المستكينة

والمستقرّة على برنامج يومي يبدأ في السادسة صباحاً ، وينتهي في الثامنة ، أو العاشرة ليلاً في الحالات المتطرفة! كما أن مكوثي في فترة مبكرة من حياتي ، لمدة أربع سنوات ، في مدرسة داخليّة ذات نظام رهباني صارم يحدد لنا موعد النوم ، والاستيقاظ ، والصلاة ، والوجبات الثلاث ، إضافةً إلى ساعات مراجعة الدروس بعد الدوام التدريسي ؛ كلّ ذلك عمل على «برمجتي» وضبط ساعتي الداخليّة .

غير أنّ التغيّر الذي طرأ بالتدريج ومع مرور السنين ، ثم طبيعة العمل الإداري والتدبيري لدار النشر التي أتولى أمورها ـ آخذاً بالاعتبار التقدم في السن طبعاً ـ ، دفعَ بي لأن أكّرس ساعات الليل المتأخر حتّى بدايات الفجر وقتاً مناسباً ، ومتاحاً أيضاً ، ليكون هو وقت الاستغراق في مكتبتي في البيت . الوقت الذي أمضيه قارئاً ، أو كاتباً .

وكما تلاحظ ؛ فإنّ اقتطاعي لهاتين الفترتين (الفجر أو آخِر الليل) إنما يشير إلى تفضيلي العمل في جو يسوده الهدوء والسَكينة ، إنْ كان ذلك داخل البيت أو في المحيط خارجه . لستُ من الكتّاب القادرين على العمل في كلّ الظروف والأجواء . أما عن عدد ساعات الكتابة ؛ فهو لا يقلّ عن ثلاث ساعات ولا يزيد عن خمس أبداً . أسلوبي في الكتابة وآليّة التفكّر بها خلال الانخراط بها تتعبني ، وتستهلك مني طاقةً ليست قليلة .

مكتبتي داخل بيتي هو المكان الأثير لكُلٍّ من الكتابة والقراءة . ينبغي أن تتشكل أُلفةٌ وعلاقة حميمة بيني وبينها كحيّز محصور ، لكنه ، في الوقت نفسه ، فضاء مفتوح على تقليب الأفكار وتجريبها كنصوص قابلة للتغيّر الدائم . أيّ مكان «غريب» هو مكان غير صالح لأن أكتبَ فيه باستمتاع وتركيز وبمواصلة مطمئنة . مكتبي في العمل يناسبني أحياناً ، ولكن لكتابة هوامش على متون ما أنجزته في البيت ، وتسجيل الملاحظات الواجب عليَّ الأخذ بها لاحقاً .

اعتدتُ ، أسوةً بأبناء جيلي ، على الكتابة بالقلم . بالقلم كتبتُ جميع نصوصي القصصيّة والروائيّة ، وكذلك بقية كتبي في المقالة ، والتفكّر النقدي ، والترجمة . كان هذا حتّى ٢٠٠٦ . غير أني شرعتُ بدايةً من روايتي الأخيرة «أرض اليمبوس» (٢٠٠٦-٧) بالعمل على الحاسب . بدأتُ ناقلاً إليه ما دونته بالقلم أوّلاً ، ما أتاح لي اكتشاف إمكانية التعديل والتغيير والحذف والإضافة دون خسارة الوقت بإعادة

موضعة الفقرات والمشاهد، و«تبييض» الصفحات، وإضاعة الجهد في الوقت نفسه.

بعد ذلك، أخذتُ بالترجمة مباشرة على الحاسب، محفزاً نفسي على اتباع هذا في كل من المقالة، والبحث المُعَد للمؤتمرات، والإجابة على أسئلة الصحافة، وغير ذلك. وها أنا أُنجزُ الآن الصفحات الأخيرة من مشروعي الجديد بوسيلة الحاسب، وكُلّي اطمئنان إلى أن فيه توفيراً للجهد والوقت، وفيه أيضاً (وهذا في غاية الأهميّة لي) إمكانية إعادة النظر في بناء الجملة واختيار المفردة أولاً بأوّل، وتبقى الصفحة أمامي «نظيفة».

عندما كنت أستخدم القلم، اعتدتُ كتابة قصصي ورواياتي على ورق مسطور، بصرف النظر إنْ كان ضمن دفاتر أو على أطباق مستقلّة. والأبيض أفضلّه على الأصفر. وعادةً ما كنتُ ألجأ إلى رسم خطّ عمودي على جانب الورقة الأيمن، أستخدمه هامشاً أملأ به التعديلات الجارية في اللحظات الأخيرة. أما نوع القلم، فالرصاص المحشو في أقلام الرسم (rotring) وبالقياس الصغير الناعم (٠,٥)، إذا ما كان النصّ قصة ورواية، بحيث يمكنني محو ما أريد إزالته وإحلال البديل.

لكنني، عند كتابة المقالة والترجمة وغير ذلك؛ فكنت أستخدم قلم الحبر الجاف، وغالباً الأزرق، ماركة (بيك) أو ما يماثله، وعلى ورق «الكدش» المستخدم في مكاتب الصحافة لدى المحررين. الكتابة بقلم الحبر الجاف على ورق الكدش المصقول يجعل منها عملية سلسة، إذ يكون التدوين كأنه انزلاق جميل!

لستُ من شاربي الكحول أصلاً، وإنْ كنت أتناول منه كميات قليلة بين حين وآخر، إذا ما مللتُ احتساء المشروبات الساخنة. وهذا ليس نابعاً من تحفظي الشخصي عليه بتأثير المفاهيم التي تحرّمه؛ بل لأنّ تركيبي الفسيولوجي يتضارب معه. وربما لأنني كثير التدخين، أجدني مواظباً طوال الوقت على شرب القهوة بنوعيها: التركيّة المركزة بلا سُكّر، والأميركيّة السوداء. أهو ضربٌ من الإيهام بأنّ القهوة تساعد على اليقظة وتنشيط الذهن، أم لأن السيجارة تطالب بسائلٍ يرافقها؟ لست أدري.

جرّبتُ الإنصات للموسيقى خلال الكتابة، والمعزوفات الهادئة تحديداً، إلاّ أنّها عملَت على تشتيت ذهني. حاولتُ أكثر من مرّة بلا جدوى. إما هي أو الكتابة. لم تجتمع الاثنتان لديّ في عملية الكتابة.

لا أستطيع البدء بالكتابة ، بصرف النظر عن جنسها أو موضوعها ، والمكان في حالة فوضى ـ مهما كانت نسبتها . أو ليس نظيفاً . المكان المرتب والنظيف هو المكان المُهَيأ جيداً والمناسب لشخصٍ مثلي .

عادة ما تستغرقني النصوص وقتاً أطول بكثير مما يحتاجه غيري من أجل إنجازها . فأنا بطيء القراءة ، ولذا أجدني أكثر بطئاً عند الكتابة . و«قامات الزبد» كانت من بين رواياتي الثلاث التي احتجت لإنجازها إلى حوالي أربع سنوات (من شهر أيار ١٩٨٣ حتّى شباط ١٩٨٧) . أما الثانية «أعمدة الغبار» ، فكُتِبَت في خمس سنوات (من شهر كانون الثاني ١٩٨٩ حتّى حزيران ١٩٩٥) ، والثالثة «أرض اليمبوس» كانت الأيسر والأسلس ، إذ أُنجزت في غضون سنتين (من شهر أيار ٢٠٠٥ حتّى تشرين الثاني ٢٠٠٦) .

وإذا ما عدتُ للوراء ، لأوقات كتابة تلك الروايات ، فإني اجتهادي يقودني إلى أنّ لكّل رواية سياقها الظرفي الذي عمل على التحكم بمدة إنجازها . أذكرُ أنّ «القامات» و«الأعمدة» كانتا الأطول لأنهما لم تُكتبا ضمن برنامج مضبوط منضبط ؛ فلقد مرتا بفترات عدة انقطعتُ أثنائها عنهما ، وانشغلتُ بأمور أخرى ، ثم عدتُ للمواصلة . وهذه الانقطاعات تستلزم مني قراءة كلّ ما كُتب سابقاً للعودة إلى مناخ الكتابة الأوّل ، والتقاط «روح» اللغة المكتوبة دون الإخلال بإحالاتها ، مما يؤدي بي ، في كثير من الأحيان ، لإجراء التعديلات وفقاً للراهن ورؤيتي المتغيرة .

تسألني هل حدث وأن أعدتم كتابة عمل ما لمجرد أنه لم يعجبني؟ أقول لك أني لستُ من الكتّاب الذين ينجزون أعمالهم تحت ضغوط «الدفقة الإبداعيّة» الواحدة وإغوائها ، وبذلك يصبحون أم نصٍ مكتمل كُتب في وقت متصل ، وقصير ، ومكثّف يحتاج لأن يُعاد النظر فيه بعد إنجازه الأوّلي . وربما بسبب مجموعة الانقطاعات الملزمة لي إعادة القراءة ومستحقاتها ، إضافةً إلى بطئي وحرصي الكبيرين على كلّ مفردة وجُملة وفقرة ، يصير لي إعادة الكتابة لها خلال تلك المراجعات المتواصلة (بمعنى تنقيحها الدائم وضبطها باستمرار) .

لا ، لم ألجأ لإعادة كتابة عمل أنجزته بالفعل ، وفقاً لطريقتي في الكتابة التي أشرتُ إليها . ربما لجأتُ لإعادة كتابة مشهد معيّن ، أو إعادة موضعة فصل داخل تراتب جديد ، أو إزاحة بعض الفقرات الدالة عن مواقعها السابقة وإحلالها في مكان

آخر . أما نسف وإلغاء ما أُنجز ؛ فهذا لم يحدث .

عادةً ما تتوالد «الأفكار الجزئيّة أو الفرعيّة» أثناء كتابتي للعمل وليس قبل ذلك . كما أنني لا أنطلقُ من «فكرة» مسبقة حين أبدأ بالكتابة ؛ إذ نقطة الانطلاق لديّ تتمثل في «حالات خاصّة» أعرفُ بأنها ستتبلور ، على أكثر من منحى ، لتشكّلَ رؤيةً أو موقفاً ، أو حتّى سجالاً مع «فكرة» قيد التداول العام أو الخاص .

السرد القصصي والروائي ، في نَظَري ، يعتمدُ الإنسانَ في لحظة ما ، خاصّة وخصوصيّة وذات صِلة بالمجتمع وقضاياه . ولعلّ هذا ما يجعلني أغوص في الفرد الذي يتلقى الآتي عليه من خارجه ، عاملاً تفكيره فيه وفق مشاعره وذكرياته وآماله . هذا التلقي وكيفيته هو الحاضن والصاهر لكّل ما سوف يتأتى عنه من كتابة . لستُ كاتب أفكار ؛ أنا كاتب قصص وروايات .

الكتابة ليست أمراً طبيعياً حين حلولها وفي غمرة الانخراط بها . أبداً . حتّى لدى مَن أصابَ فيها باعاً ، وتجربةً ، ووصالاً حميماً . الكتابة ، كما أعيشها تفكيراً بها وكلمات أتتابع معها وبها ، تَعَبٌ ذهني وجهدٌ تخييلي يتصف بالتركيب والتعقيد ؛ إذ تنشغلُ في غمارها كافةُ مكوناتي الشخصيّة على آخرها : التجارب المستعادة من ماضٍ بعيد وقريب ، إعمال التخييل الرافع للأرضي ليكون متجانساً مع واقعه الكتابي - الورقي الموازي ، التأمل والتساؤل والحيرة وعدم الوثوق ، الضبط الدائم للفوضى البائنة في النصّ وللخافي منها ، حتّى وإنْ كان العمل منافياً للتسلسل الخطيّ ، إلخ .

الكتابة بالنسبة لي ليست كلّ ما ذكرتَ أنت . إنها «أمر آخر» يستعصي على أيّ وصفٍ أمنحه لها .

أمير تاج السر

ولد الروائي السوداني أمير تاج السر سنة ١٩٦٠ ، درس الطب في مصر والكلية الملكية البريطانية . صدر له أربعة عشر كتاباً في الرواية والسيرة والشعر .

بدأ الكتابة في سن مبكرة ، فقد كان يكتب قصصاً بوليسية وهو ما زال طالباً في الابتدائية ، ثم بدأ يكتب الشعر حتى وهو يدرس الطب ، وأصدر دواوين بذلك غنى بعضها المطربون .

وفي عام ١٩٨٥م بدأ يكتب الشعر الفصيح وينجح فيه كثيراً ، ليكتب أولى رواياته في عام ١٩٨٧م حيث أصدر رواية «كرماكول» ونالت شهرة جيدة ، ثم انقطع عن الكتابة منشغلاً بالطب إثر عودته إلى بلاده قادماً من جمهورية مصر العربية .

ثم أصدر روايته الثانية «سماء بلون الياقوت» وكان ذلك عام ١٩٩٦م ليتوالى بعد ذلك إصداره الروائي .

حقق قفزة عالية عندما أصدر روايته «مهر الصياح» وحققت حينها مبيعات عالية ، وفي عام ٢٠١٠م اختيرت روايته «صائد اليرقات» للقائمة القصيرة للبوكر العربية .

تتميز لغته بالشاعرية ، ولذة السرد ، والغوص في أعماق النفس البشرية ، وترجمت بعض أعماله للفرنسية ، وتترجم الآن ثلاث روايات له للفرنسية والإنجليزية والإيطالية .

من أعماله

كرماكول (رواية) ، سماء بلون الياقوت (رواية) ، نار الزغاريد (رواية) ، مرايا ساحلية (رواية) ، سيرة الوجع (ذكريات) ، صيد الحضرمية (رواية) ، عيون المهاجر (رواية) ، مهر الصياح (رواية) ، زحف النمل (رواية) ، توترات القبطي (رواية) ، العطر الفرنسي (رواية) ، صائد اليرقات (رواية)

طقوسه الكتابية

أرسلت له قبل أن تصدر القائمة القصيرة للبوكر لعام ٢٠١١ ، فوعد بإرسال الطقوس ، ورافضاً في نفس الوقت وصفه بالروائي الكبير .

عندما صدرت القائمة القصيرة وكان من ضمنها أسرعت أبارك له ، وراغباً أن يكتب لي قبل أن تزدحم به الأعمال ، لكنه وكما توقعت غاب كثيراً ، فتركته حتى لا أثقل عليه .

وقبل أن أزج بالكتاب إلى فسح الإعلام وجدت بريدي يحمل رسالة منه ، كان يعتذر فيها عن تأخره ، وأنه منشغل كثيراً بالحوارات واللقاءات .

يقول أمير تاج السر عن طقوسه :

في العادة عندما يداهمني نص ما ، أو أعثر على بداية ، أظل منشغلاً بها فترة ، ثم أبدأ كتابتها .

أكتب نهاراً ، ما بين الثامنة صباحاً ، والواحدة ظهراً ، وبما أنني أعمل طبيباً ، أسعى في فترة الكتابة إلى تغيير مناوباتي إلى الفترة المسائية ، وبذلك أحس بأن يومي كله مشغولٌ ، لا مجال لاستقبال أصدقاء أو زيارتهم ، وغالباً أتذمر من احتياجات الأسرة التي علي تلبيتها ، أحس بالتعب والإرهاق ، وأحاول أن أتوقف عن الكتابة ولا أستطيع ، في العادة بعد البداية تكون الأفكار انسيابية وسريعة ، وأستعرب أحياناً أنني أنجز فصلاً كاملاً بلا وعي . أكتب حوالي الألف كلمة في اليوم ، وربما تزيد تلك الألف كلمة لكنها لا تنقص بأي حال من الأحوال ، بعدها أراجع كتابتي ، أي ما أنجزته خلال اليوم الماضي حوالي ساعة ، ثم أبدأ في الكتابة من جديد . في العادة أكمل الرواية حتى نهايتها بصبر وبعمل يومي ، ولا أنقطع مهما كانت الظروف حتى تكتمل ، الفترة التي أقضيها حتى ينتهي النص قد تطول وقد تقصر حسب حجم النص ، وأين سينتهي ، هناك أعمال انتهت في شهر ، وأعمال انتهت في شهرين أو ثلاثة ، ورواية مهر الصياح مثلاً ، انتهت في ثلاثة أشهر ، وكذا رواية توترات القبطي ، وكلتاهما كانتا نصين معقدين ، واستغرق التفكير فيهما زمناً ، وحين كتبت رواية زحف النمل مهتدياً بسيرة المطرب الذي أصيب بالفشل الكلوي ، لم أستغرق كثيراً برغم طول الرواية ، كان النص مكتوباً في ذهني بشكل غريب ،

وانفجر بشدة أثناء الكتابة . رواية العطر الفرنسي كانت في ذهني خامة جيدة ، من أثناء عملي في السودان ، واحتجت لتفكيك تلك الخامة إلى شهر ونصف الشهر حتى نضجت رواية ، عموماً تختلف كل تجربة عن الأخرى ، ودائماً ما يأتي النص بمفاتيحه وطريقة كتابته . لا أكتب أي شيء في الليل كما يفعل الكثير من الزملاء ، وحتى لو جاءتني أفكار ، لا أهتم بها على الإطلاق ، ربما أنتبه لها إذا بقيت في ذهني حتى الصباح .

أكتب في العادة في ركن في فندق متوسط في الدوحة ، ركن ليس هادئاً بسبب ضجيج النزلاء ، لكن لا يهمني الضجيج ، ولا أنتبه له ، وإذا قطع علي أحدهم أفكاري بالتحية ، أرد عليه ، وأواصل . أحياناً أكتب في مكتبي الذي أعددته داخل بيتي ، لكن لا تأتيني الكتابة متدفقة كما يحدث في ركن الفندق ، تغيير المكان ربما يؤثر في تدفق الكتابة ، وخاصة في مرحلة الفصول الأولى ، لكن في الفصول المتقدمة ، ليس ثمة تأثير كبير ، وقد أنهيت روايتي الجديدة رعشات الجنوب ، في السودان حين كنت في إجازة سنوية ، وكنت بدأتها في ركني الفندقي ، قبل سفري بشهر ونصف الشهر ، وفي السودان كتبت فصولها الختامية ، ستة أو سبعة فصول كما أذكر . حاولت الكتابة في المقاهي العامة ولم أستطع ، كان الأمر شاقّاً ، وسط دخان الشيشة ، وألعاب الطاولة ، وصياح اللاعبين ، وتطفل النادل بين لحظة وأخرى .

أنا أكتب بالحاسب منذ عام ١٩٩٧ ، وكنت من أوائل الذين اقتنوا جهازاً محمولاً ، وكان سعره غالياً جداً ، اشتريته عام ١٩٩٩ من أبو ظبي وكتبت به سيرتي المبكرة مرايا ساحلية ، ثم لتتغير عندي الحواسب المحمولة كل فترة ، والتي بت لا أستطيع الاستغناء عنها . بالطبع لدي جهاز ثابت في مكتبي بالمنزل ، لكنني لا أستخدمه إلا نادراً ، وحين يكون ثمة خلل في جهازي المحمول .

كما ذكرت لا أستخدم القلم منذ أكثر من ثلاثة عشر عاماً ، وكل أعمالي منذ ذلك التاريخ ، كتبتها بالحاسب . الحاسب بالنسبة لي فيه إيحاءات ، ويساعدني على الكتابة بصورة مدهشة ، أحياناً أثناء كتابة مقالي الأسبوعي ، لا تكون لدي أي فكرة ، وبمجرد جلوسي على الطاولة وتشغيل الجهاز ، تأتي الأفكار تتقافز بشدة .

في العادة أشرب الشاي والقهوة أثناء الكتابة ، ولا أستمع لأي موسيقى ، أحس بها تشتت ذهني .

صائد اليرقات انتهيت منها في فبراير ٢٠١٠ ، ونشرت في مارس ، واستغرقت كتابتها حوالي سبعة أشهر ، كانت سلسة جداً في الكتابة ، ومن النصوص القليلة التي استمتعت بكتابتها ، وقد كتبتها في ركني الذي ذكرته في الفندق ، بشكل يومي وبلا انقطاع حتى انتهت ، وحين قرأتها بعد ذلك أحسست أنها ربما تحدث أثرا لدى القراء ، وحين قرأها الناشر الذي أتعاون معه ، قرر ترشيحها للبوكر ، بالرغم من أنني لا أكتب للجوائز ، ولا أميل لترشيح نفسي لها . في البداية رفضت اقتراحه ، ثم وافقت تحت إصراره ، وقبل إعلان القائمة القصيرة بشهر ، كلمته وطلبت منه سحبها من المسابقة ، لكنه لم يفعل . إنها قصة في غاية البساطة ، وقد استوحيتها من قصة حدثت أثناء عملي بقسم الجراحة ، في مستشفى بور سودان ، أواخر الثمانينيات من القرن الماضي ، ظللت أحمل تلك القصة طويلاً ، وأتخيل رجل الأمن بساقه الخشبية ماثلاً أمامي ويدعوني لكتابته ، وحين تهيأت الظروف كتبتها ، وبنكهة مستوحاة من هذا الزمن الذي نعيشه ، دخلت فيها كثير من التقنيات الحالية .

تسألني هل أعيد عملاً لأنه لم يعجبني؟ إطلاقاً ، أنا لدي أعمال منذ البدايات ، لا تعجبني الآن ، ولكن أعتبرها مرحلة من مراحل تطور الكاتب ، وأفكارها لا تلائمني في هذا اليوم ، مثلاً رواية مثل نار الزغاريد لو أعدت كتابتها الآن ، لخرجت أجمل بكثير لكنني لن أفعل ، كانت عن موضوع الإغاثة ، في فترة ما ، ولم يعد حيوياً الآن ، ولدي رواية كاملة اسمها طحين الفوضى ، كتبتها منذ عشر سنوات ، ولم أنشرها ، وأصبحت في حكم العمل المسقط من حسابي ، ولا وسيلة لإنعاشها من جديد ، ولو نشرتها ربما استغرب الناس ، لذلك هي رواية انتهى مفعولها لمجرد أنني تأخرت في نشرها . تجدني حين أنتهي من رواية ، أسارع بنشرها عند ناشري ، حتى لا ينتهي تذوقها لدي ، وحتى لا تموت عندي ، أيضاً لدي عدة أعمال غير مكتملة ، ضاعت مني حين اضطررت إلى تركها بسبب ظروف قاهرة ، ولا يوجد سبيل لإحيائها من جديد . لذلك دائماً يتبعني الخوف أن لا أستطيع إكمال عمل بدأته ، وأبذل جهداً كبيراً حتى أكمله .

كثيراً ما يحدث ذلك ، أن تتصارع أكثر من فكرة أثناء الكتابة ، لكني لا أسمح للأفكار أن تتصارع داخلي ، وتفسد عملي ، أعمل على الفكرة الأقوى ، أو الفكرة التي أحس بها طازجة ، وأترك الأخريات ، وغالباً لا أرجع لفكرة ألحت علي ذات يوم

وتركتها . أنا أكتب ما يأتيني في الراهن ، وربما يكون ذلك الراهن ، بذوراً قديمة ، نمت فجأة ، وتحولت إلى شجرة ذات ظل داخل ذهني ، أو من فكرة حديثة جداً التقطتها أثناء عملي أو تجوالي في دروب الحياة . ليس لدي قصدية في الكتابة أبداً ، وحاولت مراراً أن أصنع لي قصدية ، أن أخطط لنص ، أنتقي شخصيات معينة عرفتها وأكتبها ، وكل ذلك لم ينجح . مثلاً قضية سفاح صنعاء المشهورة منذ عدة أعوام ، هذه القضية جمعت حولها كثيراً من المعلومات ، وجلست أياماً طويلة أدرسها ، ولم يأتني أي مفتاح ، ومن ثم عدت لطريقتي التي أعرفها .

أثناء الكتابة كل شيء يحدث لي من دوامة وصراع ، لكن بالنسبة لي غالباً ما أصاب بالاكتئاب ، آكل قليلاً ، وأكون صامتاً معظم الوقت ، أنقطع عن انسيابية الحياة ، وأواجه دواخلي وحدها ، لذلك أكره أن تأتيني الكتابة ، أتمنى لو لم أكن كاتباً .

أميمة الخميس

ولدت الروائية السعودية أميمة الخميس في مدينة الرياض، وهي حاصلة على بكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الملك سعود ١٤٠٩، حصلت على جائزة أبها للقصة عام ٢٠٠١

أصدرت عددا من المجموعات القصصية وروايتين، ترشحت إحداها لجائزة الرواية العربية، لها عدة كتب للأطفال «ترجمت بعض أعمالها إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والإيطالية» تكتب زاوية ثلاث مرات في الأسبوع في جريدة الرياض تحت مسمى / منطق الغيم .

من أعمالها

والضلع حين استوى «قصص»، مجلس الرجال الكبير «قصص»، أين يذهب هذا الضوء؟ «قصص» الترياق «قصص»، البحريات «رواية»، الوارفة «رواية»، ماضي مفرد مذكر «سيرة تعليمية» .

طقوسها الكتابية

كتبت الأستاذة أميمة لي عن طقوسها، فقالت :

أنا من قوم الصبح إذا تنفس «في الصباح أشعر بأنني طازجة مجلوة» وبلورتي كريستالية نقية بالتالي تستطيع ريشة الكون أن تنزلق فوق البلورة بسلاسة " وأستطيع أن أقطف الشخصيات الأحداث والمفارقات من دروب المخيلة بيسر وسهولة .

الضوء يفتق جميع كوامني «ويجعل المكان حولي مجلوا نضرا» مع الصبح أتقافز بين السطور بمرح جندب مبتهج «على العكس حينما أحاول الكتابة في الليل حيث أجر نفسي بين السطور كسلحفاة هرمة» ويمتلئ قلبي باللواعج والشجن «بعد العاشرة يصبح إدخالي في مزاج احتفالي نوع من التعذيب» .

في الصباح ألف أصابعي بخيوط الشمس . ومن ثم نتقافز فوق لوح الأحرف «نحاول أن نطارد د بعض من شتات أحلام البارحة» وأتقصى أحوال الهدهد الذي تلصص على غدراني المردة وغادر «ولكن الموضوع ليس دوما بهذه الشاعرية الخفاقة فإلى جانب هذا المهرجان الشعري الذي أدخل به إلى عالم الكتابة فهناك انضباط وقوانين ثكنة عسكرية» أنا أؤمن أن أي مشروع يصبو إلى النجاح لابد له من قوانين العسكر .

أكتب أيام الأسبوع في أوقات منضبطة «بعد أن أمارس المشي الصباحي والتريض في الحديقة لمدة ساعة» أضع سلة قطافي على مائدة الورقة ونشعل المهرجان .

أفضل الكتابة في غرفة مكتبي بجوار نافذتها الجنوبية التي تطل على حديقة المنزل «تلعب الطيور خارج النافذة مع ورق الشجر لعبة الغميضة» بينما أنا داخل المكتب أبذل المطارف والحشايا لجنيات الكتابة الخجولات النافرات» اللواتي لا يحضرن إلا بعد أن يتأكدن من خلو المكان تماما من الغرباء عندها يصطففن على النمارق ويبدأن بتلاوة أسرارهن وسرد أعاجيبهن «لذا فقضية كتابتي بعيدا عن مكتبي هي نادرة أن لم تكن مستحيلة لاسيما في مجال الكتابة الإبداعية» قد أكتب مقالا أو نصا سريعا في أي مكان «لكن الكتابة الإبداعية بالنسبة لي هي فعل حميم للغاية» ولا بد أن يكون في حالة خلوة تقترب من الوحشة .

أكتب على الحاسب الآلي حتى نسيت أصابعي رشاقة الحروف وجمال الخط الذي كنت أتمتع به وبات خطي رديئا «بت أشعر أن القلم هو دراجة هوائية عتيقة بينما لوح الأزرار في الحاسوب هو مركبة فضائية سلسة ورشيقة وتأخذني إلى الهدف بسهولة» .

القهوة هي صديقة قديمة أفتتح وإياها بوابات الصبح «وأرشو كآبة المساء بترانيم فناجينها» أحب القهوة في جميع أرديتها «نجدية موشات بالهيل» أو تركية بفناجين ذات نقوش عثمانية «أو ميلونج مترفة بذكريات فينا» .

أيضا استمع إلى معزوفات (تشايكوفسكي) الشهيرة مثل بحيرة البجع وكسارة البندق «استمع إلى مقطوعات(ياني) الذي رافقني عند كتابتي روايتي البحريات» واستمع أيضا إلى بعض معزوفات(زمفير) على الناي .

أحرص على بعض الطقوسية في كتاباتي «مثلا عندما بدأت في كتابة روايتي البحريات زرعت نافورة في مكتبي كي تخرج كلماتي وهي مشبعة بالماء وسر البحر والبحريات .

وأحيانا أفضل أن أصغي فقط إلى صوت الشخصيات بأعماقي التي من الممكن أن تكون خجولة وذات صوت منخفض ولا تحبذ ثرثرة الموسيقي .

كتاب «ماضي مفرد مذكر» هو سيرة تعليمية وليس برواية «والكتابة بالنسبة لي فعل مهيب مقدس «كأنني بحضرة مَلِك أو مَلَك» وحينما كنت أدون هذا الكتاب متتبعة أنين تروس الآلة الداخلية بدا هذا الأمر مزعجا بالنسبة لي «لذا كنت أدفع الأحداث بثقل وصعوبة لعلي أصل بها إلى منطقة جمالية» أو هدنة نتنفس فيها الصعداء أنا والقراء ولكن جميع أدراج الذاكرة التي أفتحها واحد تلو الآخر تتقافز في وجهي الوطاويط والسحالي «أدرج مغلفة بعروق تنبض بالمؤلم كل ما سحبت درج استعدت رائحة أو لون أو ذكرى مغطسة بالألم أو السخط» قد يكون كتاب (ماضي مفرد مذكر) هو الترياق الذي أصب بين سطوره كل هذا الجيشان لأتخلص من تفاصيل التجربة؟

لم تكن كتابتي لهذه الصفحات تجربة مبهجة أو سارة كباقي كتبي حيث أخوض الكتابة وبيدي الصولجان والمعول الذي يفتح صناديق البهجة «الاشتباك مع العالم المجهول» وإضفاء قلائد الوصف ورصف سلاسل الحوار «ونقش أقمار المساء فوق الكثبان» حيث الغدران الممردة «والجنيات المعباءات بقوارير الكلام» لا شيء من هذا!

لم أكن أقبل على الكتابة بلهفة «كنت أسحب نفسي» وكأنني جريح يعاود الطبيب لأن موعد تغيير الضماد قد حان «تجربة مؤلمة على الرغم من أنها لازمة وتطهيرية» لكن لا أحد يحب غرفة الضماد .

لا . . . . لا أعيد كتابة عمل لمجرد أنه لم يعجبني ، بل أمحو وأحذف وأنقح «وأتنازل أحيانا عن صفحات» وأجهض أفكار «وأعدم شخصيات» ولكن إلغاء فكرة العمل بالتمام وإعادة كتابته لم تمر بي «لربما لأنني لا أكتب إلا بعد أن يكون قد رافقني العمل في وجداني لفترات طويلة ومن ثم تشربه عقلي ووعي» وبالتالي لا أتنازل عنه .

كما أنني أكتب كالبناء بطريقة تصاعدية تراكمية «ولا أكتب شيء إلا ويكون

قد بني على أسس تنهض به بثبات أثناء خوض المغامرة الإبداعية» وأنا أقول أكتب هنا مجازا فأنا في الحقيقة أنحت «كلمة كلمة انتقيها وأشذبها وأشمها والعقها اتأمل طعمها داخل الجملة ومن ثم داخل السياق» الشخصيات لابد أن أسمع رنة صوتها ورجع تنفسها في قاع روحي «لابد أن أتأمل أطراف أصابعها» وأسرارها العميقة في اختيار جدولها اليومي وقائمة طعامها «وعندما تبدأ في زيارة أحلامي أعرف بأنها قد بلغت سن الرشد» وإنها تريد أن تستقل عني وتأخذ حيزها بين السطور هذا جميعه أطرزه بهدوء وعلى امتداد شهور» لذا من النادر أن أقوم بمجزرة الإلغاء وإعادة الكتاب .

لا تتصارع أكثر من فكرة في ذهنكم أثناء الكتابة ، لأنني أكتب طوال يومي «فقط أجلس خلف مكتبي لأدون ما كتبته طوال اليوم بذهني وأخيلتي» فأجواء الرواية وتفاصيلها ومواقف الشخصيات «وسمات الشخصية وهيئتها» وعلاقاتها مع العالم الخارجي«حزنها وشجنها وبهجتها» جميعها تتم في ومضات متصلة اتابعها على شاشة المخيلة وعبر سحابة يومي ولا يبقي لي بعد ذلك سوى التدوين والصياغة «حتى الصياغة قد أجد الكلمات والجمل تومض في رأسي مكتملة» فأصبها كما ومضت في رأسي ، أيضا أبقي بيني وبين الشخصيات شعرة معاوية أبقيها تصهل في حقول حريتها ولا أحاول عسفها «أدعها تنطلق وتنبثق في مداراتها ، مثلا هناك شخصية أعمل عليها الآن «لشاب صغير من المفترض أن يكون في القصة يعاني من (المثلية) ولكنه تمرد على هذا القدر ورفض» وفضل أن يكون فقط فتى رقيق ناعم يعيش في مجتمع ذكوري خشن ولكنه لم يقبل أن يكون مثليا .

لذا أنا أؤمن كثيراً بالبعد الروحي الغامض في عالم الكتابة وكثيراً ما ألتقي بشخصيات رواياتي وأجدها تجسدت على ارض واقعي «فالطبيب اليهودي الذي التقت به الدكتورة الجوهرة في رواية الوارفة في (تورنتو) كندا» التقيت به في مدينة فينا «بالطبع لم يكن هو نفسه بل شخصية تكاد تكون مطابقة بشكل يجعل فرائصك كما يقولون ترتعد» وكأن الكتابة لها قوة سحرية وطاقات خلاقة عجيبة تتمكن من استجلاب الخيال وتكثيف الذرات وتجسيدها .

شخصية زوجة الأب في نفس الرواية عندما كنت أكتب الرواية «اتصلت بي هاتفيا الشخصية التي استلهمتها منها لم أكن قد سمعت صوتها منذ ما يقارب ٢٠ عاما ومن ثم هاتفتني بشكل مباغت» جعلني ازداد يقينا بالبعد السحري الخطر

لملاعبة الأحرف والكلمات «وأحيانا تكون هناك نهايات مفجعة «فبهيجة ماتت بنهاية رواية البحريات» ومن استلهمت منها ملامح شخصية بهيجة ماتت بعد صدور الرواية بشهور .

اشعر أن عملية الكتابة هي شأن نسائي فهي عملية خلق حدب وبناء وترقب بانتظار أعجوبة رحم الإبداع «الكتابة هي حمل وانتظار لفورات الأخلاط وماء الحروف تترابط وتتكثف استعدادا لعملية الانبثاق العظيم» .

وهي عملية حياكة تحتاج صبر وخطوات دؤوبة صغيرة لكن متواصلة ودقيقة وأي خلل من شأنه أن يفسد اتقان وهارموني الخيوط والألوان في اللوحة الكاملة «هي طبخة سرها يكمن في الكميات والأزمنة المطلوبة لكل صنف ونوعية الإضافات المنكهة» الكتابة ليست صراعا أو دوامة أنها جزيرة خلاص وطوق نجاة .

بشير مفتي

ولد الروائي الجزائري بشير مفتي عام ١٩٦٩م بالجزائر، وهو كاتب متألق وجاد ومبدع يشتغل على رواياته وقصصه بكثير من الحب والشعر والفلسفة والجمالية .

كان يكتب يومياته في كشكول صغير، وهي لا تعدو كونها خواطر وجدانية لمراهق صغير، تنفيساً لما يحتقنه في داخله، ليبدأ بعد ذلك في كتابة القصة، ليصدر أول مجموعة قصصية وهو في سن الثانية والعشرين .

تولى عدة مناصب ثقافية من أبرزها أمين عام رابطة كتاب الاختلاف، ورئيس تحرير ملحق الأثر الصادر عن جريدة الجزائر نيوز .

من أعماله

أمطار الليل (قصص)، الظل والغياب (قصص)، شتاء لكل الأزمنة(قصص)، المراسيم والجنائز (رواية)، أرخبيل الذباب (رواية)، شاهد العتمة (رواية)، بخور السراب (رواية)، أشجار القيامة (رواية)، خرائط لشهوة الليل (رواية) .

طقوسه الكتابية

اتصلت به هاتفيّاً، فرحب بي بصوت متألق، تشعر وأنت تتحدث معه وكأنه يعرفك منذ سنوات، يغمرك بلباقته وتعاطيه السلس مع محدثه .

حدثته عن الكتاب والأمل في الحصول على طقوسه، فوعد وأوفى بعد أيام قليلة .

يقول الأستاذ بشير مفتي عن طقوسه :

لست كاتباً محترفاً بالمعنى الذي يعنيه الاحتراف في الكتابة كما هو الشأن عند كتاب غربيين بشكل خاص الذين يكتبون وفق توقيت معين وترتيب محدد، أو

يزاولون الكتابة يوميّاً من وقت إلى وقت محدد ، أنا ظروفي تختلف ، وعندما أقول ظروفي فأنا أقصد بها أنني مضطر إلى كسب عيشي من غير الكتابة ، ليست الكتابة هي مصدر رزقي ولهذا تظل علاقتي بها علاقة شخص يمارسها كهواية شاء ذلك أم أبى ، ولهذا قد يكون الوقت المناسب هو في الصباح الباكر كما في الليل ، ومرات في النهار أيضاً ، صحيح أنني عندما أشرع في كتابة رواية أتجند لها تقريباً ، وأتحايل على كل ظروفي الضاغطة لأكتب وأستمر في عملي حتى أضع له نقطة النهاية وقد يحدث ذلك أيضاً بشكل متقطع ، بمعنى قد تمنعني تلك الظروف من أن ألتزم يوميّاً بما بدأته ، فأنقطع عنه ثم أعود له ، ولكن الخيط يبقى ذهنيّاً فممارسة الكتابة تتم أحياناً بداخل ذهن الكاتب وليس فقط عندما يقوم بعملية تدوين ما يكتبه فقط . أحياناً قد أكتب في اليوم الواحد عشر صفحات وهي تأخذ مني أكثر من خمس أو ست ساعات ، مرات في يوم بأكمله أكتب صفحة واحدة ، وأحياناً في ساعة يتدفق النص في ساعة واحدة ، الأمور في النهاية تبقى نسبية .

في سابق عهدي كتبت في أماكن مختلفة ، المقاهي ، مكتبة الجامعة ، أي أين أجد طاولة فقط وقلماً وأوراقاً ، ثم بعدها تغيرت الأمور ، صرت أكتب فقط في بيتي الذي أستأجره ، لا استطيع الكتابة في مكان آخر ، أو حتى لو كتبت أشياء خارج ذلك المكان فعادة ما لا أعمل بها ولا أضيفها لعملي الروائي ، أذكر أيضاً أنني دعيت لكي أقضي شهرين في إقامة للكتابة بفرنسا ، ورغم ما وفروه لي من شروط جيدة لكي أكتب إلا أنني لم أستطع أن أكتب حرفاً واحداً ، لم أجد أي رغبة فاعتذرت لهم والحمد لله تفهموا ذلك ، فهم لم يشترطوا أن تكتب بالقوة ، ولكن بالرغبة .

كتبت رواياتي الأولى بالقلم ، وكنت أظن أنني لن أنتقل للحاسوب نهائيّاً في الكتابة ، ولكن انتقلت مع روايتي الرابعة للحاسوب ، وأعترف أنه أفضل من حيث إنه يوفر لك وقتاً ثميناً أثناء التصحيح والمراجعة ، وإعادة الكتابة وغير ذلك من الفوائد الجمة التي لا يستطيع كاتب من عصرنا أن يستغني عنها اليوم ، رغم حنيني الدائم للقلم ، لكن لا أظن أنني سأعود إليه .

وعندما كنت أكتب بالقلم لم يكن يهمني نوع الورق ولا القلم ، وسأكون صريحاً معك فأنا لم أملك هذا اللوكس ولا أرغب في تملكه ، المهم أن يكون عندي ورق أبيض وقلم أزرق جاف وطاولة أكتب عليها هذا كل ما في الأمر .

أيضاً العوامل الخارجية ليس لها تأثير في الحقيقة على الكتابة ، ربما الموسيقى الكلاسيكية تلعب دوراً لكن لا أستمع لها كثيراً ، والقهوة بالتأكيد والسجائر ضرورية ، إنها ذخيرة الكاتب كما يقول سركون بولص الشاعر الجميل ، السجائر تصاحب عملية الكتابة وإعادة الكتابة والقراءة ، أظن لا اقدر على الكتابة من دون سجائر .

رواية [بخور السراب] استغرقت كتابتها ربما ثلاثة أشهر ، أو أكثر ، لا أذكر جيداً ، ولكنني أذكر أن كتابتها كانت صعبة لأننا كنا نعيش في الجزائر ظروفاً خاصة ، إن شئت حرباً أهلية بمعنى الكلمة ، وكانت هذه الظروف تشحنني بالرغبة في التدوين والكتابة على ما كنا نراه ونشاهده ، ولهذا لم تصاحبها طقوس معينة بقدر ما صاحبتها مخاوف كثيرة من القتل ، لقد كان المثقفون يقتلون في تلك الفترة من أجل مواقفهم أو أفكارهم ، وكان الأمر يبدو لي عبثيّاً للغاية .

تسألني هل أعيد كتابة عمل ما لمجرد أنه لم يعجبني؟ سأقول لك بصراحة ، نادراً ما ترضيني الرواية التي أكتبها ، دائماً اشعر بالنقص ، ربما لهذا أستمر في كتابة روايات جديدة ربما إيماناً مني بأنني في العمل القادم سأحقق ما عجزت عن تحقيقه في العمل الذي أتممت كتابته ، ليس الأمر مجرد ثقة مهزوزة بالنفس ، ولكن قناعة بأن ما نريده لا نحقق منه إلا نسبة معينة ، ضئيلة وأن هذا هو الدافع الوحيد لنعود من جديد للكتابة ، أما عن إعادة عمل فلم يحدث ذلك ، ولكن من عادتي أن أمزق صفحات كثيرة لا تعجبني وهو ما تآلفت معه حتى الآن .

وعندما أكتب تتصارع أمامي أكثر من فكرة ذلك لأن الرواية تقوم أصلاً على الصراع ، من هنا يأتي جانبها الدرامي ، جانب التوتر فيها ، الرواية عمل واسع ، مفتوح ، لا متناه ، متعدد ، وبالتالي هي أرض لصراع الأفكار وتناقضها ، وهي مد وجزر بين الحقيقة والخيال ، أنا أحرص على أن تكون حكاية رئيسة يتابعها القارئ من الأول حتى الأخير ولكن بين الأول والأخير يمكن أن تجد كل شيء ، الحياة ، الأوهام ، المواقف ، الواقع وما وراءه . . إلخ ، أنا لا أكتب انطلاقاً من فكرة ولكن من هاجس ، شخصية تستقر في الذهن ثم يبدأ العمل بعدها في الانثناء وتنطلق العملية بسرعة .

أثناء الكتابة أشعر في البداية بالمتعة ، ولكنها ليست دائمة ، بمعنى أنك أحياناً تضطر إلى مواصلة بناء روايتك حتى لو لم تجد تلك المتعة الأولى ، تضطر إلى لاستمرار ، ومرات تستمتع ومرات لا يحدث ذلك ، المتعة ضرورية للتحفيز على الكتابة ، ولهذا أحرص على أن أشعر بها أثناء عملية التفريغ ، هي جوهرية ، أما الصراع فقليلاً ما أشعر به ، صحيح أن الكتابة تخلق توتراً غريباً ، وأحياناً حيرة ، بمعنى أنه يحدث أن لا تعرف ما صلابة ما كتبته من قبل ، وهل هي متميزة حتى تستمر ، أحياناً أتوقف وآخذ قسطاً من الراحة والتأمل لأعود بعدها أكثر حيوية ، ونشاطاً من الأول .

بنسالم حميش

ولد الروائي المغربي بنسالم حميش في مكناس بالمغرب سنة ١٩٤٩م، وهو روائي وشاعر، حاصل على شهادة الدكتوراة، وشارك في تأسيس وتحرير العديد من المجلات، تولى وزارة الثقافة عام ٢٠٠٩

وصلت روايته «هذا الأندلسي» إلى القائمة الطويلة لجائزة البوكر لعام ٢٠٠٩، كما وصلت روايته «معذبتي» للقائمة القصيرة عام ٢٠١٠، حصل على جائزة نجيب محفوظ عن رواية «مجنون الحكم»، كما حصل على جوائز عدة.

من أعماله

معذبتي، مجنون الحكم، هذا الأندلسي، العلامة، زهرة الجاهلية

طقوسه الكتابية

عندما حصلت على ر قم هاتفه أرسلت إليه رسالة أخبره عن رغبتي في الحصول على طقوسه، فأرسل يطلب بريدي الإليكتروني، ولما استقرت أسئلتي في بريده، احتجت إلى بضع أيام فقط لتصلني طقوسه.

كتب لي يقول:

في معاودة صعود العقبة وطلب الفكاك من الانتكاسِ والغمّ، هل هناك أفضل من الإياب إلى ملجئي الأوحد وقاعدتي الخلفية الأبقى: الكتابة كترياق استشفائي يهب متعةً وأيَّ متعة! فإن وجدتْ -هذي المتعة- في القراء من يقطف قسطا منها فأهلا وسهلا، وإلا فإنها وحيدتي وأنا وحيدها، وفي هذا أجعل كفايتي وقناعتي، متوقياً ادعاء الألمعية والركضَ وراء سراب النجومية.

مكتبي هو ملاذي ، وأقضي فيه ما بين سبع إلى تسع ساعات منقطعا عمن حولي ، مستخدما حاسوبي وقبل هذا كانت الأقلام رفيقتي ، ورق صقيل وقلمان أسود وأحمر .

المتعة التي أجلبها لنفسي من الكتابة هي ميزاني الأوحد وبوصلتي الأمثل . آخرون سواي قد يشاركونني إياها ، ولو بدرجة أقل ؛ أما المتخلون عنّي فلا أستطيع لهم شيئا ، إذ لا خمرتي خمرتُهم ، ولا سكرتي سكرتُهم .

وإلى ذاك أضفت : كل كاتبٍ أصيل ، عليه أن يزهدَ في ذيوع الصيت ونيلِ «الشعبية» ، إلا أن يأتيَه ذلك من حيثُ لم يبحث أو يحتسِب ، هبةً لا تُردّ ولا تُعمي الفؤادَ والبصيرة ولا تستلِب .

لست من سلالة هؤلاء ، الذين يجلسون لاجتراح فعل الكتابة عن عمدٍ وسبق إصرار ، تعلوهم سمات الاستكبار ومقادير فائضة من التصنع والافتعال في الحركات والنظرات ، يتشح بها طوائف من الناثرين والشعراء . هيئتهم ، بصراحة ، تنفّرني وأحيانا تضحك سني ، وكذلك غنائياتهم وبكائياتهم وغرامياتهم ، علاوة على محسناتهم اللفظية والجملية وحذلقاتهم البديعية . . .

رواية «معذبتي» قضيت ثلاث سنوات برفقتها ، أعيش مع شخصوها ومع أحداثها ، حيث أعمل على ترتيب خطاطة الرواية في ذهني ومجراها ، مع إمكان إدخال تعديلات وتغييرات أثناء التحرير ، دون استعجال على إنهاء الكتابة ، كوني أشعر بالمتعة حينها ، ومن عادتي أن أتناول كوبا من القهوة أو الشاي ، ولا أستمع إلى موسيقى إلا عند استراحتي .

ربما أعيد كتابة فقرات ، وربما صفحات ، حتى أصل إلى النص الذي أريد ، فالكتابة حملٌ جوانيٌّ مديد ، واختمارٌ شائكٌ عصيب ، تليه وقتَ الوضع هزاتٌ وفوراتٌ وجدانيةٌ متناغمةُ الانسكاب والإيقاعِ والكثافة .

تركي الحمد

ولد الروائي السعودي تركي الحمد في ١٠ مارس ١٩٥٢ ، وهو كاتب وروائي وأستاذ أكاديمي ، حصل على الماجستير من جامعة كولورادو عام ١٩٧٩ . وعمل أستاذا للعلوم السياسية في كلية العلوم الإدارية بجامعة الملك سعود بين عامي ١٩٨٥ - ١٩٩٥ ، ثم تقاعد بعد ذلك متفرغا للكتابة .

وقد عاش مرحلة شبابه في الستينات والسبعينات الميلادية بالدمام ، وهي المرحلة التي عاش فيها العالم العربي تحولات فكرية وسياسية متضاربة ، وأحزاب قومية متناقضة .

كانت بداياته كاتباً في جريدة الرياض وثم انتقل إلى كاتب في جريدة الشرق الأوسط منذ عام ١٩٩٠ ثم توقف فترة من الزمن عن الكتابة والآن يكتب في صحيفة الوطن .

من أعماله

أطياف الأزقة المهجورة (ثلاثية روائية) العدامة ، الشميسي ، الكراديب ، شرق الوادي ، جروح الذاكرة ، ريح الجنة .

طقوسه الكتابية

بحثت عنه منذ رحلة الكتاب ، سعدت كثيراً عندما رد علي برسالة هاتفية بأنه سيكتب لي ، لكن الوفاء تأخر كثيرا ، ولم أفقد الأمل .

ذات مرة ابتسم لي الحظ ، ذكر أنه سيكتب لي رغم أنه منشغل على الدوام ، ولم أنتظر كثيراً حتى حمل بريدي الالكتروني رسالة منه ، وحمل هاتفي رسالة بخبر إرسالها .

يقول الدكتور تركي الحمد عن طقوسه :

أخي الكريم عبدالله . .

طبت وطابت أيامك . أولاً ، أعتذر عن التأخر في الرد ، بالنسبة لطقوس الكتابة لدي فليس هناك الكثير . فعندما كنت أكتب بالقلم ، كان اللون الأسود هو لوني المفضل ، ولا أستسيغ اللون الأزرق في الكتابة رغم أنه لوني المفضل . لا أدري لماذا يوحي لي اللون الأسود بالثبات وصفاء الفكرة على عكس الألوان الأخرى .

اليوم أنا لا أستخدم القلم ، ولكن اللون الأسود يبقى رفيقي الدائم . لم أكن أتصور في يوم من الأيام أن أهجر القلم وأكتب بالكي بورد ، فقد كنت أظن أن القلم والفكرة تؤام سيامي ، أو زواج كاثوليكي لا انفصام له ، ولكني اكتشفت خطأ هذا الظن عندما اعتدت على الكي بورد ، ولم أعد أعرف كيف أكتب بالقلم ، وهو الذي كان رفيق عمري . غريبة هي الدنيا ، أحياناً نحس بأن هناك أشياء لا يمكن التخلي عنها ، فإذا بالتخلي عنها يُصبح من أسهل الأمور .

أجمل أوقات الكتابة لدي هي في الصباح الباكر أو في الهزيع الأخير من الليل الذي قد يمتد للحظات الفجر الأولى ، حيث تُحس أنك وحدك في عالم فسيح ، بل وقد تتصور في تلك اللحظات أنك تملك العالم بما يحتويه ، وخاصة في تلك الأيام التي لا تبخل فيها الصحراء بنسماتها . أنا أحب الصحراء جداً ، وعندما أكون في الصحراء أيام اعتدال الجو ، وخاصة في الليل عندما يكون القمر بدراً ، تتزاحم المعاني والأفكار في ذهني فلا أدري بأيها أبدأ وكيف أنتهي . في الصحراء تُحس بالخلود واللانهائية ، بل وأحياناً تشعر أنك على اتصال مباشر بفاطر الكون ومبدع الأرض والسماء . طبعاً هذا حين أكتب رواية تحتاج إلى الإلهام في المقام الأول ، أما حين أكتب بحثاً أو دراسة ، فإن الوقت لا يهم ، إذ غالباً ما أحدد ساعات من النهار أخصصها للبحث والدرس والكتابة .

الكتابة الروائية تحتاج إلى صفاء ذهن تام لا يتحقق إلا في تلك الساعات التي ينام فيها الأنام وتبقى أنت مستيقظاً وقلقاً من ضياع الإلهام . وقبل أن أبدأ في الشروع في الكتابة الروائية ، فإني أقتطع لنفسي وقتاً أحاول فيه أن أتقمص الشخصية التي تشكل محور العمل ، فأغمض عينيي ، وأحاول الانفصال عن محيطي ، وأغوص في أعماق نفسي والشخصية المرادة تحتل كل ذهني حتى أحس أنها أنا وأنا

هي ، حينها أفتح عيني ، وأبدأ الكتابة . الكتابة الروائية متعة وعذاب ، فهي متعة لأنك تشعر بأنك مبتكر لعوالم ما كانت لتوجد لولاك ، فتشعر بلذة الخلق والابتكار ، بلذة أن تحكم على البطل بهذا السلوك أو ذاك ، بل وبموته أو حياته ، وهذا يجعلك مسئولا بجانب اللذة . وهي عذاب لأنها تلازمك طوال الوقت ، في يقظتك ومنامك ، وحين تأكل أو تشرب بحيث تصبح هي حياتك على حساب حياتك ، ولكن ، وكما يُقال ، فإن من يطلب الثمرة فعليه تسلق الشجرة .

توني موريسون

ولدت الروائية الأمريكية الأفريقية الأصل في لورين - اوهايو في ١٨ فبراير سنة ١٩٣١ ، وكانت الطفلة الثانية من بين أربع أطفال في العائلة .

كانت موريسون تقرأ باستمرار ، وكان والدها يروي لها العديد من الحكايات الشعبية عن مجتمع السود بطريقة السرد القصصي والتي أثرت لاحقا على أسلوبها في الكتابة .

في عام ١٩٤٩ التحقت موريسون بجامعة هاوَرد وفي عام ١٩٥٣ حصلت على بكالوريوس في الأدب الإنكليزي ، وفي عام ١٩٥٥ نالت شهادة الماجستير من جامعة كورنيل .

بدأت موريسون كتابة الروايات الخيالية عندما كانت مشتركة مع مجموعة من الكتاب والشعراء في جامعة هاوَرد الذين كانوا يلتقون ويناقشون اعمالهم ، ففي أحد المرات ذهبت موريسون إلى الاجتماع وهي تحمل قصة قصيرة عن فتاة سوداء تتوق للحصول على عيون زرقاء وقد طورت هذه القصة فيما بعد لتصبح روايتها الأولى التي تحمل عنوان العين الأكثر زرقة نشرتها عام ١٩٧٠ ، وفي عام ٢٠٠٠ اختيرت هذه الرواية كواحدة من مختارات نادي اوبرا للكتاب .

من أعمالها

العين الأكثر زرقة ، سولا ، نشيد سليمان ، محبوبة ، جاز ، الفردوس .

طقوسها الكتابية

أرسلت للكاتبة رسالة اليكترونية أسألها عن طقوسها ، فرحبت بي وبأسئلتي ، ولما أرسلتها لها ، اعتذرت بحجة الانشغال ، هذا ما ذكرته لي سكرتيرتها ، لكنها كتبت لي سطرين عن طقوس سيدتها ، حيث قالت :

She writes at home in the early mornings and uses both pen and paper, and computer

شكرتها على ما تفضلت به ، ولا أخفيكم كم فرحت بهذا السطرين ، وإن لم يفيا بالغرض تماما ، لكنهما من كاتبة حازت جائزة «نوبل» فيعتبر صيدا ثمينا ، وشرعت أبحث في مواقع الانترنت عن المزيد من طقوس هذه الكاتبة الرائعة ، فوجدت الكثير ومن خلال حوارات أجريت معها أجابت عما تساءلت عنه ، حيث تقول :

أكتب قبل الفجر ، وفي الخامسة تقريبا ، وبدأت هذه العادة كضرورة ملحة حيث كان أطفالي صغارا عندما بدأت الكتابة ، واحتجت لاستغلال هذا الوقت قبل أن يصحو أطفالي ويقولوا «ماما» .

اكتشفت أني أكون صافية الذهن وذكية في ذلك الوقت المبكر من اليوم ، وأن مزاجي يتبدل بعد شروق الشمس ، لذا حافظت على الكتابة في ذلك الوقت حتى وعندما كبر أطفالي .

عندما أستيقظ أصنع لي فنجان قهوة وأبدأ الكتابة ، وأشاهد الضوء يأتي من بعيد ، مستمتعة بنشاطي وتوهجي .

أكتب في منزلي ، وقد حاولت الكتابة في غيره فلم أستطع ، لكني دونت بعض الملحوظات في قطع من الأوراق في الفنادق الهادئة ، وفي السيارات ، لأن الإلهام إذا جاء يجب أن تدونه .

حاولت أن أحكي قصة عبر «آلة التسجيل» ثم أطبعها على الحاسب ، وخاصة عندما كنت أعمل في المجلس التشريعي محاولة استغلال المسافة الطويلة ذهابا وعودة يوميا ، لكني لم أستطع ، لا يمكنني أن أثق بغير الحروف المكتوبة .

اكتب بالقلم الرصاص ، وإن لم يكن لدي قلم رصاص كتبت بالقلم الحبر ، وأحب الكتابة على أوراق صفراء ، علما أني غير دقيقة في هذا ، وبعد أن أنهي كل شيء أبدأ في طباعتها بالحاسب ، ثم أبدأ عملية المراجعة .

ليس لدي عدد معين من المراجعات كي يكون عملي جاهزا ، فقد راجعت ست مرات ، وسبع مرات ، وثلاثة عشرة مرة ، وعندما تطلق العنان لنفسك بالمراجعة فستعمل حتى الموت ، وحتى عندما ينشر العمل أجد شيء ما تمنيت لو راجعته .

أفكار رواياتي استلهمها من كتب التاريخ ، ومن الصحف ، أحيانا هي ردة فعل لحدث ما ، وإذا انتظرت الإلهام فلن أكتب أبدا .

أجلس ثمانية عشر شهرا إلى سنتين أفكر في العمل ، في شخصياته ، والظروف المحيطة ، والبناء الكامل للكتاب ، أشعر جدا بالمكان (مكان حدوث الرواية) والأحداث ، عندها أكون جاهزة تماما للكتابة .

كتاباتي موجهة لأناس سود مثلي ، أناس فضوليين ، أناس لا تستطيع زيارتهم ، أناس غير متعالين (بسطاء) . [١]

(١) http://dailyroutines.typepad. com

جمال الغيطاني

ولد الأديب المصري جمال أحمد الغيطاني علي في التاسع من مايو من عام ١٩٤٥ ، في قرية جهينة محافظة جرجا سوهاج حاليا ، ونشأ في القاهرة القديمة ، حيث عاشت الأسرة في منطقة الجمالية ، وأمضى فيها ثلاثين عاما .

في عام ١٩٨٥ أصبح محررا أدبيا لجريدة الأخبار ، وكاتبا بها . ثم رئيسا لتحرير كتاب اليوم السلسلة الشهرية الشعبية ، ثم رئيسا لتحرير أخبار الأدب مع صدورها عام ١٩٩٣

كتب أول قصة قصيرة عام ١٩٥٩ . ونشر أول قصة في يوليو سنة ١٩٦٣ . وعنوانها (زيارة) في مجلة الأديب اللبنانية ، وفي عام ١٩٦٩ صدر له «أوراق شاب عاش منذ ألف عام» متضمنا لخمس قصص قصيرة كتبت كلها بعد هزيمة الجيش المصري في سيناء عام ١٩٦٧ . ولاقى الكتاب ترحيبا واسعا من القراء والنقاد .

من أعماله

الزيني بركات (قصة طويلة) ١٩٧٤ ، وقائع حارة الزعفراني (قصة طويلة) ١٩٧٦ ، ذكر ما جرى (مجموعة قصصية) ١٩٧٨ ، الرفاعي (رواية) ١٩٧٨ ، خطط الغيطاني (رواية) ١٩٧٨ ، كتاب التجليات - السفر الأول (رواية) ١٩٨٣ ، كتاب التجليات - السفر الأول (رواية) ١٩٨٥ ، كتاب التجليات - السفر الأول (رواية) ١٩٨٧ ، شطع المدينة (رواية) ١٩٩٠ ، هاتف المعيب (رواية) ١٩٩٢ ، سفر البُنيان (رواية) ١٩٩٧ ، حكايات المؤسسة ١٩٩٧

طقوسه الكتابية

كان يريد أن يكتب لي عن طقوسه ، أن يكتب بتوسع ، لكنه كان في انشغال دائم ، وفي سفر متواصل .

بعد أن طال انتظاري اتصلت به ، فكان الاتفاق أن يكون الحديث هاتفيا بعدما صعب أن يكون كتابيا .

يقول الأستاذ جمال الغيطاني عن طقوسه :

أنا أكتب في البيت ، وفي المساء نظرا لظروف عملي الصحفي ، وقبل الكتابة لابد أن أقرأ قليلا ، ثم أكتب لمدة أربع ساعات من الساعة العاشرة إلى الواحدة ، وتتخللها فترة عشاء لنصف ساعة .

وأكتب وأنا أستمع إلى صوت موسيقى مختارة بعناية ، وهي إما موسيقى أندلسية أو عربية قديمة أو إيرانية ساحرة .

والكتابة عندي على مرحلتين ، الأولى تكون مسودة ، أما الثانية فهي مرحلة تبييض العمل وتنقيحه ، وتكون على ورق مسطر وببطء شديد ، وهي من أمتع مراحل الكتابة لدي حيث أستخدم لها أفضل الأقلام والأوراق .

وأستخدم القلم في الكتابة وبقلم حبر بلاستيكي ، ولدي مجموعة من الأقلام النادرة لذلك .

وحين أكتب وتواجهني مشكلة وصعوبة فإني أعيش أزمة نفسية قد تجعلني أفكر في الانتحار ، لكني عندما تنحل وتفرج فإني أحس بسعادة ما بعدها وهي من أفضل لحظات عمري .

ولم يسبق لي أن أعدت كتابة ما ، ولا أستخدم الحاسب في الكتابة لأن الكتابة أعتبرها صنعة ورسما وفنا لا يوفره الحاسوب .

جمال ناجي

ولد الروائي الفلسطيني جمال ناجي في أريحا عام ١٩٥٤ ، وهو من قرية العباسية قرب يافا . حصل على دبلوم فنون من كلية تدريب عمان عام ١٩٧٥ عمل معلماً في السعودية خلال السنوات من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٧٧

حاز على الجائزة التقديرية من رابطة الكتاب الأردنيين عام ١٩٨٣ ، وعلى جائزة الدولة التشجيعية للرواية للعام ١٩٨٩ ، وعلى جائزة تيسير سبوس للرواية للعام ١٩٩٤ ، وهو عضو في عدة لجان ومجالس ثقافية منها اللجنة العليا لإعلان عمان عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٢ ، وعضو لجنة سيناريوهات الأردن ، بالإضافة لعضويته لجان تقييم ثقافية .

من أعماله

الطريق إلى بالحارث ، وقت ، مخلفات الزوابع الأخيرة ، رجل خالي الذهن (قصص) ، الحياة على ذمة الموت ، رجل بلا تفاصيل (قصص) ، ليلة الريش .

طقوسه الكتابية

يقول الأستاذ جمال ناجي عن طقوسه الكتابية :

لا يوجد وقت محدد للكتابة ، وإذا كان لا بد من التحديد ، فهو الوقت الذي تتحقق فيه شروط الصفاء الذهني والهدوء والراحة ، بصرف النظر عن موقع هذا الوقت في ساعات النهار أو الليل .

مكان الكتابة غير ثابت وهو دائم التنقل داخل البيت ، في غرفة النوم ، الصالون ، الصالة ، وخارج البيت ، لا بد لي من الاعتزال خارج منزلي فترة من الوقت (١٠ أيام أو أكثر) أثناء كتابة أي عمل روائي ، عادة ما أذهب إلى فندق صغير هادئ مطل على غابة في منطقة عجلون شمال الأردن ، اسمه فندق الربض ، وهو مكان

هادئ للكتابة وربما للقتل أيضا ، وفيه كتبت عددا من فصول رواياتي التي أصدرتها حتى الآن .

لا استطيع الجمع بين الكتابة والشرب ، وأشعر أن الإبداع يتم في حالة من الوعي التام ، وقد جربت مرة تعاطي الكحول أثناء الكتابة ، لكنني اكتشفت أنه يشلني تماما ويوقف عملية الكتابة .

منذ سبع سنوات وأنا أكتب مستخدما الحاسوب مباشرة ، لم أعد الآن قادرا على العودة إلى القلم إلا لغايات تدوين ملاحظات وأفكار في دفتر بحجم كف اليد ، يلازمني أينما ذهبت خارج البيت .

وعند الكتابة يلزم وجود فنجان قهوة أبيض ثلجي اللون ، ولا بد من وجود هذا الفنجان وصحنه في المكان الذي أكتب فيه ، أضعه أمامي وأبدأ الكتابة ، ولا أدري كيف يساعدني وجوده ، وكيف تتعثر الكتابة إذا غاب ، هي مسألة نفسية بحتة ، لكنها إحدى ضرورات الكتابة عندي ، وأحرص على اصطحاب عدد من الفناجين البيضاء كلما سافرت أو توجهت إلى مكان بعيد للكتابة ، حتى إن فناجين القهوة في بيتي كلها بيضاء .

كما أرتدي الملابس الفضفاضة أثناء الكتابة شتاء ، أما في الصيف فأرتدي ملابس بيضاء خفيفة جدا .

أشرب القهوة المرة وأدخن كثيراً أثناء الكتابة ، وإذا صادف أن نفدت السجائر ، فإنني أتوقف عن الكتابة ، أما إذا نفدت القهوة فليس مهما ، المهم أن يظل الفنجان الأبيض أمامي .

هنالك أمر آخر ربما يكون لافتا ، إذ كثيراً ما أجلس لأكتب ، فأجدني أقاوم الكتابة ، قد تستغرق هذه المقاومة أياما وأسابيع ، لكن حين تنهار مقاومتي ، تصيبني حمى الكتابة ، فأنسحب من الحياة أياما ، أعتزل خلالها ، وأكتب بسرعة خشية أن تفوتني الأحداث والأفكار التي تتوالد كالنمل أثناء الكتابة . وقد اكتشفت أن تلك المقاومة مشروعة تماما ، لأنها لا تحدث إلا في الأوقات التي ترتبك فيها أفكاري .

جنى فواز الحسن

ولدت الكاتبة اللبنانية جنى فواز الحسن في لبنان عام ١٩٨٥ ، ولها أنشطة ثقافة وصحافية ، كما كتبت القصة القصيرة ونشرتها في صحف عدة منها : ملحق النهار الثقافي وملحق نوافذ ومجلة البحرين الثقافية .

أصدرت روايتها الأولى «رغبات محرمة» عام ٢٠٠٩ ، كما رشحت روايتها «أنا وهي والأخريات» للقائمة القصيرة لبوكر العربية لعام ٢٠١٣

من أعمالها

رغبات محرمة «رواية» ، أنا هي والأخريات «رواية» .

طقوسها الكتابية

أرسلت لها رسالة بريدية أرغب في طقوسها ، أخبرتني أنها تنوي السفر وفي انشغال قادم ، فقدمت لها أملي أن أحصل على طقوسها في أقرب فرصة ، وبالفعل بعد أسبوعين وصلني بريد منها يحمل طقوسها ، فشكرتها على ثقتها وحسن تعاملها .

تقول الروائية جنى الحسن عن طقوسها :

جرت العادة بالنسبة لي أن أكتب في ساعات المساء نظراً للانشغال بأعمال الحياة اليومية . ربما يكون الصباح وقت مناسب أكثر للكتابة إذ يكون الذهن مفعماً بالحيوية ولكن للأسف هذا ترف نادراً ما يكون متاحاً للكتاب الذين يجب أن يوفقوا بين حياتين : حياتهم كأشخاص عاديين لديهم التزامات مهنية وشخصية وحياتهم ككتاب وما يحتاجه الأمر من صفاء الذهن والعزلة والانفراد بالذات .

المكان الهادئ – أينما حلّ – هو الأفضل للكتابة بالنسبة لي . لست من هواة كتابة المقاهي ولا من روّادها . أفضل أن أفصل بين لحظات التأمّل في الناس والحياة

وبين لحظات الكتابة . لذلك ، أحبّذ المكان الذي يخلو من الضجيج . كان هناك فترة أتيح لي خلالها ان أكتب لفترة وجيزة وأنا في الريف . كانت تلك تجربة ممتعة إذ تجد عنصر الطبيعة يقتحم النفس الروائي ولكن هذا أمر غير متوفر دائماً . هناك أماكن تشجعك على الكتابة ، وهناك أماكن تشكّل مخزوناً من الصور في ذاكرتك . أذكر أنّي في رحلة إلى لندن ، كنت أتمنّى لو بوسعي أن أبقى لشهر كامل في «هايد بارك» مُخْتَلِيَة بالكتابة . كان هناك نداء في ذاك المكان ، كأنّه يطمئنك بهدوئه والسلام الذي يبعثه فيك ويبعث في داخلك شعوراً أن الكتابة ستكون أمتع هنا . بجميع الأحوال ، أعتقد أن الكاتب ينجح في نهاية المطاف في ترويض الظروف والتأقلم على الكتابة حيثما كان أن ترف أن نكون كتّاب في عالمنا العربي من دون الانغماس في هموم الحياة اليومية يكاد يكون مستحيلاً .

تعوّدت على الكتابة على الحاسوب لأنّ الأمر بات عملياً أكثر من الكتابة على ورق . بعد الانتهاء من بضعة فصول أو قسم معيّن من الكتاب ، أطبعه على ورق وأعيد قراءته وإدخال التعديلات أو حتى الحذف والإضافة والتصحيح ، إلخ .

أفضل الهدوء في لحظات الكتابة فلا أتناول شيئا أو أستمع إلى موسيقى ، ولكن هناك المشي قبل البدء بالكتابة أو القراءة كأنّهما تمرين للذهن . المشي والتفكير بما يجب كتابته أو حتى البدء بالكتابة كعملية ذهنية عبر المشي والتفكير قبل الشروع بها فعلياً هي عادة ألجأ إليها معظم الأحيان ، القراءة أيضاً بالنسبة لي تشجيع على الكتابة أو تمهيد للدخول في عالم الرواية .

رواية «أنا ، هي والأخريات» ، التي استغرقت كتابتها حوالي السنة تقريباً ، رافقها طقس المشي قبل الكتابة في معظم الأحيان ، ولو كان المشي في ردهة المنزل . وفعلاً ، لقد أعدت كتابتها بعد الوصول إلى منتصف الرواية تقريباً لأني شعرت أني أريد أن أخفف منسوب الانفعال في العمل والهدوء في الكتابة . كانت البداية مختلفة ولكن كان هناك حالة من عدم الرضى عندي وقررت أن أعيد الكتابة .

أعتقد أن الأفكار تتصارع في ذهن الكاتب قبل أن يستقرّ على فكرة رئيسية ومحددة . هذه الفكرة التي غلبت بقية الأفكار لا تترك مجالاً لغيرها إلاّ إذا اقتحمتك فكرة جديدة ومختلفة وداهمتك فجأة . هذا حصل أيضاً قبل أن أكتب «أنا ، هي والأخريات» . كنت اكتب رواية مختلفة كليّاً ، ثمّ قررت أن أغيّر الفكرة ، ووضعت

الرواية التي لم أنجزها على جنب وبدأت بكتابة «أنا ، هي والأخريات» . الفكرة التي تسكنك وتستحوذ على تفكيرك بالنسبة لي هي التي تثبت جدارتها أن تُكتب ، الفكرة التي تغلبك وتغلب معها ما نافسها من أفكار .

لا بد من الاعتراف بأنّ الكتابة ، خصوصاً الكتابة الروائية ، صعبة وتحتاج إلى تفكير عميق وهدوء ومراجعة . نحن نكتب حتى في اللحظات التي لا نكتب فيها ، فإمّا نفكّر بما سنكتب أو ما كتبنا وما إلى ذلك . هي لعنة ولكن لعنة مجيدة تستأثر بك وبحياتك . من دون كتاب ، أشعر بالفراغ ، وإن كان هذا الكتاب غير منجز . ومع الكتاب ، أشعر بالقلق ، القلق على هذه الشخصيات التي أريد أن أقدّمها ، كيف أستطيع أن أفيها حقها ، كيف أكونها ، كيف أخلق عالمها . لذلك ، يصعب اختصار العلاقة مع الكتابة بتوصيف كأزمة أو دوامة . هي حياة كاملة ، حياة بديلة ، وهمية أو الحياة الحقيقية ، لست أدري . ولكن أظن أن أقل ما يمكن وصفها به هو أنّها في مرتبة الحياة ، تحتوي كل شيء ، الصراعات والأزمات والأفراح والتوتّر والتشنج والهدوء ، إلخ .

هناك أيضاً ذلك السؤال عن جدوى الكتابة خصوصاً في العصر السريع الذي نحيا به وخصوصاً في ظل الواقع الثقافي المظلم في عالمنا العربي . لماذا نكتب؟ هل هي وسيلة للاعتراض على الواقع؟ هل هي متنفّس؟ وماذا تستطيع أن تفعل الكتابة في ظل كل المآسي البشرية التي تحيط بنا؟ هذا هو السؤال الذي يدور في ذهني دائماً . والإجابة الشافية الوحيدة التي وجدتها حتى الآن هي الكتابة من أجل قضية واحدة ، لا للإصلاح الاجتماعي ولا للدفاع عن قضايا الناس ، بل فقط الكتابة لأجل قضية سامية هي الأدب ، الأدب وآلاف الكتب القابعة على رفوف المكتبات ، بما تحتوي من تجارب وخبرات بشرية ولغة . الكتابة لجمالية الأدب وجمالية اللغة . الكتابة لا لنثأر من مجتمعاتنا وخساراتنا المتراكمة ، بل لتمجيد هذا العالم الأدبي عامةً ، والروائي خصوصاً ، وإعطائه شيئاً ممّا أعطانا وأتاحه لنا كقرّاء وبشر .

حسن داوود

بدأ الروائي اللبناني حسن داوود الكتابة عام ١٩٨٢ ونشر روايته الأولى «بناية ماتيلد» بعد عام من ذلك، وقد سبقتها نصوص كان ينشرها في جريدة السفير حيث كان يعمل صحفيا لعقد من الزمن.

من أعماله

فنان اللافتات، نزهة الملاك، سنة الأوتوماتيك، غناء البطريق، بناية ماتيلد، أيام زائدة، ماكياج خفيف هذه الليلة، لعب حي البياض، روض الحياة المخزون.

طقوسه الكتابية

كان كثير الانشغال، مرت أسابيع كثيرة وأنا أنتظر رده، لكنني في يوم من الأيام وجدت أن الفاكس يحمل لي أوراقا جديدة..

تلك الأوراق كانت تحمل طقوس الروائي حسن داوود.. حيث يقول:

أنا أكتب من الفجر ابتداء من الساعة الرابعة أو الخامسة، ولا أكتب أكثر من ساعة ونصف الساعة أو ساعتين على أكثر تقدير، وإذا أكثرت من الأكل أجدني أقل تركيزا وأكثر قبولا لما لا ينبغي أن يعجبني.

وأكتب في منزلي وعلى الطاولة نفسها، وأجد صعوبة بالغة في تغيير المكان، وكذلك تغيير وقت الكتابة.

وأكتب بالقلم كما ترى، وقد بذلت محاولات عدة للتآلف مع الحاسوب أبقتني في الحد الأدنى في استخدامه والاستعانة به، كل ثلاثة أشهر أبدأ مع الحاسوب جولة جديدة لا تلبث أن تطيش.

وأكتب بالقلم السائل (الفوتر) الأسود الرفيع بقياس (٠,١) وهو أصغر الأقيسة طرا لأنه يناسب خطي الذي هو غاية في الصغر، ورواية (روض الحياة المخزون) مثلا

تقع في ٢٨ صفحة بخط يدي ، أما الأوراق فهي تلك البيضاء (a4) الأكثر شيوعا .

وفي أثناء الكتابة أشرب الشاي والقهوة ولا أسمع موسيقى أبدا ، في البداية حاولت أن أجعلها تصاحبني في أثناء الكتابة لكنها عاقتني على الأغلب .

رواية (روض الحياة المخزون) استغرقت كتابتها نحو سنة ونصف النصف ، أما الطقوس التي صاحبت كتابتها فهي التي ذكرتها أعلاه .

ولم يسبق لي أن أعدت كتابة عمل ما أبدا ، حتى إن رواية لي سرقت في باريس سنة ٢٠٠١ وكانت مخطوطة لا أملك سواها لم أعد إلى كتابتها أبدا .

وما أرسله إلى دار النشر هي المسودة بالخط الصغير جدا ذاك ، أما الطابع فيلجأ إلى تكبير الصفحة لتكبير الحرف .

وأثناء الكتابة لا أشعر بشيء معين سوى أنه عمل يومي لكنني أكون أكثر تركيزا واستغراقا في الورقة التي أمامي .

حنان الشيخ

بدأت الروائية حنان الشيخ رحلتها الكتابية في جريدة النهار ، وفي مجلة الحسناء ، وفي عام ١٩٧٥ وعندما بدأت الحرب الأهلية تدور رحاها سافرت إلى الخليج العربي لعدة سنوات ، ثم إلى لندن لتستقر هناك منذ خمسة وعشرين عاما .

والأستاذة حنان متفرغة حاليا لكتابة القصص والروايات ، وترجمت أعمالها إلى ٢٥ لغة ، واختيرت كتبها ضمن لائحة أهم الكتب الأدبية العالمية .

أعمالها

انتحار رجل ميت (رواية) ، فرس الشيطان (رواية) ، حكاية زهرة (رواية) ، مسك الغزال (رواية) ، بريد بيروت (رواية) ، أكنس الشمس عن السطوح (قصص قصيرة) ، إنها لندن يا عزيزي (رواية) ، امرأتان على شاطئ البحر (رواية) ، حكايتي شرح يطول (رواية) .

طقوسها الكتابية

عشرة أيام وأنا أبحث عنها ، هاتفها أحيانا لا يرد وأحيانا يقال لي إنها ليست موجودة . . عندئذ أعطيتهم رقم هاتفي وفضلت الانتظار .

في مساء يوم من الأيام وعندما كنت أسير على قدميَّ نحو صيدلية قريبة ، رن جوالي وعندما ضغطت على الزر الأخضر جاءني صوتها ، وعندما أخبرتها بماهية الكتاب ذكرت أنها كانت في سفر وأنها الآن تعد العدة لسفر آخر إلى لبنان ، وعرضت الإجابة عن أسئلتي حالا .

ووسط ضوضاء الشارع والسيارات ، وعلى صندوق سيارة قديمة ، كان القلم يكتب بسرعة ، والجوال يلتصق بأذني بشدة ، في محاولة مني ألا تفوتني أي كلمة .

تقول الروائية حنان الشيخ :

أجلس على مكتبي في الساعة الثامنة والنصف وأظل أكتب حتى الظهر ، وقد أخرج إلى صالة بيتي المعدة والمرتبة بنظام جميل ليساعدني ذلك على ترتيب أفكاري ، حيث أجد أمامي طاولة على يميني خمس سلال من القش تحتوي كل سلة على أوراق موضوعة بعناية

وعندما أشعر بالملل فإني أخرج وأتجول في الحديقة القريبة من بيتي ، أفكر فيما كتبته وأحاول أن أعيد ترتيب القصة في داخلي .

وعندما أنتهي من الكتابة فإني أكتب هذه الجملة (إلى الغد يا حنان) كما أني أكتب وبالقلم الأحمر هذه الجملة أيضا (هل حنان كتبت هذا؟) فإذا جاء الغد فإني أفتح أوراقي وأقرأ جميع ما كتبته بالأمس ، فإذا نال استحساني أجبت عن سؤال الأمس بجملة (نعم هذا ما كتبته حنان ، جميل جدا)

أكتب باليد ، وأختار من الأقلام قلما أسود رخيصا من النوع السائل ، وأستخدم اللون الأحمر لكتابة الملاحظات .

وأكتب على ورق كراسة إذا كنت متأكدة من العمل والفكرة جاهزة لديَّ ، وقد أكتب عملا جديدا على مسودات كتب قديمة . .!

[عندما سألت الأستاذة حنان عن سر ذلك ابتسمت وقالت : حفاظا على طبقة الأوزون]

وأثناء الكتابة أحب أن أشرب الشاي وأتناول معه الشكولاتة .

وعن ظروف كتابة روايتها الرائعة (إنها لندن يا عزيزي) قالت :

كتبتها في مدة ثلاث سنوات ، وكتبتها في جميع أنحاء لندن في مقاهيها ومطاعمها وفي حدائقها وفي أنحاء كثيرة منها كي تعم الكتابة أرجاء لندن .

وكنت كتبت منها ٢٠٠ صفحة ثم لما راجعتها ولم تعجبني رميتها وعدت أكتبها من جديد .

أما رواية (حكايتي شرح يطول) فظللت أكتب فيها لسنتين ، وحاليا أعكف على إعداد مسرحية اخترت لها اسما مبدئيا هو ذبابة على الجدار .

وعند بداية أي عمل فإني أقوم أولا بعمل مخطوطة وتصور كامل عنه ثم أبدأ بكتابته وفي الغد أقوم بتهذيبه وتنقيحه كما ينقح الفلاح بستانه .

وأثناء الكتابة تصيبني دوامة وأبقى في حالة تفكير عميقة ، تلازمني حتى في النوم الذي أجد فيه حلا لما يستعصي عليّ أثناء الكتابة ، فقد وجدت حلا لمشكلة واجهتها في قصة (جارنا الذي يصفر) عندما رأيت الحل في حلم ، وفي الغد كنت أكتب ما رأيت تماما .

خالد البري

ولد الروائي المصري خالد البري في سوهاج ١٩٧٢ ، حصل على بكالوريوس الطب من جامعة القاهرة ١٩٩٦ ، يعمل في إذاعة «BBC» ، ويعيش في لندن منذ ١٩٩٩م

رشحت روايته «رقصة شرقية» والصادرة عن دار العين ، للقائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية لعام ٢٠١١

من أعماله

الدنيا أجمل من الجنة «سيرة ذاتية» ، نيجاتيف «رواية» ، رقصة شرقية «رواية» .

طقوسه الكتابية

يقول الأستاذ خالد البري عن طقوسه في رسالة إليكترونية :

عدد ساعات الكتابة يوميا يختلف حسب ظروف العمل ، وهو يتراوح ما بين ساعة واحدة وعشر ساعات . أما الوقت المناسب فأي وقت فيه فسحة للكتابة ، لكن هناك ساعتين لا أتنازل عنهما ، الساعة الأولى هي الصباح الباكر (أحب الاستيقاظ مبكرا) ، وساعة راحة الغداء ، لأنها تعني لي أنني لا أتنازل عن الكتابة يوميا تحت أي ظرف من الظروف .

أحب الكتابة على مكتبي ، في بيتي ، أو في المقهى لبعض الوقت في منتصف النهار . في الأولى أكتب وأراجع وأدون ملاحظات وأربط الأحداث ببعضها ، أما في الثانية فأشتغل بالسرد في مشهد بعينه .

أكتب بالحاسب ، وأسمع موسيقى كلاسيكية في سماعات عازلة للضوضاء حين أكتب في مقهى ، وأحيانا أفعل ذلك في البيت ، لكنني غالبا أكتب في البيت دون أي صوت حولي .

رواية «رقصة شرقية» كتبتها في ست سنوات . أعدت كتابتها فيها مضطرا بسبب سرقة اللاب توب . أهم طقس نشأ مع رقصة شرقية هو الكتابة في أوراق صغيرة تلصق على الحائط ، لأنها كانت تحتاج إلى شبكة من الأحداث . أنا في العادة هندسي في طريقة كتابتي ، أرسم علاقات بيانية بين الأحداث ، وأرسم مواقع المشاهد حين تعسر علي ، وأرسم العلاقات الجغرافية بين الأماكن لكي أعايشها أكثر . في رقصة شرقية كنت أستمع إلى بوليرو «روفال» بشكل يومي تقريبا .

أما الرواية التي بعدها ، العهد الجديد ، فقد كتبتها في سنة واحدة لأنها كانت نتيجة بحث متراكم لرواية أخرى أجلتها . في هذه الرواية كنت أستمع إلى «العهد القديم» وإلى موسيقى سترافنسكي «طقوس الربيع» .

أعدت كتابة رقصة شرقية قبل نشرها لأنني أردت تغيير ضمير الراوي إلى ضمير المتكلم بدلا عن الضمير الغائب . رأيت أن في هذا مزيدا من التشويق . كما أنه أبلغ في توصيل فكرة الرواية عن صدق الأخبار وكذبها .

ومن الطبيعي أن تتصارع أكثر من فكرة في ذهني أثناء الكتابة ،لكنني أكتفي أثناء الكتابة بتدوين ملاحظات وبدائل . أؤمن بأن وقت الكتابة للكتابة فقط لا لشيء آخر .

أثناء الكتابة أشعر برفقة وأنس لا مثيل لهما . أحيانا صراع حين أكتب مشاهد تذكرني بذكرى مؤلمة . وعادة ما أحيل تلك إلى مشاهد ساخرة . كل مشهد ساخر عندي هو ذكرى مؤلمة أتحايل عليها .

خيري شلبي

ولد الروائي المصري خيري شلبي سنة ١٩٣٨ م بمحافظة كفر الشيخ ، بدأ حياته باحثاً مسرحيّاً ، واكتشف أكثر من مائتي مسرحية مطبوعة في القرن التاسع عشر وأواسط القرن العشرين ، لم يرد لها ذكر في جميع الدراسات التاريخية والنقدية التي عنيت بتاريخ المسرح المصري .

له سبعون كتاباً مختلفاً بين الرواية والقصة والكتب المختلفة ، كما مثلت بعض أعماله سينمائيّاً وتلفزيونيّاً ، كما ترجمت معظم رواياته إلى الروسية والصينية والإنجليزية والفرنسية والأردية والعبرية والإيطالية ، وخصوصاً رواياته : الأوباش ، الوتد ، فرعان من الصبار ، بطن البقرة ، وكالة عطية ، صالح هيصة ، وقدمت عنه عدة رسائل للماجستير والدكتوراه .

نال جوائز عدة على أعماله من أبرزها جائزة الدولة التشجيعية في الآداب عام ١٩٨٠- ١٩٨١ ، وجائزة أفضل رواية عربية عن رواية «وكالة عطية» ١٩٩٣ . وجائزة الدولة التقديرية في الآداب ٢٠٠٥ م .

من أعماله

السنيورة (رواية) ، الأوباش (رواية) ، الشطار(رواية) ، الوتد(رواية) ، العراوي (رواية) ، فرعان من الصبار(رواية) ، وكالة عطية(رواية) ، موال البيات والنوم(رواية) ، صالح هيصة (رواية) ، موت عباءة (رواية) ، بطن البقرة (رواية) ، صهاريج اللؤلؤ (رواية) ، زهرة الخشخاش(رواية) ، نسف الأدمغة (رواية) ، صحراء المماليك (رواية) ، نعناع الجناين (رواية) ، أسطاسية (رواية) ، صاحب السعادة اللص (قصص) ، المنحنى الخطر (قصص) ، سارق الفرح (قصص) ، أسباب للكي بالنار (قصص) ، الدساس (قصص) ، أشياء تخصنا (قصص) .

طقوسه الكتابية

في اتصال هاتفي مع الأستاذ خيري شلبي أصر أن يجيبني عبر رسالة أو في وقت آخر ، لكنني ألححت له أن أسئلتي قليلة ولن تستغرق الإجابة عنها وقتاً طويلاً ، فاستجاب لي ، فكنت أسأله وأكتب بسرعة كل كلمة يقولها في وقت كنت أجد نفسي محظوظاً بهذا النصر الذي أحققه .

يقول الأستاذ خيري شلبي عن طقوسه :

أكتب غالباً في الليل ، فهو الوقت المناسب لي دائماً ، حيث الهدوء التام ، بعيداً عن ضجيج الأطفال والمقاطعات الكثيرة .

ولا عدد محدداً للساعات ، بل أظل أكتب حتى أشعر بالتعب ، حينها أتوقف على أن أستأنف ذلك في وقت آخر .

في السابق كنت أعاني من ازدحام منزلي بالأطفال ، وكنت في بحث دائم عن مكان مناسب لي ، وبعد رحلة بحث وجدته في حي قريب من أحد المقابر حيث تعطلت سيارتي ذات مرة إثر حادث سيارة ، لأجلس أنتظر المهندس الذي يعمل على إصلاحها فوجدتني أخرج قلماً وورقة أكتب فيها شخصيات وأحداث إحدى رواياتي ، ومن ذلك الوقت أصبحت ألجأ إلى ذلك الحي أكتب فيه واستمر تعلقي به وقتاً طويلاً ، وشهد ذلك المكان كتابة أكثر أعمالي .

والآن وبعد هذا العمر أجد البيت أصبح هو المكان المفضل لي .

أنا فلاح لا أتعامل مع الحاسب ، ولكن لدي مجموعة كبيرة من أقلام الحبر ، وأميل إلى اللون الأسود منها ، وبعد نهاية الكتابة أتركها فترة طويلة قد تصل إلى عدة شهور لأجري عليها تعديلات كثيرة حتى أصل إلى النسخة التي أرضى عنها ، وقد أكتشف في نهاية التعديلات أن النسخة الجديدة تختلف عن نسخة الكتابة الأولى .

أثناء الكتابة كنت أدخن الشيشة ، كان هذا في الماضي ، أما الآن فأكتفي بالسجائر ، مع كوب قهوة تركية سوداء ، وعلى أنغام موسيقى شرقية جميلة .

رواية «وكالة عطية» استمر كتابتها سنتين ، وصاحبتها نفس الطقوس تقريباً ، من نوعية الأقلام والورق ، وكنت وقتها مشحوناً مع أبطالها ، وهم أناس بسطاء ، لكن ظروف الحياة والفقر أقوى منهم ، فلم يكن لهم قيمة بين الناس .

الرواية أشبه بعملية الولادة التي يجب أن يسبقها حمل ، فالجنين يبدأ صغيراً ثم يتكون داخل الإنسان ويعيش داخله وعندما يكتمل الجنين يلح وبقوة على الخروج إلى الحياة ، لذا تجدني أحمل الفكرة حتى تنضج أكثر وأكثر ثم وفي الوقت المناسب أخرجها حروفاً مقروءة ، ومع ذلك كنت أحياناً أرمي النسخة الأخيرة فعدد ما مزقته من أعمال يفوق ما نشرته .

وفي الحقيقة كنت كثيراً ما أعيد كتابة عمل لمجرد أنه لم يعجبني .

عندما أكتب أشعر أني في خصام دائم مع الجميع ، شعور لا أخرج منه إلا بعد آخر سطر لي في الرواية .

دانيال ستيل

حققت الروائية الإنجليزية دانيال ستيل شهرة كبيرة ، ووصلت كتبها المطبوعة إلى أكثر من ٥٦٠ مليون نسخة ، وحققت رواياتها صفة الأكثر مبيعا ، حيث حقق كتابها والذي يحمل الرقم التاسع والستين (الأخوات) لقب الأكثر مبيعا في فبراير ٢٠٠٧ ، كما أن معظم رواياتها قفزت إلى الأعلى في قائمة الأكثر مبيعا على مستوى العالم حسب صحيفة نيويورك تايمز وكذا صحيفة الوول ستريت .

ومنذ ١٩٨١ والآنسة ستيل ثابتة دائما على أغلفة النيويورك تايمز في قوائم الأكثر مبيعا ، وفي ١٩٨٩ أُدرجتْ في كتابِ جينيز للأرقام العالمية لبقاء واحد من كتبها على الأقل ضمن قائمة الأكثر رواجا لـ٣٨١ أسبوعا متتاليا . لكن جينيز لم يكن دقيقا ، فالحقيقة أن واحدة أو أكثر من رواياتها كانت على قائمة النيويورك تايمز الأكثر رواجاً لأكثر من ٣٩٠ أسبوعا متتاليا .

باختصار دانيال ستيل هي من أكثر الروائيين شعبية في العالم اليوم ، وقراؤها من الشباب والكبار متواجدون في ٤٧ دولة ويتكلمون ٢٨ لغة .

من أعمالها

أبي ، خمسة أيام في باريس ، نهاية صيف ، الفدية ، العزاب الفاسدون ، مرفأ الأمام ، القبلة ، منزل في شارع الأمل ، مستحيل ، فرصة أخرى ، دقة قلب ، الرفاق

طقوسها الكتابية

أرسلت بريداً إلكترونياً إلى الروائية دانيال ستيل أطلب طقوسها ، فجاءني الرد في رسالة رقيقة منها ، حيث تقول :

أنا سعيدة جدا أن يكون لي قراء من العربية السعودية ، وأشكرك على اهتمامك برواياتي ، ويسعدني أن أجيب عن أسئلتك .

أنا أكتب عموما في غرفة صغيرة في بيتي ، وعلى آلة كاتبة قديمة ، وأكتب في هزيع الليل الأخير بعد أن يذهب الأطفال إلى أسرتهم .

أستلهم أفكاري من صورة أو شخصية أو حالة معينة تأخذ جل اهتمامي وتفكيري ، ثم تبدأ الأفكار بالتجمع حتى تتشكل تدريجيا ، ومعظم رواياتي عن أناس حقيقيين مع إضافة الخيال الضروري للرواية .

أثناء الكتابة لا أحب أن أتناول طعاما ولا مشروبا من أجل أن أكون في قمة تركيزي في العمل .

في أغلب الأحيان ، أعمل على خمسة كتب في وقت واحد ، أبحث في محور قصة الأول ، وأكتب الثاني وأحرر الثالث ، وهكذا . .

وأقضي سنتين إلى ثلاث سنوات في كتابة الرواية ، وعند مراجعة المسودة الأولى أقضي ثماني عشرة ساعة إلى عشرين ساعة في اليوم ملتصقة بآلتي الكاتبة القديمة من ماركة أولمبيا المصنوعة في عام ١٩٤٦ .

ربعي المدهون

ولد الروائي الفلسطيني ربعي المدهون عام ١٩٤٥ ، في مدينة المجدل عسقلان في جنوب فلسطين ، والتي دمر أكثر من ثلثيها بعد قصفها المركز عام ١٩٤٨ ، ومثل بقية الفلسطينيين في جنوب فلسطين وأماكن أخرى ، هاجرت عائلة المدهون الى قطاع غزة ، واستقر جزء منها في خان يونس ، حيث أمضى طفولته وصباه في مخيم اللاجئين ، إلى أن التحق بالجامعة في القاهرة أولا عام ١٩٦٥ ، وفي الإسكندرية في سنوات لاحقة حتى عام ١٩٧٠ .

وصلت روايته «السيدة من تل أبيب» إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية البوكر في دورتها الثالثة ٢٠١٠ .

من أعماله

ابله خان يونس «قصص» ، طعم الفراق . . ثلاثة أجيال فلسطينية في ذاكرة ، السيدة من تل أبيب «رواية» .

طقوسه الكتابية

يقول الروائي ربعي المدهون عن طقوسه :

لا وقت محدد لدي للكتابة ولا مكان ،لكن هناك مكان مفضل في العادة ، وغالبا ما يرتبط بإنجاز كتابي ما . أشعر بحنين للكتابة في المكان نفسه الذي بدأت تتطور فيه شخصيات عملي أكثر من أماكن أخرى ، أكتب حين تأخذني الرغبة للكتابة ، ليس لدي طقس نجيب محفوظ مثلا الذي يعجب به آخرون ، كالكتابة بين الساعة كذا وكذا ، والاستيقاظ باكرا للمشي في الحواري . أعمل من الصباح حتى السابعة أو الثامنة مساء ، ما يفرض علي الكتابة بعد هذا الوقت بشكل شبه يومي ، لمدد متفاوتة يحددها الانهماك في العمل نفسه .

أنا لا اجلس للكتابة كطقس مرتبط بزمان ومكان ، اكتب أي شيء وأمضى زمن هذا الطقس الذي يصبح تقليديا حتى لو لم اكتب أي شيء . في العادة تأخذني الحاجة إلى الكتابة إلى الكتابة ، كالإحساس بإمكانية كتابة فصل جديد ، أو الشعور بالجاهزية والامتلاء بالرغبة في الكتابة ، أو حضور الشخصيات واستدعائها لي . لا اترك فرصة للكتابة حتى أثناء العمل ، أن داهمتني الرغبة في ذلك .

الرغبة لدي أقوى من المكان نفسه ، صحيح إنني أفضل الغرفة الزجاجية المنعزلة قبالة حديقة البيت ، لكنني أذا شعرت بالرغبة في الكتابة بينما أشاهد مسلسلا على شاشة التلفزيون ، فإنني أباشر الكتابة فورا وأدخل في «الحالة» ولا أهتم لما يعرض ولا توقفني الأصوات أو تعرقل فكرة لدي . كمبيوتري يبقى مفتوحا طيلة وجودي في البيت ، وجاهز للعمل . وفي حقيبتي احتفظ بـ«يو بي اس» يحتفظ لي بالمادة التي اشتغل عليها ، وكل ما يتعلق بها من معلومات أو أفكار مدونة أو مشاهد أو حتى صور أحتاج أن أتأملها لخلق مشهد ما ، استخدمه إذا كنت خارج البيت .

استخدم الكمبيوتر ولا استخدم القلم في الكتابة منذ أكثر من عشر سنوات ، لكن القلم يرافقني كي لا تضيع مني فكرة أو جملة أو صورة جميلة مرت بخاطري ، أو ملاحظة تتعلق بعمل اشتغل عليه . هنا اكتب على ورق وقصاصات ورق ، وعلى ظهر فاتورة لحساب بنكي ، اكتب على أول ورقة ، لأنني تعلمت أن لا اترك فكرة أو عبارة لذاكرتي ، فالعودة إليها مستحيلة ، القلم يحرسها في هذه الحالة .

يخلق الكاتب وهمه الخاص ، يصدقه ويحبه ويحيله إلى طقس يلتزمه بعد أن يربط كتابته به . يذكرني هذا بالعلاقة بين فنجان القهوة والسيجارة ، وبين الاثنين والكتابة . حين كتبت مجموعتي الأولى «ابله خان يونس» كنت مدخنا شرها ، ومدمنا على شرب الشاي ، ومشروبات أخرى ، ومثل كثيرين ارتبطت الكتابة لدي بالتدخين والتدخين بفنجان الشاي أو القهوة . كنت مثل آخرين أيضا ، انفث الدخان واستخرج الأفكار والصور من مخيلتي . عام ١٩٧٥ أصبت بقرحة المعدة التي كنت أعاني منها من حين لآخر ، واضطررت عام ١٩٨٥ للتوقف عن التدخين بعد ٢٠ عاما من تعبئة رئتي بالسموم . حينذاك شعرت بأن طقسا قد سقط او تبدد ، وأن الكتابة ستكون عرجاء بلا سيجارة ، بل ربما مستحيلة . وبمرور الوقت بدأت أتذوق القهوة والشاي والمشروبات بلا سيجارة ، وأكتب وأفكر من دون أن أنفث شيئا غير أنفاسي

التي أصبحت أفضل ، لقد اكتشفت أن الرابط بين الكتابة وعادة ما ، هو وهم يتحول إلى طقس حين نحبه ونتعود عليه ، لكنه وهم جميل لأنه يساعدنا على الإبداع إلى أن نتخلى عنه .

لا أتناول سوى المشروبات العادية ، الشاي والنباتات الطبيعية الأخرى ، ولا اكتب على أصوات الموسيقى ، لكني قد أتوقف لأعزف بنفسي لحنا أو مقطوعة موسيقية أحبها على غيتاري قبل أن أعاود الكتابة ، غالبا ما اعزف أهواك لعبد الحليم حافظ ، أو حبيتك بالصيف ، وفي الآونة الأخيرة ، وقت للقول وداعا لأندريه بوتشيلي ، وزوربا وورومانس ومالاغوينيا بشكل خاص .

كتبت رواية «السيدة من تل أبيب» بالضبط في ثلاث سنوات ، وسط طقوسي العادية ، وهي الكتابة في غرفة الجلوس ، والكمبيوتر في حضني ، أو في غرفة النوم بوضع مشابه ، أو في الغرفة الزجاجية المواجهة لحديقة المنزل . هنا بالذات التزم طقس واحد مختلف ، هو ، كما أسلفت ، عزف مقطوعة موسيقية ما احبها على الغيتار ، إذا «عصلجت معايّ» اي تعقد لدي رسم مشهد ما ، حيث أعود إلى الكتابة غالبا قبل أن أكمل عزف المقطوعة ، إذ أكون قد عثرت على ما أريده . في حالات أخرى كنت الجأ إلى الشيشة ، بل وكتبت العديد من الفصول أثناء تدخينها ، ثم أقلعت عن العادة والطقس نفسه .

أنا لا أعيد كتابة عمل ، لكني قد أراجعه ، أنقحه ، كما حصل أخيرا مع الطبعة الثانية الجديدة من طعم الفراق . وقد أدخل كلمات هنا أو هناك ، وأغير أخرى . لكني قد أعيد كتابة فصل ما في كتاب ، أو أعيد تركيب فقراته .

يحدث أن تتصارع أكثر من فكرة في ذهني أثناء كتابة عمل ما ، يحدث هذا أحيانا ، وينتهي بالعزوف عن الكتابة ، إلا في حالة واحدة ، عندما تتمكن فكرة من التبلور وتأخذ شكلا يخفي خلفه الأخريات . في الغالب اقلب أفكار أكثر مما ادعها تتصارع .

هناك قدر من التوتر الجميل الذي يرافق الكتابة ، لكنه قد يتسلل إلى نومي ، أحيانا كثيرة ، يربكني موقف ويأخذني التفكير فيه إلى حالة من القلق التي قد أتخيل معها أن ما أنا بصدد انجازه غير ممكن ، وربما كان ساذجا . يستمر هذا الحال إلى حين تومض الذاكرة بخط درامي جديد ، أو فكرة ، أو موقف قادر على إنقاذ الموقف .

بالمقابل عندما استغرق في كتابة مشاهد معينة ، أتحول أحيانا إلى جزء مما اكتبه ، أتفاعل مع الشخصيات ، أحاورها ، أشعر بالانتشاء والتحليق اللذيذ ، أكتب واضحك وأنفعل ، وفي مرات كثيرة استغربت كيف استطعت أن ارسم مشهدا كوميديا ساخرا مثلا ، أو بكيت وتساقطت من عيني دموع كثيرة خلال الكتابة ، أو خلال مراجعة ما كتبت . حدث هذا وأنا اكتب الفصل المتعلق بوالديّ في طعم الفراق بسبب إصابة والدي بالسل الرئوي المزمن ووفاته بعد تسع سنوات وأنا في الثالثة عشرة من عمري ، وكذلك في بعض تفاصيل زيارة وليد دهمان لقطاع غزة ولقائه والدته بعد ٣٨ عاما .

رشيد الضعيف

ولد الروائي اللبناني رشيد الضعيف في زغرتا ، شمال لبنان ، عام ١٩٤٥ . حصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها ، الجامعة اللبنانية ١٩٧٠ ، وأكمل دراساته العليا ، الجامعة اللبنانية ١٩٧١ ، ونال الدكتوراه في الأدب العربي المعاصر ، جامعة باريس الثالثة ١٩٧٤ .

بدأ رشيد الضعيف الكتابة شاعرا . حيث نشر ديوانه الأول «حين حل السيف على الصيف» عام ١٩٧٩ ثم تحول إلى كتابة الرواية مع «المستبد» ونُشرت عام ١٩٨٣ تلاها أكثر من عشر روايات .

صدر له ثلاث عشرة رواية وثلاث مجموعات شعرية ومجموعة قصصية قصيرة شخصياتها أطفال . ترجمت أعماله إلى اثنتي عشرة لغة .

من أعماله

المستبد ، فسحة مستهدفة بين النعاس والنوم ، أهل الظل ، تقنيات البؤس ، غفلة التراب ، عزيزي السيد كواباتا ، ناحية البراءة ، ليرننغ إنغلش ، تصطفل ميرل ستريب ، إنسي السيارة ، معبد ينجح في بغداد ، عودة الألماني إلى رشده ، أوكي مع السلامة ، تبليط البحر .

طقوسه الكتابية

كان من أوائل الأسماء الذين سعيت للحصول على طقوسهم ، في الاتصال الأول رحب بي وبفكرة الكتاب ، أعطاني بريده الاليكتروني وطلب إرسال الأسئلة ، لكني لم أتلق ردا منه .

بعد مرور سنتين قررت معاودة المحاولة ، فطلب مني بصوت هادئ أن أعيد إرسال الأسئلة ، وفي الصباح وبينما كنت أعبث بهاتفي وصلتني رسالة تخبرني بوصول

رسالة بريدية من «رشيد» عنوانها «هذه طقوسي» .

يقول الأستاذ رشيد عن طقوسه :

أكتب قبل الظهر وبعده . لا أكتب في المساء أو في الليل . وفي مرحلة الانصراف النهائي لإنجاز رواية يطول نهار عملي إلى حوالي ثماني ساعات . كنت أعمل أكثر في اليوم حين كنت أصغر سنًا .

أكتب في بيتي في الجبل ، أو بيتي في بيروت ، أو مكتبي في الجامعة ، وأستخدم الكمبيوتر في الكتابة .

لا أشرب كحولا وأنا أكتب . ولا أدخّن . أشرب الشاي أو ما شابه . حين يكون العمل كثيراً أشرب قليلاً من الكونياك نحو السادسة بعد الظهر ليمدّني بالقوّة لأطيل يوم عملي .

رواية «أوكي مع السلامة» استغرق كتابتها نحو ثلاث سنوات ، ولم تصاحبها طقوس خاصّة .

نعم حدث أن أعدت كتابة عمل ما لمجرد أنه لم يعجبني ، كان شعورًا مزعجًا ، فإعادة كتابة شيء عندي أصعب من كتابته .

عند الكتابة أشعر بكلّ أنواع المخاوف والأوجاع . من الأمل إلى اليأس ، ومن القلق إلى انسداد باب المعدة .

من الشعور بأنني أمشي فوق قشرة الأرض بسنتمترات عديدة إلى الشعور بالخيبة والكآبة والانكسار والسقوط .

سردار أوزكان

ولد الروائي التركي سردار أوزكان في تركيا عام ١٩٧٥ م ، وتخرج من كلية روبرت ، وأكمل درجته الجامعية في إدارة الأعمال وعلم النفس في جامعةِ ليهاي في بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية .

بعد إكمال دراساتِه ، عاد إلى تركيا وواصل دراسته في علم النفس في جامعة البوسفور في اسطنبول .

منذ عام ٢٠٠٢م كرس حياته لكتابة الروايات التي تكشف المعنى الأعمق لرحلة الحياة .

روايته الأولى «الوردة الضائعة» حققت نجاحاً كبيراً ، وترجمت إلى ٣٩ لغة ، وحازت على إعجاب القراء والنقاد في العالم أجمع .

من أعماله

الوردة الضائعة (رواية) ، حين تستحيل الحياة نورا (رواية) .

طقوسه الكتابية

أثارت روايته «الوردة الضائعة» الكثيرين ، وترجمت إلى لغات عدة ، وعلى غلافها وصفوه بأنها لا تقل عن الخيميائي والأمير الصغير ، لذا أرسلت له أطلب طقوسه ، فكان تجاوبه سريعاً ، ويحمل أخلاق روائي قادم .

يقول الأستاذ سردار أوزكان عن طقوسه :

أشكرك والسلام عليك يا عبدالله ، وشرف لي الكتابة لك ، وهذه إجاباتي :

الوقت المفضل لي للكتابة هو الصباح الباكر جدّاً ، أستيقظ عادة حوالي السادسة صباحاً ، فعندما نستيقظ تكون عقولنا صافية وقريبة إلى وضع الحلم وهكذا أجد نفسي قريباً من الخيال قبل أن تلوث عقولنا بالمحبطات وأحداث بقية العالم .

أكتب في البيت حيث لدي منظر بحري رائع على مضيق البسفور ، يطل على

مدخلِ البحر الأسود . لذا في الغالب أُفضّلُ الكتابة في البيت ، لكن أحياناً أَكْتبُ في المقاهي بجانب البحر . القرب إلى البحرِ ضروريٌّ للكتابة ، ما عدا ذلك ، أَشْعرُ بأنّني لا أَستطيعُ الكتِابَة بصفاء . .

أستخدم الحاسوب في الكتابة ، فأنا مُؤلفُ لدي الكثير منَ التنقيحات وربما إعادة الكتابة . لذا سيكون من المستحيل علي كِتابَة هذه القصصِ في ظل عدم وجود حاسب .

لَكنّي أُسجّلُ كُلّ مُلاحظاتي بالقلم ، لدي مفكرات مليئة بالمُلاحظاتِ عندما أنوي كتابة عمل جديد ، كي لا تذهب ملاحظاتي سدى .

أستعمل قلماً من نوع «pilot» ودفتر مفكرات كبيراً جدّاً .

أثناء الكتابة أتناول القهوة السوداء . أما قبلها فأَستمعُ إلى موسيقى لاتينيةٍ عموماً أو يونانيةٍ أَعتقدُ أنها تعطيني دافعاً فنيّاً أكثر .

رواية «الوردة الضائعة» أَخذَت مني ثلاث سَنَوات كاملة . المسوَّدة الأولى أَخذتْ ما بين أربعة إلى خمسة أشهرٍ ، والبقية كَانتْ إعادة كتابَة وتصفية .

خلالها كنت أستمع إلى الموسيقى بشكل دائم تقريباً قبل بَدْء العَمَل . كما كنت أعطي نفسي راحة كُلّ ساعتين للمشي على شاطئ البحرِ .

أنا دائماً أُعيدُ كتابة المسوَّدة الأولى في كل الأحوال . الفكرة والقصّة تكون موجودة عندما أنتهي من الكتابة ، لكني أعيد صياغة الكتابة من البداية بالطريقة التي أريدها ، ولا يكون ذلك إلا بعد أن تتضح عندي الشخصيات والقصة من خلال تفاصيل القصة .

ويحدث أن أعيد كتابة عمل لأنه لم يعجبني ، ولكن يجب أولاً الوقوف باتجاه واحد عند كل مرة .

كتابة المسوَّدة الأولى دائماً تثير جدّاً اكتشافك ، على أية حال ، أشعر بأن القصةَ سَتَذْهب إلى اتجاهات خاطئة أَو أنني لن أُنهيها ، دائماً أشعر بهذا الخوف .

وأحياناً أَخاف بأنّني سَأَمُوتُ قبل إنْهاء الكتابِ . وأن ذلك سيكون في يوم من الأيام .

أشكرك ثانية .

سأقدر لك كثيراً إذا أعلمتني عندما ينشر الكتاب .

Salams ،

serdar

سعود السنعوسي

روائي وصحافي كويتي من مواليد عام ١٩٨١ . له مشاركات في عدد من الصحف والمجلات الكويتية والعربية ، يعمل حاليا كاتبا في جريدة القبس . صدر له روايتان ومجموعات قصصية .

فاز بجائزة ليلى العثمان لإبداع الشباب في القصة والرواية في دورتها الرابعة عام ٢٠١٠ وذلك عن رواية «سجين المرايا» ، كما حازت روايته «ساق البامبو» على جائزة البوكر العربية لعام ٢٠١٢ .

من أعماله

رواية «سجين المرايا» ورواية «ساق البامبو» .

من طقوسه

أرسلت إليه أطلب طقوسه بعدما حقق البوكر العربية ، فوعد بالرد حالما يجد وقتا ، لكن الوقت طال ولم يصلني شيء منه ، فعاودت الطلب فعاود الاعتذار لكثرة الأعمال واللقاءات التي نتجت عن فوزه بالبوكر ، لكنني كنت مصرا على الحصول على طقوسه مهما كانت مشاغله ، فوصلتني منه رسالة سعدت بها كثيرا ، إذ كتب يقول :

عزلة تفضي إلى تأملٍ . . ثم طقوس تفرض نفسها

عزيزي عبدالله ،

تأخرتُ كثيراً في الرّد على سؤالك حول طقوسي الكتابية ؛ أين ومتى وكيف؟ في السطور الأخيرة من هذه الرسالة سوف تعرف السبب . . ولك أن تعذرني أو . .

يتكرر السؤال كثيراً عن طقوسي في الكتابة . أتردد قبل أن أجيب : «لا طقوس!» ، كي لا أحبط السائل الذي توقع أمرا مغايرا . لا أستغرب السؤال حقيقة ،

فلطالما سكنتني الفكرة منذ تفتّحت عيناي على القراءة بشكل جدّي : كيف كان فيكتور هوغو يكتب «البؤساء»؟ في أي جوٍّ كتب نجيب محفوظ «ثرثرة فوق النيل»؟ في أي مكان كتب جوزيه ساراماغو «العمى»؟ غابرييل غارسيا ماركيز ، ليو تولستوي ، تشارلز ديكنز ، هيرمان ملفل ، الطيب صالح ويوكيو ميشيما . كل أولئك الذين قرأتهم مبكرا ، كيف كان مزاجهم أثناء الكتابة ، ماذا يفعلون ، وكيف يكتبون؟ كيف كانت الإضاءة . . ماذا كان على سطح المكتب عدا القلم والأوراق . . هل كان قلما أم آلة كاتبة أم . . لو كان قلما ، حبرا أم رصاص . . في أي وقت من النهار أو الليل . . هل من موسيقى في أجوائهم الكتابية أم انها أجواء صامتة؟ أسئلة كتلك دفعتني ، في وقت ما ، لزيارة بيوت بعض الروائيين الذين تأثرت بهم في مرحلة مبكرة . أقترب من عوالمهم وراء الأوراق ، لربما تعرفت على شيء من طقوسهم ، أو المكان الذي مارسوها فيه .

كان اهتمامي ذاك في أوجِهِ عندما كنت قارئا وحسب . أقرأ الروايات . أفتن بها وبمؤلفيها . تشغلني كواليس أعمالهم . شيء من ذلك الاهتمام حول طقوس الكتابة لم يعد يشغلني بعدما أحالتني القراءة ، مع مرور الوقت ، كاتبا . كل عمل يفرض عليّ حالة من تلقاء نفسه . لا أفكر في طقس . لا شيء ثابت ، ككوب قهوة ، مثلا ، أو شاي أخضر ، أو الاستماع إلى سيمفونية ، أو إشعال شمعة أو حرق كسرة بخور . قبل أن أكتب لا أهيئ طقسا عدا العزلة ، والعزلة حالة أكبر من طقس . أعني العزلة بمعناها الحقيقي عندما تكون دافعا وحيدا للتأمل . وإذا ما اعتمدت على العزلة والتأمل كطقس كتابي فهذا يعني انني أعيش الطقس ليس أثناء الكتابة وحسب ، إنما منذ بدء تشكل الفكرة وتخلقها أثناء التحضير لها . أمارس طقسي ، إن جاز لي التعبير ، بعيدا عن الكتابة وقبل الشروع فيها بشهور ، كأن أستحضر شخصيات العمل قبل بثّ الروح فيها ورقيا . أتأملها . أتعرّف إليها أكثر . . ملامحها أو ما يميزها . . ندبة على الجبين ، تأتأة في اللسان ، تجاعيد في الوجه ، جمال صارخ أو دمامة فظيعة . أحدد أعمارها . . ثقافاتها . . علاقاتها ببعضها وكيف ينظر أحدها إلى الآخر . . بل وحتى أصواتها . أحاور نفسي متشظياً بين الشخصيات . أسألني بصوت غليظ . أجيبني بصوت ذي بحّة ثقيل اللسان ينطق الراء واواً . ورغم عزلة أفرضها على نفسي لا أشعر أني وحيد أبدا ، بين شخصيات متباينة تنتظر دورها ، في طابور طويل ،

للظهور على الأوراق أحيانا ، وعلى شاشة الحاسوب أحيانا أخرى . يتمكن بعضها من الظهور فعلا . بعضها يتأجل ظهوره إلى رواية أخرى . وربما بعضها ، بحزن شديد ، يموت قبل أن يكتمل . أجدني متخما بالتفاصيل . بالأفكار . بالأحداث والأحاديث . لا أفكر في الكتابة أبدا لئلا أخلق كائنا ناقصا . أعايش شخصياتي طويلا من دون كتابة ، ولا بأس من تدوين بعض الملاحظات الملحّة إن دعت الحاجة . مع خلق الشخوص ، وتركها طويلا في رأسي كي تنضج ، أكون قد هيأت البيئة الحاضنة للعمل ، تلك المتمثلة في المكان . ولأنه لا يمكن تهيأة المكان بمعزل عن الزمان ، أستحضر كل الأحداث المهمة في زمن الرواية ، حتى وإن لم تظهر تلك الأحداث في العمل بشكل مباشر ، لأن فهم الزمن ، كما أؤمن ، ينعكس تلقائيا على الجو العام ونفسيات الشخوص وتوجهاتها في الرواية . أما بالنسبة للمكان فغالبا ما أستعين بمكان أعرفه . أضيف غرفة ، أزيل أخرى ، أزرع شجرة ، أهدم جدارا ، أو أنقل بيتا بأكمله من منطقة إلى غيرها ، ولكن يبقى المكان مألوفا في الغالب .

ربما تستعجلني : «حدثنا عن طقوسك أثناء الكتابة!»

سوف أفعل . أمهلني قليلا!

هذا بالنسبة إلى الشخصيات المحيطة بالشخصية المحورية وبيئتها . أما بالنسبة إلى شخصية الراوي فهي أكثر ما يتعبني ، تعب ماتع ، لأنني أستحيل ، أثناء عزلتي تلك ، إلى هذه الشخصية بكل أبعادها متخليا عن سعود تماما .

هناك بعض الممارسات ، أو الطقوس إن شئت تسميتها ، التي تصاحب كل عمل أحضِّر لكتابته ؛ لاحظ انني أقول «أحضِّر» لكتابته ، وليس عمل «بدأتُ» فعليا في كتابته . سواء تلك الأعمال التي توقفت عن المضي في كتابتها لسبب أو لآخر ، أو تلك التي تمكنت من نشرها . كل عمل ، بالنسبة لي ، يفرض عليّ الدخول في حالة أو طقس لا يشبه الحالة في عمل آخر . على سبيل المثال ، في عمل لم أتمكن من إنجازه ، كان الراوي الضمني قد فقد البصر في مرحلة ما من عمره . موضوع كهذا يحتاج إلى دراية كبيرة ، لا أعني الحصول على معلومات حول الموضوع ، فالقراءة وزيارات مدارس ذوي الاحتياجات الخاصة كفيلة بإمدادي بما أريد ، ولكن هناك حالة لا يمكن تجاوزها إذا ما سلّمنا ان الراوي فاقد البصر . وأنا ، سعود ، أتمتع بنظر سليم ، وأنا أعني الحالة الشعورية المكتسبة من المعايشة .

طقسي الأهم أثناء «التحضير» وقبل الشروع في فعل الكتابة ، عدا العزلة التي تعد عاملا مشتركا في كل عمل ، هو المعايشة ، إذ ان كل عمل يفرض عليّ طقسا بعينه . ومعايشة ظروف كل عمل تعدُّ طقسا فريدا . في عملي ذاك كنت قد استخدمت غطاء العينين فور استيقاظي من النوم في عطلة نهاية الأسبوع ، لأقضي حوالي ثمان وأربعين ساعة في ظلام قبل أن أخوض تجربة الكتابة . أغسل أسناني وأغير ملابسي وأعد طعامي وأستخدم الهاتف المحمول كفاقد للبصر . لا أزيل الغطاء عن عينيّ إلا وقت الاستحمام ، وفي ذلك الوقت أكون مغمض العينين لئلا أفقد شعوري بفقدان البصر . أستعيض بحاسة الشمّ للتفريق بين «الشامبو» و«البلسم» أو «معجون الأسنان» و«جِلّ الحلاقة» . في روايتي الأولى ، ولأن الراوي فيها يتحدث عن موت أمه ، كان لزاما عليّ أن أقترب من الشعور بالفجيعة . زرت المقبرة أشيّع امرأة ميتة ، أصلي عليها مع الجموع وأنا أتخيلها والدتي بملامحها التي أحب . أحمل نعشها مع أقربائها . موقف صعب وشعور قاس ، ما كان لي أن أكتب عنه بالصورة التي ظهر عليها لولا جلوسي على ركبتيّ ، أخلط الماء بالتراب ، كاتما شهقاتي ، أعجن الطين ، أشكل كراتٍ أناولها رجلا داخل القبر يدسّها في الفراغات حول جسد الميتة قبل أن أهيل التراب على قبرها . وربما الحالة أو الطقس الأصعب هو ذلك الذي سبق كتابة رواية «ساق البامبو» قبل منتصف عام ٢٠١١ ، لأنني كنت أمام تحدٍ من نوع آخر . أنا لا أكتب مشهدا هنا ، أو مرحلة من مراحل حياة الراوي . أنا أكتبُ عملا كاملا يعدُّ سيرة ذاتية يكتبها شخص لا يشترك وسعود بأي شيء على صعيد التجربة الإنسانية . أنا أمام طقس أمارسه لمدة عام كامل . طقسٌ يفرض عليّ نمط حياة جديد لا يشبه حياتي الاعتيادية في شيء عدا احتياجات الإنسان ليبقى على قيد الحياة . عزلتي كانت مضاعفة لأتخلى عن كل ما يذكرني بأنني كويتي ، لأصبح ، في تلك الأثناء ، نصف كويتي نصف فلبيني مثل بطل الرواية الذي قضى معظم حياته في بلاد أمه الفلبين . انقطعت عن التواصل مع كل أصدقائي وأقاربي لمدة عام كامل . حتى ان أهلي الذين يشاركونني في البيت لا ألتقيهم إلا نادرا . وحده العمل الوظيفي كان حائلا دون اتمام العزلة بالشكل الذي أردت . طقسٌ كهذا يضم في جنباته طقوسا عدة . ما كان للعمل أن يظهر بصورته لولاها . السفر من أجل المعايشة . السكن في بيت تقليدي بين أشجار استوائية ، يشبه بيت البطل المتخيَّل ،

في قرية بعيدة ، بين السكان المحليين ، تضج بالأصوات الجديدة ، سواء في اللغة أو أصوات الطبيعة . آكل من طعام بطل روايتي . أتنفس هواءه . أنام على سريره . أرتدي شورت وقميصا بلا أكمام وأنتعل نعلا مطاطية كما يفعل الرجال من حولي ، وأمشي في الشوارع التي يمشي بها بطل الرواية ، أفتعل صلاةً في كنيسة أو معبد بوذي ، متخليا عن كل شيء يربطني بهويتي . لا اتصالات ولا مكالمات هاتفية ولا قراءة صحف أو متابعة أخبار محلية عبر الانترنت . أعود إلى بلادي بروح بطل الرواية ، هوزيه ميندوزا . منذ وصولي إلى مطار بلادي أشعرني غريبا .أرى بعينيه . أتعايش مع غربة خلقتها بنفسي . أتخلى عن كل القنوات التلفزيونية العربية في بيتي ، مفسحاً مجالاً للقنوات الفلبينية مستعينا بقمر آسيوي . رغم جهلي للغةٍ أشعرني أنتمي لها . تتكرر زياراتي إلى الفلبين كلما شعرتُ بأنني على حافة الخروج من الطقس الطويل . أجدد انتمائي . وإذا ما عجزت عن السفر لسبب ما ، أجدني محيلاً غرفة المكتب ، حيث أكتب في أحيان كثيرة ، إلى بيئة قريبة من البيئة التي عايشتها هناك . إضاءة خافتة . ضرورة طغيان اللون الأخضر على بقية الألوان . عشرات من سيقان البامبو تنتشر في الزوايا . قرص مدمج موصول بالسمّاعات في سقف الغرفة يطلق أصواتا ليست موجودة حيث أعيش ؛ نقيق ضفادع وأصوات صرصار الليل ، وشاشة التلفاز أمامي تعرض برامج أجهل لغتها . . وأنا في عزلتي تلك لا أمارس عدا التأمل ، سابرا أغوار عالم أوشك على خوضه كتابةً بعد خوضه معايشة ، حتى وإن كانت معايشة ذهنية مع شخصيات العمل وبيئته .

عزيزي عبدالله ، ،

أدري بك تنتظر مني إجابة حول طقوسي «أثناء» الكتابة . أدري أني لم أجب على سؤالك حتى الآن ، لأن إجابتي قد تكون منقوصة . قصيرة جدا تبدأ بالنفي . لن تكون واضحة من دون المرور بالطقوس الـ«ما قبل كتابيّة» في السطور أعلاه .

إذا ما اكتملت الحالة ، الخاصة في كل عمل قبل كتابته ، بكل ممارساتها وطقوسها في المعايشة ؛ أنا أكتب . . أكتب وحسب .

أكتب بلا طقوس . .

أكتب على ورقة ، أو منديل ورقي ، أو على كفِّ يدي . . أكتب إلكترونيا على شاشة الكمبيوتر أو الهاتف المحمول . أكتب في غرفة المكتب . . في مقرِّ عملي

الوظيفي . . في مقهى أو مطار أو بهو فندق . . أو أكتب ، تسجيلا صوتيا ، في هاتفي المحمول إذا ما كنت أقود سيارتي أو في مكان لا أجد فيه فرصة كتابة ورقية . . أكتب في أي مكان أو وقت دونما الحاجة إلى طقس بعينه طالما مارست طقوسي كاملة قبل الفعل الكتابي . . أكتب في عزلة حقيقة وإن كنت في أماكن عامة تضج بالناس .

والآن أقول ، ،

كنتَ قد لجأتَ ، في جزأي كتابك ، الأول والثاني «طقوس الروائيين» ، إلى عنوان فرعي : أين ومتى وكيف يكتبون؟

ربما لا يشملني العنوان تماما ، لأنني ، أثناء الكتابة أكون . . معلَّقٌ في الهواء خارج الزمن ، لا أين لدي ، ولا متى . .

كل ما أملك هو «كيف» ، وقد حدَّثتك عن كيفي في هذه السطور .

ولأن لا طقوس «أثناء» الكتابة عندي . . تأخرتُ في الرّد على رسالتك .

ولك أن تعذرني أو . .

سعود السنعوسي

ديسمبر ٢٠١٣

صلاح صلاح

ولد الأديب العراقي صلاح صلاح حاتم في بغداد سنة ١٩٦٢م ، ويعيش الآن مغترباً في كندا منذ عام ١٩٩٩م ، عمل صحفيّاً في الصحافة العراقية والعربية ، وهو الآن سكرتير تحرير جريدة المغترب العربي- تورنتو- كندا

تمتاز كتاباته الصحفية بأنها مثيرة للجدل ، كما يمتاز أسلوبه الروائي بالتحدي لمعاني النص وثرائه في تصوير الواقع الذي يرصد إرهاصاته في لحظة التصور للحدث ، وتجسد ذلك جليّاً في روايته «تحت سماء الكلاب» التي عبرت بصدق عن معاناة رحلة الاغتراب للأديب العراقي .

حاز جوائز عدة منها : جائزة راديو فرنسا الدولي للقصة القصيرة ١٩٩٤م ، وجائزة ناجي نعمان للإبداع ٢٠٠٧م .

من أعماله

تحت ظل المطر (مجموعة قصصية) ، مكان لممارسة الحلم (مجموعة قصصية) ، تحت سماء الكلاب (رواية) ، بوهيمياً الخراب (رواية) ، أوراق الزمن الداعر (رواية) .

طقوسه الكتابية

عبر الفيس بوك كان اللقاء ، تحدثت معه عن الكتاب ، وتحدث معي عن الاغتراب ، تمنيت أن يشاركني بطقوسه ، فرحب بي وبالفكرة ، وطلب أن أرسل له ما لدي ، لم يمض أسبوع حتى وجدت صندوق الرسائل في صفحتي يحمل رسالة منه .

يقول الأستاذ صلاح عن طقوسه :

غالباً ما يكون الصباح والصباح المبكر تحديداً هو الوقت المناسب لي للكتابة . . أستمر في الكتابة المتواصلة لمدة ساعة كاملة . وقبل الشروع في الكتابة أكون قد جهزت المادة الكتابية كأحداث وخطوط عامة . أكتب أحياناً في الليل لكن هذا ليس

دائماً . في الليل أجهز لما سأكتبه في الصباح .

أكتب دائماً قرب نافذة . وأشعر بالاختناق إذا جلست في غرفة بلا نافذة .

كما أني أكتب مباشرة بالحاسب . منذ زمن بعيد تركت الكتابة اليدوية . أحياناً أشعر بالشوق للكتابة اليدوية . لكنها متعبة فعلاً .

وبالرغم من أني أكتب مباشرة على الحاسب . إلا أني أحتفظ بقدح صيني مليء بالأقلام . وحافظة للأوراق وأحب الورق بكل أنواعه . لا أكتب بالقلم لكن لدي ثلاثة برامج مختلفة للكتابة على الكومبيوتر وغالباً ما أقفز من برنامج إلى آخر وهو تعويض عن تبديل الأقلام . سابقاً كنت أكتب كل صفحة بقلم يختلف عن القلم السابق .

أثناء الكتابة أتناول الشاي والقهوة . إذا لم أشرب القهوة صباحاً أشعر أن العالم يعيش في اضطراب ، بخصوص الموسيقى والمشروب الخاص . ليس هناك غير القهوة أما الموسيقى فغالباً أستمع إلى أغاني هادئة للاسترخاء .

رواية «أوراق الزمن الداعر» كتبت في عام .وليست هناك طقوس محددة خاصة بهذه الرواية . طقسي الخاص هو شرب القهوة مرات عديدة والتدخين وسماع الموسيقى قبل البدء في الكتابة . في بعض الأحيان أخرج قبل البدء في الكتابة إلى الحديقة الخلفية للمنزل وأجلس هناك بين الأشجار لمدة ساعة كاملة أفكر في أحداث الرواية .

ويحدث أن تتصارع أكثر من فكرة في ذهني أثناء كتابة عمل ما . في بعض الأحيان توجد أكثر من طريقة لقول الأشياء وكتابتها .

لا أعيد كتابة العمل لمجرد أنه لم يعجبني ، لكني أجري تغييرات فيه وشطباً وإضافة .

قبل عملية الكتابة . أكون في وضع نفسي معقد . لكن الموسيقى التي أسمعها قبل بدء الكتابة تجعلني أعيش مع القهوة والتدخين ، في وضع مريح . أكون قلقاً عندما أبدأ ، لكن مع كتابة أول كلمة ينتهي القلق وأغرق في عالم الكتابة الذي كنت أنظر له قبل البدء بنظرة مريبة وقلقة .

عزيزي :

أرجو أن تكون إجاباتي وافية بالنسبة لك . . مع مودتي دائماً . .

طالب الرفاعي

ولد الروائي الكويتي طالب محمود الرفاعي في ١٠/٥/ ١٩٥٨م ، ويحمل شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية من كلية الهندسة والبترول بجامعة الكويت سنة ١٩٨٢م .

بدأ الكتابة الأدبية أثناء الدراسة الجامعية في منتصف السبعينيات ، ونشر أول أعماله الأدبية في جريدة «الوطن» الكويتية بتاريخ ١٧/١/١٩٧٨ .

ترأس لجنة تحكيم جائزة «البوكر» للرواية العربية في دورتها الثالثة ٢٠٠٩/٢٠١٠ .

نال جائزة الدولة في الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، للعام ٢٠٠٢ ، في مجال الآداب ، وجائزة الرواية ، عن رواية «رائحة البحر» .

من أعماله

أبو عجاج طال عمرك (قصص) ، أغمض روحي عليك (قصص) ، مرآة الغبش (قصص) ، حكايا رملية (قصص) ، شمس (قصص) ، سرقات صغيرة (قصص) ، ظل الشمس (رواية) ، رائحة البحر (رواية) ، سمر كلمات (رواية) ، الثوب (رواية) .

طقوسه الكتابية

اتصلت به هاتفيّاً ، كنت قد قرأت روايته «سمر كلمات» ، طريقته في كتابة رواياته شدتني ، يشترك هو وعائلته في أحداث رواياته ، يصف بدقة شوارع الكويت وبناياتها ، وكأنك تسير معه .

حكيت له حكاية الكتاب ، ذكر لي أنه سيكتب لي قريباً ، انتظرت وقتاً فلم يصلني شيء .

وجدت في معرض الكويت للكتاب ٢٠١٠ فرصة لأهنئه بهذا العرس الثقافي ،

وأذكره بالوعد ، أجابني بصوت كله حبور بأنه على الوعد ، لم تمض أيام قليلة حتى كان بريدي يحمل رسالة منه :

الأستاذ / عبدالله الداوود المحترم

تحية عطرة طيبة

أقدر لكم جهودكم الكريمة ، وأرسل لكم إجاباتي على أسئلتكم على النحو التالي :

الوقت المناسب للكتابة بالنسبة لي ، هو الوقت الذي تأخذني الكتابة إلى عالمها دون أي شيء آخر . وعادة أكتب في ساعات المساء ، أثناء وجودي في البيت ، حين يخيم الهدوء . ما بين الثامنة والنصف والثانية عشرة . وفي السنوات الأخيرة ، ونتيجة تفرغي للكتابة ، صرت أكتب في ساعات الصباح ما بين التاسعة والثانية عشرة .

غرفة مكتبي الخاص هي المكان المناسب والمحبب إلى نفسي للكتابة ، سواء في البيت أو مكتبي في العمل . ولقد جربت الكتابة أثناء السفر في أماكن متفرقة ، ولم يشكل تغيير المكان عائقاً أمامي ، على شرط توفر الهدوء إن أمكن .

منذ العام ١٩٨٨ وأنا أكتب مباشرة من خلال الكمبيوتر ، وأذكر أني منذ بدأت الكتابة في منتصف السبعينيات كنت أفضل استخدام القلم الرصاص والورق الأبيض ، لإمكانية محو الكلمة وإعادة كتابتها ، وما زلت أحب أقلام الرصاص .

الماء هو المشروب الضروري بالنسبة لي لحظة الكتابة . وطوال ثلاثة عقود تعودت الكتابة بوجود خلفية موسيقية هادئة . موسيقى نقية دون غناء ، ولكن بسبب نصيحة من الفنان التشكيلي الصديق الدكتور أحمد معلا ، بتأثير الموسيقى الخفي على الوعي وبالتالي الحالة النفسية للكاتب والفنان ، أياً كانت درجة هدوئها ، جربت الكتابة وسط الصمت دونما أي موسيقى ، لأكتشف صفاءً أكبر ، ومن يومها وأنا أكتب والصمت صديقي الوفي .

رواية «سمر كلمات» استمرت كتابتها ثلاث سنوات ، فأنا أعيد الكتابة أكثر من مرة ، وقد يصل الأمر إلى عشرات المرات . وكما في كتابة أي رواية أخرى ، لم يصاحبني طقس خاص ، باستثناء الهدوء والتأمل ، والانقطاع والإخلاص لعالم وأبطال الرواية .

أنا مسكون بإعادة كتابة العمل الذي أشتغل عليه أكثر من مرة ومرة ومرة ،

وعشرات المرات . وذلك خوفاً واحتراماً للكتابة والقارئ ، وبغية تقديم العمل في أفضل أشكاله في جنسه الأدبي ، سواء كان قصة قصيرة أو رواية .

قد يحصل أن تتصارع أكثر من فكرة في ذهني أثناء الكتابة ، ولكني أحاول جاهداً أن أحفظ نفسي في الفكرة الرئيسة للعمل ، وأي أفكار متصلة تتوالد منها . لكن حدث كثيراً أن أكون منهمكاً بالاشتغال في رواية ، وتلحّ عليَّ فكرة قصة قصيرة ، فأترك الرواية وقتيّاً ، وأذهب إلى القصة القصيرة ، أتنفس من خلالها ، وأجدد نشاطي ، وأسرع أعود إلى الرواية ، حين الانتهاء من كتابة القصة القصيرة .

لحظة الكتابة لحظة معقدة جدّاً تحمل في طياتها ، عوالم المزاج المسيطر على الكاتب ، ولأن هذا شيء متغير فإن الشعور الذي ينتابني لحظة الكتابة غالباً ما يكون متلوناً بالحالة التي أكتب عنها . ولكن في الغالب أكون في حالة صراع أثناء الكتابة ، صراع للوصول إلى تصور الحالة الدرامية بكامل عناصرها ، ومحاولة كتابتها بصدقها ودفئها الإنساني . ولكن عادة ما أشعر بخفة لذيذة وعابرة حين أنتهي من كتابة فصل أو مشهد .

الطاهر وطار

ولد الروائي الجزائري الطاهر وطار عام ١٩٣٦ م ، التحق بمدرسة جمعية العلماء التي فتحت في ١٩٥٠ فكان من ضمن تلاميذها النجباء ، ثم أرسله أبوه إلى قسنطينة ليتفقه في معهد الإمام عبد الحميد بن باديس في ١٩٥٢ .

انتبه إلى أن هناك ثقافة أخرى موازية للفقه ولعلوم الشريعة ، هي الأدب ، فالتهم في أقل من سنة ما وصله من كتب جبران خليل جبران ومخائيل نعيمة ، وزكي مبارك وطه حسين والرافعي وألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة .

له إسهام في عدة سيناريوهات لأفلام جزائرية ، كما حولت بعض أعماله إلى أعمال تلفزيونية وسينمائية . ، وأعمال الطاهر وطار تدرس في مختلف الجامعات في العالم وتعد فيها رسائل عديدة لجميع المستويات .

ترجمت أعماله إلى لغات كثيرة .

من أعماله

اللاز ، الزلزال ، الحوات والقصر ، عرس بغل ، العشق والموت في الزمن الحراشي ، تجربة في العشق ، رمانة ، الشمعة والدهاليز ، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء .

طقوسه الكتابية

عندما حصلت على رقم هاتفه كنت أخمن بم سيرد علي؟ وهل سيقبل بفكرة الكتاب؟ وإذا قبل كم يوما يلزم أن أنتظر كي يصلني رد منه؟

لا لشيء . . سوى أن شخصا بقامة الروائي الطاهر وطار غالبا سيكون مشغولا ، ولا وقت عنده للرد على أسئلة كاتب لا يعرفه .

لكن ذهبت تلك الأفكار سرابا ، فقد أتاني صوته مرحبا ، بل وصلني رده على أسئلتي في ظرف ست ساعات فقط . .

يقول الأستاذ الطاهر وطار عن طقوسه :

لا أكتب إطلاقا في بيت الزوجية ، رواياتي الأولى كتبتها في مقطورة متنقلا من مدينة لأخرى تبعا للموضوع . وفي بداية الثمانينيات امتلكت محلا على شاطئ البحر ألجأ إليه للكتابة ، وأختار شهر أغسطس لكتابة رواياتي ، فهو يمتاز بأن نهاره مشبعٌ بالطول .

ومنذ ظهور الحاسوب وأنا أستخدمه في الكتابة ، ويكون ذلك من التاسعة صباحا حتى الخامسة مساء دون طعام ، إنما مستعينا بقليل من النبيذ الأحمر ، حتى لا أقلق من الكرسي وكل رواياتي لا يتعدى زمن كتابتها ١٥ يوما أي ما يقارب مائة وخمسين ساعة .

كل موضوع رواية من رواياتي له موسيقاه أسمعها مئات المرات شتاء وربيعا ، وأثناء التأليف ، ولم يسبق لي أن أعدت كتابة أي عمل وإنما ألغيت أول رواية لي كتبتها في الخمسينات من القرن الماضي ، لأنها لم تعجبني ، للوهلة الأولى من الشروع في قراءتها . وعندما كنت أكتب بالقلم ، كنت أكتب في سجل وأصحح فقط بالقلم الأحمر الأخطاء الواردة ، لسبب أو لآخر .

عندما أكتب تعتريني مشاعر كثيرة ، منها الانتشاء ، والابتهاج وكذلك الخوف والرهبة . فميلاد رواية شبيه بميلاد كائن حي . . . كثيراً ما أشعر وأنا أكتب أنني في حالة تأله عميقة .

أنا أكتب اللغة باستمرار عن وعي تام . هناك التزام بمقولة عربية قديمة تقول لكل مقام مقال . هناك مقاطع ينبغي أن نرتفع فيها باللغة ومقاطع ينبغي أن ننزل فيها . وهناك شخصيات لها منطق وشخصيات لها أسلوب ولغة . هذا أكتبه بذكاء ووعي . مع أني أكتب منفعلا . حتى في الشتاء لا أكتب إلا والعرق يتصبب مني . انفعال شديد . وأنا أكتب علي نفس واحد . كل رواياتي ماعدا رواية «اللاز» كتبتها على نفس واحد ، أبدأ اليوم وبعد خمسة عشر يوماً أتم الرواية .

عبدالله بن بخيت

كاتب سعودي ، تخرج في جامعة الملك سعود متخصصاً في «اللغة العربية» ، مارس الكتابة الصحفية منذ وقت مبكر عبر مطبوعات عدة ، منها مجلة اليمامة ، وصحيفة الجزيرة ، ثم أخيراً صحيفة الرياض ، وكانت وما زالت كتاباته تثير جدلاً واسعاً .

كتب القصة القصيرة منذ أمد لكنه لم ينشر شيئاً منها ، كما كتب مسلسلين تلفزيونيين هما «هوامير الصحراء» و«مثلث عارف» ، فاجأ الجميع في عام ٢٠٠٩م بنشر روايته «شارع العطايف» التي أثارت ضجة كبرى هي الأخرى .

من أعماله

شارع العطايف (رواية) ، مذكرات منسية .

طقوسه الكتابية

كانت صفحته على الفيس بوك هي طريقة التواصل بيننا ، كتبت رسالتي إليه وأمام عيني روايته «شارع العطايف» كنت أخمن في كل شيء ، قد يجيب كما عرفته صريحاً بأنه في سفر أو بعدم رغبته في الكتابة .

في الغد وجدت رسالته يجيب بالموافقة ، فأرسلت له أسئلتي ، وطفقت أخمن أيضاً كعادتي مع كل روائي كم من الوقت يلزمني كي يصل الرد منه .

وكم كانت المفاجأة كبيرة عندما وجدت رسالة منه تحوي طقوسه في ظرف ساعتين فقط!

يقول الأستاذ عبدالله بن بخيت عن طقوسه :

أفضل وقت أكتب فيه هو الصباح . أبدأ الساعة التاسعة أو العاشرة صباحاً وأتوقف عن الكتابة الساعة الثانية عشرة . وبعد قليل من التجول في النت والاستراحة وشرب القهوة العربية مع قليل من التمر أعود مرة أخرى للكتابة . أكتب حتى الساعة الثانية ظهراً .

لدي مكان واحد للكتابة هو مكتبي في بيتي ، مهيأ وجاهز . أجد فيه كل شيء أحتاجه . أمامي مجموعة من صور الروائيين العالميين وتحيط بي الكتب من كل جانب . صور الروائيين تشجعني (أخذت هذه الفكرة من أحد الكتاب الغربيين) بالفعل أشعر بالنشاط والتشجيع والاستمرار في العلم . تغيير المكان يسبب بعض المتاعب . أحتاج إلى وقت حتى أتأقلم . ولكني أفضل الكتابة في بيتي في مكتبي بالتحديد . نظرية «بافلوف» على ما أظن .

منذ أكثر من عشرين سنة لم أكتب كلمة واحدة بالقلم . بل لم أعد أعرف كيف أكتب بالقلم . أحياناً أتورط في البيت أضطر إلى أن افتح حقيبة أحد الأطفال إذا احتجت إلى القلم . الكتابة بالقلم صعبة . كأنك تسافر على جمل وبين يديك سيارة أو طائرة .

لا يوجد مشروب معين أتعاطاه أثناء الكتابة ، ولكني أستريح يوميّاً على فنجان أو فنجاني قهوة عربية بعد عمل ثلاث ساعات . نوع من الهروب من الشاشة والترويح . إذا بدأت الكتابة لا أتوقف . أحياناً أنهض وأقرأ النص واقفاً . أو أتحرك في الصالة المقابلة للمكتب من باب الاستراحة ولكني في كل الأحوال أعرف ما سوف أقوله بعد قليل . يتوقف الإلهام إذا سافرت وعدت . هناك أحتاج إلى وقت لأعود وأنسجم مع النص .

استغرقت رواية شارع العطايف أكثر من أربع سنوات ولكنها مشروع ممتد معي منذ ثلاثين سنة . كتبت عدداً من القصص القصيرة وعدداً من الروايات القصيرة . كانت كلها إرهاصات وإعداداً لكتابة شارع العطايف . كنت أكتب تلك الأعمال وأنشرها في الجريدة أختبر قدرتي على الكتابة وعلى بناء نص درامي كبير . كنت أعرف أني سوف أكتب شارع العطايف . ترجمت عدة نصوص وقرأت حوارات كثيرة من كتاب رواية عالميين . تعلمت كيف أكتب شارع العطايف . لم يكن هناك طقوس

ولكن الشيء المهم أني أقرأ يوميّاً جزءاً من رواية منذ أن عرفت القراءة . أدرس كل الحيل في كل رواية أقرؤها . باختصار استعددت لكتابة شارع العطايف فترة ثلاثين سنة وكتبتها في أربع سنوات . كنت أتوقف كثيراً وأعيد كتابة صفحات كثيرة من الصفر . أجمل تجربة في حياتي .

لدي عملان روائيان لم أنشرهما لأنهما لم يعجباني . كتابة نص جديد أسهل من إعادة كتابة نص ضعيف .

لا أتصارع مع الفكرة . أنا لا أكتب وفي ذهني فكرة أخرى . الأحداث هي التي تصنع الأحداث التي تليها . لا تهمني الأفكار على الإطلاق يهمني الجمال العبارات والصور . قد أبدأ الفصل وفي تصوري أني سوف أكتب عن الرجل الظالم فإذا بي بعد عدة صفحات أكتب عن الأزهار البرية . وقد أبدأ برغبة الكتابة عن الشرطة أجد نفسي انزلقت في الكتابة عن الفتاحة . أحياناً أكتب مقدمة لفكرة أنسى الفكرة وتصبح المقدمة هي النص وهكذا . لا أتعارك مع النص أنساب مع النص .

في شارع العطايف تحديداً كنت أشعر بعاطفة جياشة . كنت أحياناً أختنق وأحياناً أضحك وأحياناً أجد نفسي في حالة حزن . كنت أشعر بالناس في النص كما أشعر بهم في الحياة الواقعية . في كل مرة ينتابني هذا الشعور أحس أني في الطريق الصحيح وأني أكتب عن بشر حقيقيين وبالتالي أنا أكتب رواية جيدة . شارع العطايف حالة عاطفية بالنسبة لي حتى الآن . عندما أقرؤها لسبب من الأسباب ينتابني نفس الشعور الذي كانت ينتابني أثناء كتابتها .

عبدالله ثابت

ولد الروائي السعودي عبدالله ثابت في مدينة أبها بالمملكة العربية السعودية في مارس ١٩٧٣م .

يُعد من المؤلفين الشباب الفاعلين في الساحة العربية والمحلية وذلك بعد صدور عمله الهام (الإرهابي٢٠) . والذي ترجم للغة للفرنسية والنرويجية ، أصدر عددا من الدواوين الشعرية مثل : الهتك ، النوبات وحرامcv ، كتاب الوحشة . وأصدر مؤخرًا رواية «وجه النائم» .

يكتب زاوية أسبوعية بجريدة الوطن ، وهي أول زاوية تصدر بصحيفة ورقية وتعتمد على تزويد القراء بروابط لمواقع إليكترونية من أبرزها موقع اليوتيوب . شارك في العديد من الأمسيات الشعرية المحلية والعربية والدولية

من أعماله

ألهتك «مجموعة شعرية» ، النوبات . . تالفٌ يمضغ عصبه «مجموعة شعرية» ، الارهابي ٢٠ «رواية» ، حرام c.v «مجموعة فنيةA ، وجه النائم «رواية» .

طقوسه الكتابية

اتصلت به وأنا أعد الجزء الثاني من هذا الكتاب ، وعدني خيرا ، وفي معرض الرياض للكتاب ٢٠١١ كررت له أملي بالحصول على طقوسه ، وأكد لي وعده بذلك ، وبعد عدة أشهر من ذلك اللقاء وجدت رسالة إليكترونية عنوانها «طقوسي أثناء الكتابة» يقول فيها :

ما من وقت بعينه للكتابة ، ولا أكتب يومياً ، لا أفهم ماهية التوقيت فيما يتعلق بها ، ولا أريد فهمه ، لكني حين أرجع لقراءة بعض النصوص وأتذكر الأوقات التي كتبتها فيها فإني أجد بعضها في الليل ، وبعضها في الظهيرة . الوقت الذي لا أكتب

فيه هو حين أكون نائماً ، وتحديداً النوم الذي لا أحلام فيه ، لأنه حدث كثيراً أن أرى بمنامي أني أكتب شيئاً ما ، وفور استيقاظي أدون ما أتذكره منه .

أحب أن أكون في مكتبتي . مكتبتي هي المكان الوحيد في هذا العالم الذي بنيته بيدي ، رفّاً رفّاً ، وكتاباً كتاباً ، مكتبتي هي حريتي المثالية ، وحين أكون في جوفها فإني أفعل ما أريد ، وأقول ما أشاء . كتبت خارجها غير مرة ، لكني لم أجد ذلك الشعور الفرداني الذي أجده دوماً في عالمي ، في زاويتي تلك ، بين ركام الكتب والأوراق ، قدامي شاشة الفضائيات ، وبين يدي جهازي المعبأ بالأغنيات والمواقع ، وفي رأسي الأحلام ، وفي قلبي الألم . . هل هناك مكان أفضل للكتابة؟! .

أكتب بالقلم وبالحاسب ، لكن الأعمال الطويلة في النهاية أكتبها بالحاسب لضرورة العصر ، وغير ذلك فأنا أجد أن الكتابة على لوحة المفاتيح مؤثرة بطريقة أخرى ، لأن أصابعك العشر تسيل بالحروف ، يحدث هذا الاتصال بينك وبين حروفك عبر أصابعك جميعها . هذا ما لا يحدث مع القلم ، بالرغم من عمق روحانيته .

حين أكتب بالقلم فإني أميل للحبر الأسود ، لست صديقاً بما يكفي للأزرق ، أما الورق فأنا أحب الأوراق الصغيرة ، الورق الكبير متاهة .

أبداً ، ليس لي مشروب أو موسيقى معينة تلهمني ، يرعبني أصلاً أن أربط الكتابة بغير الكتابة نفسها ، صحيح أن الموسيقى بالذات محرضة ، لكنني أؤمن بالموسيقى كإيماني بالكتابة . . إنها لا تقبل الشريك ، يجب أن تنفرد بك دونما شريك .

كتبت الإرهابي٢٠ من عام ٩٩ إلى عام ٢٠٠٥ ، وحدث أن هدمتها أكثر من مرة وأعدت كتابتها . حدث أن يئست وأحبطت وتراجعت ، حدث أن حذفت ما كتبته مراراً ، لكنها نهاية المطاف خرجت ، وأجزم أنها لو لم تكن الآن كتاباً مطبوعاً بي أيدي الآخرين وفي المكتبات لعاودتني الرغبة مجدداً لهدمها أو حذفها وكتابتها من جديد ، ليس هناك كتابة لا أريد محوها ، إن ما نشرته هو ما نجى من المحو ، وما من طقوسٍ غير وطأة الذاكرة والألم .

الكتابة في واحد من أشكالها العميقة صراع ، وفي حمأتها يحضر هذا القلق ، كأنك تقود مركبة في رحلةٍ مجهولة ، حدسك وشفافيتك وحدهما يأخذانك ، ولا

شيء سواهما ، وتدرك داخلياً أنك لو فقدتهما فإنه يجب عليك أن تتوقف ، ولو كابرت ومضيت فإنك ستضيع . . ستفقد الطريق! .

من هذا الذي يقول أن لحظة الكتابة لحظة عادية وطبيعية ، هات واحداً فقط في هذا العالم يقول أنه في حالته العامة السائدة يكتب إبداعياً . الكلمة ذاتها تفرض المفارقة لأنها تعني الخلق ، والخلق ليس عملاً طبيعياً ولا معتاداً أو سائداً ، الكتابة تأخذك من وحلك إلى مختبرها السحري ، تَلبس كليّتك ، تَسْتَلِبُكَ إلى جوهرها أولاً ، هذا شرطها الأولي كي تمنحك فرصة الخلق منها . هي ليست بالضرورة أزمة ، هي جوّ . الكاتب مثل كل البشر الذين يركبون الطائرات ، الفرق أنه يشعر بهيبة السماء والحياة ، يخاف فيسكت ، بينما يسكت الآخرون لأنهم يخافون مستلبون لهيبة الموت . الكتابة هي الفعل الوحيد الذي يقتل الموت . صدقني ؛ الكتابة في أحد وجوهها . . فوبيا! .

عبدالله خليفة

ولد الروائي البحراني عبدالله خليفة في البحرين عام ١٩٤٨م ، وهو يكتب القصة القصيرة والرواية منذ أواخر الستينيات ، وله مساهمات متنوعة في النقد الأدبي .

حصل على جوائز عدة منها جائزة التميز في الفكر والفنون والآداب التي تنظمها وزارة الإعلام البحرانية عن روايته «الأقلف» ، كما أثارت رواياته جدلاً واسعاً ، بل ومنع تداول بعضها في دول عدة .

عبدالله خليفة عضو جمعية القصة والرواية في البحرين ، وعضو في رابطة أدباء البحرين .

من أعماله

لحن الشتاء (قصص) ، الرمل والياسمين (قصص) ، يوم قائظ (قصص) ، سهرة (قصص) ، دهشة الساحر(قصص) ، جنون النخيل (قصص) ، سيد الضريح (قصص) ، اللآلئ (رواية) ، القرصان والمدينة (رواية) ، الهيرات (رواية) ، أغنية الماء والنار (رواية) ، الضباب (رواية) ، نشيد البحر (رواية) ، الينابيع جزء أول (رواية) ، الينابيع جزء ثان (رواية) ، الأقلف (رواية) ، ساعة ظهور الأشباح (رواية) ، رأس الحسين (رواية) ، عمر بن الخطاب شهيداً (رواية) ، التماثيل (رواية) ، عثمان بن عفان شهيداً (رواية) ، علي بن أبي طالب شهيداً (رواية) ، محمد ثائراً (رواية) ، ذهب مع النفط (رواية) .

طقوسه الكتابية

كان حديثي معه سلساً ، أخبرته عن كتابي وعن أسئلتي ، رحب بي وبها ،

وطلب مني وقتاً كي يرد علي ، وقتئذ كنت في بعض المكتبات أبحث عن كتبه التي أثارت جدلاً واسعاً .

عندما أنهيت أحدها كنت في شوق أكثر أن أقرأ طقوس هذا الرجل ، لم أنتظر كثيراً ، فقد أرسل لي طقوسه في وقت قياسي ، زدت إدراكاً أن الرجل منظم بشكل كبير ، وازددت قناعة أن الرجل يملك الكثير عندما قرأت طقوسه ، حيث كتب لي يقول :

كنتُ أكتب منذ كنتُ طالباً ثم مدرساً ، في أواخر الستينيات من القرن العشرين ، وحينئذ لم يكن للكتابة وقت وطقوس ، لأن الوقت الأصلي للكتابة كما تكرس لدي لم يكن موجوداً ، فأن تكونَ مدرساً فإن الصباحَ يتمُّ اختطافه منك ، وتلعب ضجة الطلبة دورها في القضاء على أي مناخ إبداعي تال .

لكنني مع هذا كنت أكتبُ قصصاً قصيرة وبعض المقالات في الليل ، في أجواء مشتتة ، التعليم ، العمل السياسي ، القراءة ، مسارات تشدني في اتجاهات متعددة .

كانت سنوات السبعينيات تجري بهذا المناخ ، وقد دخلت الاعتقال السياسي منذ ١٩٧٥ أغسطس ، وخرجت في بداية الثمانينيات ، وبالتأكيد فإن طقوسَ الكتابةِ في السجن صعبة ، لكنها كرستْ كتابةً صباحية ، حيث الفراغ الطويل والمزاج المفتوح ، لكن الأمرَ يعتمدُ على وجودِ القراطيس من ورقِ السجائر ومن قلمِ رصاص قصير صعب المنال ، ولم يوجد الشاي وكان هذا عاملاً مُحبِطاً للكتابة .

كتبتُ في هذا المناخ مجموعةً قصصية واحدة(الرمل والياسمين) ، وعدة روايات قصيرة : اللآلئ ، الهيرات ، القرصان والمدينة ، والعديد من المقالات والتعليقات على ما يُكتب في السجن والعالم الخارجي ، إضافة لمشروعات روائية وقصصية كثيرة ذهبتْ في ظروف حملات التفتيش وعدم القبول من المؤلف نفسه!

لا بد لك في هذه الأحوال من قدرةٍ على الاحتفاظ بما تكتب ، ولهذا فإن أمكنةً سريةً لا بد أن تكون موجودةً جاهزةً بعد إنجاز المسودة كقعرِ حقيبةٍ ، أو داخل معاجين الحلاقة!

بعد الخروج من السجن لم يكن ثمة عمل ، وعدتُ لبيتِ أبي القديم ، ولم يكن ثمة مكان هادئ ، وتغير الجو كثيراً ، لكن تحولت غرفتي القديمة إلى ساحة قتال لإخراج المسودات الغائرة في المعاجين ، لتبدأ عمليات التنقيح والتبييض .

أخذ الصباحُ مكانتَهُ مجدداً ، وتوفر الشاي والورق والأقلام لكن لم يتوفر الهدوء ، فلا بد من البحث عن عمل ، وتغير البيت ، وتغير الحي ، لكنني تمكنتُ من نشرِ ما كتبتهُ في مرحلة السجن بمساعدة أصدقاء سواءً في التنظيم السياسي أم من قبل اتحاد الكتاب العرب بدمشق .

وقد تعودت أن أحول ساعات الصباح الأولى إلى ساعات كتابة للأدب أو الفكر عامة ، وبشكل مستمر ومنضبط على مر السنوات ، ولكن هذا يتوقف على الفكرة الموجودة والمزاج ، وبضرورة الوحدة والعزلة في المكان الذي يوفر الهدوء والتركيز ، ولكنني لا أكتب كثيراً كل يوم ، فربما فصلاً أو صفحة ، أو حتى فقرة صغيرة ، لكن الكم الكتابي يتراكم على مدى الأيام ، وهذا يجعل الذات في جدل يومي مع المادة ومعالجتها .

كما قلت لك سابقاً بأن ثمة علاقة مفروضة على المكان ، أحياناً تكون لديك زنزانة في سجون متعددة ، بعضها شرح وبعضها مقبض جدّاً ، لكن المكان الذي أختاره هو جو الغرفة المغلقة ، أو الصالة حين تكون في شقة زواج ، ونفس الصباح حيث تذهب الزوجة للعمل ، وتبقى وحدك ، لكن مع وجود الآخرين والضجيج تستحيل الكتابة ، إلا في حالة السجن حين يصمت رفاق الزنزانة نهاراً وينشغلون بأعمالهم من تشكيل حرف أو كتابة أو قراءة ، لكنك لا تنتج بنفس مستوى العزلة الحرة .

علمتني الظروفُ أن أكتبَ بكلِّ شيء ، بأي مادة تنهمرُ على الورق الأبيض أو على الشاشة ، كان الجنون يتملكني وأنا أبحثُ عن قلمٍ لدى المسجونين بأحكام الذين أعلمهم القراءة فيهدونني قلماً طويلاً أشبه بمعجزة . ثم كتبتُ كثيراً بالأقلامً المتعددة بعد ذلك ، وكنت قبل السجن قد اشتريت آلةَ طباعة كتبتُ عليها ، فاشتريت أخرى بعد أن تم إلقاء تلك الآلة في البحر خوفاً!

الآلة الكاتبة الجديدة أخذت معي سنوات ، تنقلتُ بها من الشقةِ الصغيرة حتى غرفة فوق السطوح على بناية ، وقد تحملتْ عدةَ مجلداتٍ من الرواياتِ وعدةَ مجلاتٍ من الأبحاث فتصدعتْ ، وكانت نهايتها هناك ، أصبحتْ رثة ، ضعيفة الطبعِ ، وهنا بدأت العلاقة مع الكمبيوتر ، كانت هذه الآلة تحفة وثراء وحفظاً جباراً ، لكن البدايات كانت مروعة!

أخطاءً في الحفظ فضاعتْ فصولٌ وقصصٌ ، وأخذت سنوات عدة وأنا أتعلم وأتغلغل في السيطرة على هذه الآلة ، وعشتُ مع عدة أجهزة ثابتة أصيبتْ بالإجهاد وتغلغلتْ فيها الفيروساتُ بسببِ جمعي للكثير من المعلومات من مختلف المواقع ، فأنا كاتب عمود يومي كذلك في جريدة أخبار الخليج وعبر عدة سنوات ولا بد لي من الاطلاع المستمر ونقل المعلومات والدخول في مختلف المواقع ، حتى أصبح المحمول رفيق الدرب!

لا أعترفُ بالإلهام الكتابي أو بأشياء مميزة سحرية للكتابة ، والكتابةُ هي متعةٌ وجمالٌ ومعاناة وتضحيةِ وحرفة لها قوانين إبداعية وعدة شغل ، والآن أصبح المحمول أفضل صفحة بيضاء أخطُّ عليها ، وأصبحتِ العودةُ للقلم الناشف والحبر أو حتى قلم الرصاص الصديق الوفي لسنواتٍ غيرَ ممكنة بسبب هذه الآلة الجميلة الفذة!

أهم ظرف وطقس للكتابةً هو المزاجُ الهادئ ووجود تراكم روحي من الأيام السابقة وشحنات متصاعدة من الصور والمشاعر والأفكار ، ومن حالة الخلق الساخنة المحبة للناس والتغيير ، والرغبة في إضافة شيء للحياة ، ونقد أشياء معتمة ، والأمل بصعود أشياء جميلة ، وهي كلها تتمظهرُ في حالاتٍ ، وشخوص ، وثيمات معينة تنمو في هذا الاشتباك الخلاق ، تظهر على الشاشة العقلية ، وتقوم الكتابة باستخراجها من تلك الحالة الضبابية ، من ذلك الكمون الداخلي .

الشاي يتلون أثناء العمر ، يغدو الأحمرُ صعباً ، يصير الأبيض أفضل ، القهوة تأتي في أحيانٍ نادرة ، الأمر يتطلب التركيز واقتناص تلك اللحظات من التجلي والهدوء والتركيز ومدى سلاسة المادة وانفتاحها على حياةٍ متوهجة ومقاربتها للصراع الحميم المتوتر وقدرتها أن تكون مقنعة معقولة .

روايةُ (عمر بن الخطاب شهيداً) جاءتْ في خضمٍّ قراءاتي وكتاباتي عن التاريخ العربي الإسلامي ، فنحن نلاحظُ غربةَ الروايةِ عن الواقع والقراء ، فقبلها انفجرت في نفسي صورةُ الحسين الشهيد وكنت قرأتُ عنه سابقاً منَ مواد شتى ، فخطرتْ لي بعد ذلك وبزمنٍ طويل من تلك القراءات فكرةُ الكتابةِ عن الرأسِ وحده ، الرأس كشخصية فنيةٍ مستقلة ، كفنتازيا اجتماعية تجمع المواد التاريخية والخيال والصراعات غير المعقولةً في التاريخ العربي الإسلامي .

وهكذا جاءتْ روايةُ (رأس الحسين) وصدرتْ عن الدار العربية للعلوم ببيروت ،

حققت الروايةُ شيئاً من الاهتمام والإثارة على المستوى العربي الواسع .

جاءتْ روايةُ عمر بن الخطاب شهيداً في مسارٍ آخر ، متجاورٍ مع الرواية السابقة ، عبر ثيمتي الشهادة والبطولة ، وبأداة الكتابةِ عن البطولةِ ببساطةٍ وعقلانيةٍ وبدون غيبيات ، وبتحويلِ الشخصياتِ التاريخية الكبيرة إلى شخصياتٍ بشرية تقومُ بالفعلِ المثير المضحي من خلال العادي ، وبالتجربة ، ومن مواد الأرض الواقعية .

ولا تستمر الرواية عادة لدي فترة طويلة ، فالمعدل هو أربعة أشهر ، إلا الروايات الطويلة ، الممتدة في أجيال ، والزمنية فيها بسبب العادة السابقة الذكر وهي الكتابة الصباحية اليومية ، التي تخلق تراكمات . القراءاتُ الطويلةُ السابقة في التاريخ والتراث تهيئ لك الجو ، وربما ترجعُ لحيثياتٍ يومية كثيرة ، لكن الكتابة الفنية تنمو بنفسها وبالاعتماد على أدواتها .

كما قلت لك بأنني تخليت عن روايات عدة كتبتها في السجن ، مثل (الدرويش والذئاب) بعد الإفراج لم تعجبني الغرائبية الشديدة فيها ، التي شكلتْ في ذهني بُعداً عن المعقولية الفنية ، فأحببت أن أكتبَ بشكل قريب للحياة ، وللصدق ، وأن تتنفس هذه المخلوقات الخيالية في العالم ، وتصيرَ جزءاً منه ، وتشاركَ في أحداثِه وتضيفَ لفهمه لآخرين قادمين .

هناك الكثيرُ من القصصِ القصيرة التي نُشرتْ في الجرائد ولم تظهرْ في مجموعة قصصية ولدي مجموعات قصصية لم تنشر حتى الآن في كتب وروايات جديدة كذلك رهن الأدراج ، وعملية حذف النتاج هذه أشبه بالنقد والنقد الذاتي ، فالكتب تمثل درجة أعلى من الكتابة ، خطوة نحو تبلور الرؤية ، نحو تشكيل الموقف من الحياة ، وتصيرُ الكتاباتُ التي نُشرت في الجرائد ولم تجمع كأنها مسودات ، أو حوار مع الناس .

(القرصان والمدينة) روايةٌ كتبتُها في السجن ومضتْ عبرَ معجونِ الحلاقة وبُيضتْ أثناء الخروج من المعتقل ، ووقعتْ في إشكاليةِ الصياغة المضطربة ، أثناء نشرها لدى دار الفارابي في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين ، ولكن في طبعة الأعمال الروائية لدى المؤسسة العربية للدراسات والنشر (٢٠٠٤) -راجع Google Book Result- أدخلتُ عليها بعضَ التغييراتِ الهامة لإلغاء ذلك التشويش الذي حدثَ من تداخل الفصول والشخصيات ، فهي روايةٌ غرائبيةٌ ، ذاتُ

سردٍ غنائي، وفيها شخصياتٌ متعددةٌ راوية.

بطبيعة الحال الكتابةُ مثلَ الحياة تقومُ على الصراع، فحين كنا في البداياتِ وأنت تعرفُ طبيعةَ المجتمعاتِ العربيةِ في الخليج وبساطتَها الشديدةَ، كان الصراعُ مبسَّطاً، بين الخير والشر، بين الوطنِ والقوى الخارجية، بين الذات والواقع، بين الفكرة والعالم، وتقود خبرةُ الحياة ورؤيةُ الشخوصِ والتقلب بين النيران والجليد، إلى أن تظهرَ أفكارٌ متضادة، وشخصياتٌ متناقضة، وكنا نرى بأن القوى المناضلة لها الانتصار التاريخي، ثم رأينا تناقضاتها، وسذاجة تصوراتها، وتقلباتها الشديدة، ونحن جزء منها سلباً وإيجاباً، لكن مسافة المعرفة، والغوص في تحليلات الواقع وإنجازات حركة التغيير في العالم، تجعلك تنفصلُ عن هذه المادة، والأبطالُ الخارقون يتحولون بعد ذلك إلى مواد إنسانية، إلى تناقضاتٍ ملموسة، والفكرُ التقدمي يمتزجُ بالواقع العربي الإسلامي، والبداوةُ المنفيةُ من الكتابةِ تغدو بؤرتها، والجزيرةُ العربيةُ تحل محل الغرائبيات الغربية، وتتشبعُ المادةُ أكثر فأكثر بالحياة، التي لا تنفي الغرابة واللامعقول كذلك، وتصبحُ حياةُ الروائي مثلي شخصيةَ الذي يحملُ الغربَ في الشرق، والذي يُشرّحُ الواقعَ لا الذي يحملُ الأيديولوجية، وبالتالي فإن مساحات من الصراعات تتشكلُ في أثناء هذه السيرورة الكتابية.

أشعر أثناء الكتابة بالفرح والسعادة، لا يوجد هناك ألم أو تعذيب ذات، حينما تكون هذه اللحظة أتدفق في العمل، وحينما لا تتكون لا أجبرُ نفسي على الكتابةِ أو على الاستمرار فيها، فشيءٌ قليل وبضعُ صفحاتٍ أو بضعةُ أسطرٍ أفضل من كتابة كثيرة مليئة بالجبر والأسى.

لأنني حينما أنهي الكتابة الأدبية أشتغل في الكتابة الصحفية أو الفكرية، أو لا أعمل.

لا توجد أزمة أو اضطراب لأن الكتاب يبحث عن الأزمات والاضطرابات ويفحصها ويعقلنها ويجسدها.

عبدالله زايد

عبدالله زايد روائي سعودي ، يعمل في المجال الصحفي ، له إسهامات ثقافية من كتابة القصة القصيرة ، والمقالة ، والخاطرة ، أصدر كتاباً بعنوان : «الجرح الآخر» وهو عبارة عن مشاهدات صحفية تم نقلها من مخيمات اللاجئين في كشمير المتنازع عليها بين باكستان والهند . . .

ثم صدر له كتاب آخر بعنوان : «لأنك إنسان» ، وهو عبارة عن رسائل إنسانية بقوالب قصصية ، وأخرى بصيغة مقالات ، وثالثة على شكل خواطر ونصوص ليس لها إطار . أثارت رواياته إشكالات مختلفة ، ومنع بعضها من النشر ، وترجمت روايته المنبوذ إلى اللغة الأسبانية .

من أعماله

الجرح الآخر (مشاهدات صحفية) ، لأنك إنسان (نصوص) ، المنبوذ (رواية) ، ليتني امرأة (رواية) .

طقوسه الكتابية

في الاتصال الأول رحب بي وبالكتاب ، وزودني ببريده الإلكتروني ، وكنت في كل يوم أتوقع وصول طقوسه ، لكن الانتظار قد طال ، عمله وانشغاله الدائم سبب جلي لتأخره ، لكني كنت أحثه باتصالاتي كي يكتب لي ، وقبل أسبوع وربما أقل على تسليم الكتاب لدار النشر كان يتصل بي يزف لي خبر إرسال طقوسه .

كتب يقول عنها :

أعتبر أني مررت بعدة مراحل في الكتابة ، وكل مرحلة كان لها عنوانها وتوقيتها وطقوسها سواء في الوقت أو الزمن الذي أحتاجه للكتابة . أيضاً يتحكم بهذا الجانب نوع الكتابة ، فإذا كنت بصدد الكتابة عن وقائع واضحة تختلف عند محاولة كتابة

نص إبداعي ، أيضاً هناك اختلاف حسب نوع النص الذي بين يديك سواء كان رواية أو قصة قصيرة أو شعراً أو غيرها ، كما هو معروف لا يمكن أن يكون العمل على تأليف نص قصير مشابهاً للعمل على إنجاز رواية مثلاً .

في مجال التأليف الروائي ، كلما قطعت شوطاً انتظم وقت الكتابة بشكل تلقائي ودون ترتيب محدد أو تدخل شخصي ، فتجدني على سبيل المثال أتوجه للكتابة بعد الساعة الحادية عشرة مساء حتى الثانية صباحاً ثم أحافظ على هذا التوقيت حتى أنتهي من الرواية . ومن الغريب أنه عند تفويت هذا الموعد أشعر بعدم ارتياح ، والذي أريد أن أوصله من خلال هذه الكلمات أن اختيار الوقت والزمن الذي أمضيه في الكتابة يحدد تلقائياً ودون تدخل مباشر ، لكنني أحاول المحافظة على التوقيت الذي اختارته روحي في الكتابة .

يمكنني الكتابة في أي مكان ، ولا أجد أي تأثر بتغير المكان إطلاقاً .

لا أفوت وقت الكتابة سواء كان بالقلم أو بالحاسب ، وفي أحيان أكتب بالقلم وعند نقلها للحاسب أحسن فيها وأضيف وأحذف .

أحب الكتابة بالقلم الأخضر ، وبالأقلام السائلة (الحبر) بل حتى القلم الذي أكتب به أحب أن يكون له مواصفات محددة في الشكل والنوعية ، أقول أحب . . لكنني لا أعتبرها شروطاً للكتابة ، فإذا توفرت مواصفات أحددها في نوعية القلم ولونه فجيد ، وإذا لم تتح فلا يمكن أن أؤخر مشروعي أو أؤجله .

وأكثر ما أحتاجه عند الكتابة الهدوء التام ، لذلك أختار الكتابة في آخر الليل ، عندما يكون الجميع نياماً ، الموسيقى أو مشروب محدد قد تكون من الطقوس التمهيدية قبل الشروع في الكتابة ، لكن فعلاً أحتاج للسكينة التامة عند الكتابة ، لكن الغريب أن هذا الشرط يتلاشى عندما أكون جالساً أمام البحر ، وتعصف بي أصوات أمواجه وتلاطمها ، هذه الحالة وحسب هي الاستثناء كما أعتقد .

رواية «المنبوذ» كانت تجربتي الأولى في مجال التأليف الروائي وقد خرجت من هذه التجربة بحصيلة كبيرة من الخبرات والمعارف .

قد لا تصدق أنني أنهيت هذه الرواية قبل نشرها بأربعة أعوام ، وأعتبر هذا من أهم أخطائي في الحياة ، فقد تأخرت كثيراً جدّاً في نشرها ، وعند النشر كان الوقت غير مناسب . وعند كتابتها أكثر من مرة كنت أصل لطريق مسدود من الأفكار

والاقتناع فأقوم برميها وبعثرة أوراقها وبعد فترة من الزمن أعود لجمعها ورقة ورقة . وبحكم أنها تجربتي الأولى كنت أعاني في كل مقطع من مقاطعها ولذلك أخذت مني وقتاً طويلاً وعند الانتهاء منها كنت كمن تخلص من حمل أو ثقل كان على كاهله ،لذلك لم أتحمس لنشرها .

وحدث أن أعدت كتابة عمل ما لمجرد أنه لم يعجبني ، فرواية «ليتني امرأة» كتبتها عدة مرات ، حتى ظهرت بصورتها الراهنة ، وكان هذا على حساب فصول أخرى لا تقل أهمية عن الفصل الموجود حاليّاً فيها . وهي الفصول التي لم يكتب لها أن ترى النور حتى الآن .

ومن الطبيعي أن تتصارع أكثر من فكرة في ذهني أثناء الكتابة ، وأجد أن حاجتي الماسة للهدوء بسبب هذا العامل ، حيث التركيز يكون في ذروته أضف لهذا محاولة عدم هروب أي فكرة أو انفلات أي خاطرة .

أثناء الكتابة أكون في أزمة فعلية وأشعر بدوامة من الأفكار المتسارعة كذلك اشعر كأني أعيش أثناء الكتابة في صراع لملاحقة الخواطر الذهنية والأفكار العقلية .

عبد الوهاب آل مرعي

ولد الروائي السعودي عبد الوهاب آل مرعي في الأول من رمضان لعام ١٣٩٢ هـ ، ونال درجة البكالوريوس في الرياضيات التطبيقية المعاصرة جامعة الملك سعود ، عام ١٤١٦هـ ، والبكالوريوس أيضا في العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة جامعة الإمام محمد بن سعود ، عام ١٤٢٠هـ .

حصل على درجة الماجستير (التربية الإسلامية) جامعة الملك سعود عام ١٤٢٣هـ ، ثم درجة الدكتوراه في فلسفة التربية ، بالتعاون جامعة الملك سعود ، جامعة عين شمس سنة ١٤٢٩هـ .

بدأت الرحلة الإبداعية أولا مع فن الرسم ، حيث قدم من خلالها عددا من اللوحات الفنية التي عرضت في معارض المدرسة .

وانتقل اهتمامه بالشعر في المرحلة الثانوية ، حيث كتب عددا من القصائد الفصحى ، وغزر إنتاجه الشعري في المرحلة الجامعية ، فكتب العديد من القصائد ، ومن أهم إنتاجه في المرحلة الجامعية ديوان (ملحمة المجد) وهي قصيدة طويلة في سيرة النبي ﷺ بلغت ألف بيت .

التحق بقافلة الرواية في وقت متأخر نوعا ما ، بعد تخرجه من المرحلة الجامعية ، حيث وجد ذاته في هذا الفن ، فأعطاه كل كيانه ، وربما كان ذلك على حساب اهتمامه بالشعر والرسم ، وخرج بعد ثمان سنوات بسبع روايات ، وله بحوث ودراسات مختلفة ، كما أصدر مؤلفات علمية ، ودواوين شعرية .

من أعماله

الأنقاض «قصص» ، أجساد في رحم الأرض «قصص» ، امرأة توقف الزمن «رواية» ، الزمن يتوقف ساعة «رواية» ، قبلة من فم العنكبوت «رواية» ، الحب يلتهم الفيروس «رواية» ، الغيمة والوجه الحنطي «رواية» ، اليهودي والفتاة العربية «رواية» .

طقوسه الكتابية

وجدت أصواتا تطلب طقوسه ، وعلى موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك كان تواصلنا ، فوعد بإرسال طقوسه ، ولم تمر أيام حتى وجدت رسالة منه تحوي طقوسه ، كتب يقول فيها :

لا وقت محدد . . . لا مكان محدد . . . العمل الإبداعي لا يعني له الوقت شيئا بقدر ما يعني له الحدث ، الحدث هو المفجر للعمل الإبداعي . . . وهناك حدثان :

الحدث الأول

- مولد العمل الإبداعي «الرواية أنموذجا» ، وهو ما يمكن توصيفه بأنه انبثاق الفكرة الرئيسة التي تدور حولها الرواية ، وهذه الفكرة تولد دون سابق نذير ودون تخطيط مسبق ، انفعالات معينة يتعرض لها الكاتب ويتفاعل معها في أجواء قد تعني له الكثير وفق ثقافته وتوجهاته وعواطفه . . . ثم تولد الفكرة .

الحدث الثاني

- بعد ولادة الفكرة يسبح الكاتب في أجوائها ، حتى ربما تتراءى له شخوص وأحداث وأماكن ، وهنا تأتي المرحلة الثانية وهي نسج الرواية . . . . قد يكون ثمة وقت طويل أو قصير بين ولادة الفكرة وبين نسج الرواية .

بالنسبة لي لا يمكن نسج الرواية في أجواء طبيعية رتيبة ، هناك طقوس كثيرة يفترض بها مساعدتي على نسج خيوط الرواية .

أولها : السفر بعيدا عن الموطن ، خارجيا أو داخليا ، السفر منفردا ، الحصول على شبة خلوه . . . الاستجمام اليومي بعيدا عن الصخب ، وفي تلك الأثناء يمكن نسج خيوط الرواية ذهنيا قبل تدوينها كتابيا .

ثانيها : يأتي التدوين الكتابي . . . جله في الليل . . . من بعد صلاة المغرب حتى الثانية عشرة . . . تدوين يدوي . . .

قلم محدد . . . علامة القلم التجارية . . . bik الجاف . . . القلم الذي تعلمت من خلاله الكتابة في سنوات دراستي الأولى . . . لا للكمبيوتر . . . في هذه المرحلة . . . لا للدفاتر . . .أكتب في أوراق A4 . . . مقصوصة نصفين . . . كي يسهل إدخال أوراق

وتغيير أماكن . . . أو حذف وإضافة . يصحب الجو الكتابي بالضرورة . . . كوب من الشاي مع النعناع . . . القهوة ليست عربية . . . قنينة ماء . . . «لا للمشروبات الغازية والعصائر» . قد أكتب على طاولة . . . أو على الأرض . . . أو سجادة صغيرة جوار الشاطئ . . . أو ربما على قمة أحد جبال أبها الشاهقة . . . أو في أحد أوديتها . . . أين وجد السكون والفكرة . . . لا يمكن أن يخالف القلم .

وبالنسبة لعدد ساعات الكتابة . . فالروايات تختلف ، هناك روايات مليئة بالمعلومات والخبرات والمعارف والحقائق ، وهذه يسبق التدوين فيها زيارات للعديد من المكتبات أو جمع المادة العلمية عن طريق النت أو عن طريق الكتب الالكترونية ، رواية «اليهودي والفتاة العربية» استغرقت الفكرة حتى نضجها سنة . . . استغرقت عملية جمع الخيوط نصف سنة . . . استغرقت عملية جمع المعلومات سنة . . . ما بين رحلات ميدانية وجولات بحثية في المكتبات ومقابلة أفراد . . . استغرق التدوين سنتان .

الطقس الذي صاحب كتابة هذه الرواية ، ولا يمكن لي أن أنساه أني كدت أهلك في إحدى جولاتي في وادي «تية» وهو الوادي الذي حدث فيه الجزء الأول من الرواية «حيث كنت في جولة ميدانية ، وكنت أحاول التعايش مع حياة البطلة ريحانة في الوادي ذاته والوادي هو وادي حقيقي وجميع الأماكن التي ذكرت منه في الرواية هي أماكن حقيقية ، وهو واد مخيف مرعب ، قابلت فيه العديد من الوعول والأفاعي والحيوانات البرية ، وواصلت السير على مرتفعات شاهقة وسمعت أصوات الوحوش ، أو ربما تراءى لي أني سمعتها ، تهت في الطريق وأظلم الليل ولم يكن لدي مصدر نور وكانت ستكون القاضية لولا لطف الله .

والموقع يستحق التوثيق ببرامج وثائقية تبدى أسراره . ولحسن الحظ أن بعض رحلاتي تلك موثقة عن طريق الفيديو .

بالطبع لا أضع حول نفسي أي قيود حول أي عمل فهو ملك لي ، ولا أصدق النقاد في زعمهم ملكية العمل الأدبي بعد خروجه من أدراج كاتبه ، لي كل الحق في عملي ، قد أبدله أو أعدله أو أخفية أو أظهره أو أنقده أو أتبرأ منه أو أعيد تبنيه بعد التبرؤ منه ، يجب أن نتجاوز مع أنفسنا كل القيود ونكون عمليين .

هذا شيء مؤكد أن تتصارع أكثر من فكرة في ذهنكم أثناء كتابة عمل ما ،

والواقع أني قد أطرح نفسي في عدد من أعمالي لا على أني روائي بقدر ما أطرح نفسي على أني صاحب أفكار جديرة بالتأمل والنقاش ، فمثلا رواية الغيمة والوجه الحنطى ، هي صراع حقيقي بين أفكار كبيرة حاولت إثارتها وخلق أجواء مناسبة لتصارعها ، وهو في تصوري الكتاب الذي يستحق النجاح أكثر من كتبي الأخرى فهو أكثر بكثير من كونه رواية .

أشعر أثناء الكتابة بمتعة ، حياة حالمة ، كسر للرتابة ، صناعة للمستحيل ، شعور بامتلاك الحدث والتصرف فيه ، من لم يجرب الكتابة فعلية أن يغير رأيه حول المتعة ، يجب أن نعلم أنفسنا الكتابة لو لم يكن بهدف النشر فيكفي أن يكون ذلك بهدف المتعة .

عزالدين جلاوجي

يعتبر الروائي الجزائري عزالدين جلاوجي أحد أهم الأصوات الأدبية في بلاده ، درس القانون والأدب وتخصص في دراساته العليا في المسرح الشعري المغاربي ، اشتغل أستاذا للأدب العربي ، بدأ نشاطه الأدبي في سن مبكرة ونشر أعماله الأولى في بداية الثمانينيات عبر الصحف الوطنية ، كما ساهم في الحركة الثقافية والإبداعية فهو عضو مؤسس للعديد من الروابط الثقافية والملتقيات الأدبية .

حصل على العديد من الجوائز الوطنية ، وله كتابات في المسرح والدراسات النقدية وأدب الطفل .

من أعماله

سرادق الحلم والفجيعة «رواية» ، الفراشات والغيلان «رواية» ، ٣ . راس المحنه «رواية» ، الرماد الذي غسل الماء «رواية» ، لمن تهتف الحناجر؟ «قصص» ، خيوط الذاكرة «قصص» ، صهيل الحيرة «قصص» ، رحلة البنات إلى النار «قصص» .

طقوسه الكتابية

يقول الأستاذ عزالدين عن طقوسه :

جوهر الإبداع : الحرية ، والتمرد ومعنى ذلك أنها ترفض الميكانيكية والقولبة والمبدع ليس آلة يبرمج نفسه ويضبطها ، ومعنى ذلك ليس لي وقت محدد للكتابة ، وليس لي حجم محدد لها أيضا ، أنا أكتب بتلقائية وعفوية ، أنكب أحيانا الساعات أكتب دون انقطاع الأيام والليالي أحتاج فيها إلى العزلة ، عير أن هناك أوقاتا معينة تكون الكتابة فيها أنسب عندي ، أهمها العزلة والليل ولحظات الحزن والغضب والشوق والصبابة والسفر والحماسة .

العادة عندي أن أكتب في البيت ، بيتي هو محرابي الذي أمارس فيه طقوس

الكتـابة ، خـاصـة حين يكون هادئا والعـادة أنه يكون كـذلك ليـلا ، في سكون الليل يتنزل وحي الكتابة ، ومعظم أعمالي كتبتها ليلا أسامرها حتى مطلع الفجر ، الكتابة أنثى لا تستسلم بسهولة ، تتطلب الصبر والمراودة والخلوة والإخلاص لها .

لكني أكتب أحيانا في سفري ، في الفنادق عادة ، كما تحلو لي الكتابة حين أكون مسافرا على متن أي وسيلة حتى الطائرة ، ولذلك ترافقني الأقلام والأوراق أينما ذهبت وحللت

كتاباتي الأولى كانت بالقلم ، وما زلت أحتفظ إلى يومنا هذا بكثير من النماذج مخطوطة ،لكني تخليت عن ذلك منذ أكثر من خمس عشرة سنة ، يستحيل الآن أن أكتب دون جهازي المحمول ، والعادة أنه ينام معي أضعه في حضني ليلا أو نهارا لأداعب حروفه الساعات الطوال ، وقد وفر علي ذلك الكثير من المتاعب ، منها أن خطي رديء وكنت كثيراً ما أضطر إلى استبدال كلمات من نص لأني لم أفهم ما كتبته ،

لا أتصور أن الكتابة تحتاج إلى هذه البروتوكولات ، تختار أشياءك كأنك ذاهب إلى حفلة سمر ، الكتابة حالة تمرد ورفض وخروج عن المألوف ، الكتابة مخاض يستحق أن تحتفي بآلامه ودمائه لكن في الوقت الذي يريد هو لا الوقت الذي تريد أنت ، إنه شبيه بالزلزال ، وأنا ليس لي نوع معين من الأوراق أو الأقلام ، فانا أستعمل كل ما يؤدي الغرض فالكتابة أحيانا تهل علي فجأة وأنا أكتب بما أجده أمامي ، أشياء كثيرة كتبتها في الحافلة أو القطار حين أسافر بعيدا

حين أخلص للكتابة أتجرد من كل شيء ، أغيب عن كل ما يحيط بي وأنغمس كليا في الكتابة ، أعايش الشخوص في أماكنها وأزمنتها ، أفرح لنجاحاتها وأتألم لألمها وأبكي لبكائها ، وكثير ما يحصل بيني وبينها حلول جميل ، ولذلك أنسى كل ما حولي تماما ، قد أحس بالتعب والإرهاق فأستغيث فنجان قهوة وهي مشروبي المفضل .

رواية «الرماد الذي غسل الماء» لعلي كتبتها في سنة وأقصد بالسنة كل محطات الرواية ابتداء من الهواجس الأولى إلى التخطيط لها إلى تحبيرها إلى إعادة كتابتها حتى استوت جسدا له روح من ستين ألف كلمة وقد استغرقت الوقت ذاته تقريبا في كتابة روايتي الأخيرة «حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر» وبها أكثر من مئة ألف

كلمة ، واستثناء أخذت مني رواية سرادق الحلم والفجيعة أقل من شهر تحبيرا ، حيث كتبتها في رمضان من اليوم الأول حتى السابع والعشرين منه ، وأنا بالمناسبة أحب الكتابة في ليالي رمضان ربما لأني ولدت فيه ، وكنت اشغل عليها يوميا طول الليل ، ورغم أنها رواية صغيرة لكنها قريبة إلى قلبي ، لقد حملت كل أحلامي الصغيرة وفجائعي الكبيرة وهي أحلام وفجائع جيل كامل من المحيط إلى الخليج ، ولقد تجلت الأحلام والفجائع فيها حتى على مستوى اللغة والشخصية والمكان والزمان والأحاسيس والمشاعر .

ولا بأس أن أشير للقارئ الكريم أني لست متفرغا للكتابة ، ولي مهمات كثيرة تبتلع مني الوقت والجهد كديناغول .

لم يسبق لي أن أعدت كتابة عمل لمجرد أنه لم يعجبني ، فقد أصدرت حتى الآن ثلاثين كتابا في الرواية والمسرحية والنقد والقصة وأدب الأطفال ، لكني لم أعد كتابة نص كامل ، بمعنى أني قمت بهدم ما بنيت كليا ، ولكني مؤمن أن النص هو ملكي ولي أن أفعل بها ما أشاء ، وأتدخل أحيانا بتغييرات بسيطة أو بتصحيحات حين يصدر العمل في طبعة تالية ، أنا أعد رواية راس المحنه ١+١=٠ لطبعة رابعة ، وأعد رواية الرماد الذي غسل الماء لطبعة خامسة ولا أرى أني أغير فيهما شيئا ، ولكني أعد مسرحياتي الموجهة للكبار في ثوب جديد مختلف ، لقد غيرت فيها كثيرا ، وسأضمها لنصوص مسرحية جديدة وأشرها ضمن سلسلة من عشرة نصوص

أثناء الكتابة ربما تصارعت في ذهني أكثر من فكرة ، أنا أرسم عالما روحه الصراع ولا معنى له دون صراع ، وذلك يقتضي أن يكون المبدع ذكيا ذواقة يراود شخوصه في أمكنتهم وأزمنتهم ومختلف حالاتهم ، الأديب رسام ريشته الكلمة ، وعليه أن يداعب الريشة المرات والمرات لتسوي أمام عينيه إشراقة الجوكندا ، وهو حين يكتب الرواية يرسم آلاف اللوحات حتى يضع القارئ في متحف مدهش فمن حقه إذن أن يختار لزواره ما يروقهم .

لا أكتب في العادة حتى يتملكني الموضوع ، ويثير في كل الهواجس التي تتملك الإنسان ، يبدأ الأمر باهتمام قد يكون عابرا وبسيطا ، ولكنه ما يفتأ يلح في الحضور ويقوى ويتعاظم ككرة الثلج ، حتى يشكل لدي هاجسا كبيرا ، يزعجني في كل أوقاتي ، وكثيراً ما يوقظني ليلا مرات ومرات ، ولذا لا يفارقني كراس أعده

خصيصا ، أسجل فيها كل ملاحظاتي عن الموضوع ، أحمله معي إلى العمل وفي السيارة وينام إلى جانبي ، وكثيراً ما يدفعني ذلك إلى قراءة الكم الكبير من الكتب ومجالسة العدد الكبير من الناس خاصة ممن أتوسم فيهم شبها بشخوصي ، والكثير من الأماكن والأزمنة التي أحتاجها في كتاباتي .

حين أبدأ التحبير أنعزل عن الناس من حولي حتى ولو كنت بينهم ، وكثيراً ما أغلق حجرتي على نفسي فلا يجرؤ أحد على إزعاجي ، ربما تدخل الزوجة أحيانا لتلبي بعض ما أحتاج من طعام أو شراب ، تفتح الباب بهدوء ، وكثيراً ما تشير بيدها دون أن تنطق ، قد أحدثها وربما أرد عليها بإيماءة من رأسي أو يدي .

يشكل لي القارئ المفترض هاجسا كبيرا كيف ما كان هذا القارئ ، ويشكل لي رصيدي الإبداعي السابق هاجسا آخر ، ولذا أصر أن يكون عملي الجديد أرقى ، أحس دوما بمسؤولية كبيرة فنية جمالية أولا وأساسا وفكرة ثانيا ، أحب أن أكون دوما صادقا فلا أكتب ما لا يقنعني ولا اكتب إلا ما أطمئن إلى أنه راق ، لأني من الذين يؤمنون بأن الأدب رسالة فنية سامية .

تأخذ الكتابة لدي مراحل عديدة ، وتمر بطبقات مختلفة ، وأنا اكتب في العادة على الجهاز مباشرة ، فلم أكتب بيدي إلا روايتي الأولى الفراشات والغيلان وما زلت أحتفظ بمخطوطها إلى الآن ، وكلما أنهيت الكتابة قمت بسحبها وقراءتها ، فثانية فثالثة وهكذا ، وحين أنهي العمل وأضع آخر البصمات عليه أجدني مرهقا جدا إرهاقا نفسيا بالأساس تمتزج فيه الفرحة بالمولود الجديد والإحساس بالمسؤولية تجاهه ، فأنا في أغلب الأحيان من يعده للطبع ومن يطبعه ومن يوزعه ويشهر له ، والمشكلة أن العجلة تصر على الدوران دائما ما أكاد أكمل عملا إلا ويتهيأ لي عمل آخر بل أعمال .

علاء الأسواني

ولد الروائي وطبيب الأسنان المصري علاء الأسواني في القاهرة في السادس والعشرين من شهر مايو عام ١٩٥٧ م ، ونشأ في بيئة مهتمة بالسياسة والأدب ، فقد كان والده عباس الأسواني محاميا وأديبا ، فوجد علاء كل تشجيع واهتمام منه ، فاندفع مبكرا نحو الكتابة منذ الصغر ، فوصفه أبوه قائلا (إنه متحمس منذ بداية شبابه لأعمال أدبية كبيرة) .

وقد تلقى الدكتور علاء الأسواني تعليمه في المدرسة الفرنسية في مصر ، وذلك في الفترة من ١٩٦١ إلى عام ١٩٧٧ ، ثم التحق بكلية طب الأسنان في جامعة القاهرة وذلك ما بين عامي ١٩٧٧ و١٩٨٠ .

وفي عام ١٩٨٤ سافر إلى ولاية شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الماجستير في جامعة إيلينوي ليعود إلى القاهرة عام ١٩٨٧م .

حظيت روايته «عمارة يعقوبيان» بنجاحات كبيرة ، فقد كانت الرواية الأكثر مبيعا في العالم العربي خلال الأربع السنوات التي تلت صدورها ، حيث بيع منها ٢٥٠ ألف نسخة ، كما ترجمت إلى ١٩ لغة ، وفي فرنسا بيع منها ١٦٠ ألف نسخة ، وتحولت فيما بعد إلى فيلم سينمائي .

أما روايته الجديدة «شيكاجو» فتعتبر من أكثر الروايات مبيعا في مصر ، وترجمت إلى عدة لغات ، وسيتم تمثيلها سينمائيا أيضا .

من أعماله

أوراق عصام عبد العاطي (رواية) ١٩٩٠ ، الرائي (مجموعة قصصية) ١٩٩٠ ، جمعية منتظري الزعيم (مجموعة قصصية) ١٩٩٨ ، عمارة يعقوبيان (رواية) ٢٠٠٢ ، نيران صديقة (مجموعة قصصية) ٢٠٠٤ ، شيكاجو (رواية) ٢٠٠٧ ، نادي السيارات .

طقوسه الكتابية

كنت على الساحل الشرقي لمملكتنا الحبيبة أقضي وقتا جميلا في أحد المنتجعات ، في اليوم التالي لوصولي فتحت حاسبي المحمول ، واتصلت بشبكة الانترنت ، فوجدت رسالة منه .

كنت قد أرسلت رسالة للدكتور علاء الأسواني أخبره فيها عن كتابي وأطلب منه طقوسه ، فتحت الرسالة وكل التخميسات تجاهها تلوح في رأسي ، فوجدته يرحب بي وبفكرة الكتاب ويحدد موعدا للاتصال به هاتفيا ليعطيني طقوسه الكتابية .

يقول الروائي علاء الأسواني عن طقوسه :

أجد في الصباح فرصة ذهبية للكتابة ، حيث تقوم زوجتي وقبل الساعة السادسة والنصف بإعداد ثلاثة فناجيل من القهوة وتضعها على مكتبي إما في العيادة أو في المنزل ، وتغلق ستائر المكان لتضفي على الجو خصوصية واستقلالية متناهية ، وخاصة عندما تغلق الباب عن كل صوت أو ما يقطع علي أفكاري ، وعلى صوت أم كلثوم وأحيانا مغنية فرنسية تدعى (اديت دياف) أبدأ في الكتابة إلى العاشرة والنصف صباحا ، ولمدة خمسة أو ستة أيام في الأسبوع .

وأكتب رواياتي على جهاز الحاسب ، حيث يسهل علي إضافة ما أريد أو حذفه ، فالكتابة على الورق تجعل عملي متعبا ووقتي ضائعا ، حيث قد يطرأ تغيير في دفة الرواية مما يجعلني أعيد كتابة فصل بأكمله من جديد ، وهذا لا يحدث مع الحاسب .

وعن عمارة يعقوبيان وكيف ومتى بدأ بكتابتها ، قال مبدعنا الكبير :

كان ذلك في صيف عام ٩٨ م حيث كنت أذهب إلى الإسكندرية لأقضي فيها ثلاثة أيام من كل أسبوع ، وفي الشتاء كنت أكتب في منزلي حتى أتممتها .

وعندما سألته عن سر الأكواب الثلاثة قال : حتى لا ينقطع حبل أفكاري بطلب فنجان قهوة جديد .

علي بدر

ولد الروائي العراقي في بغداد سنة ١٩٧٠ ، درس في مدارس القديس يوسف في الكرادة الشرقية ، أنهى دراسته للأدب الفرنسي في جامعة بغداد ، ثم أكمل دراسة الفلسفة في جامعة بروكسل في بلجيكا ، خدم في جبهات الحرب في حربي الخليج الأولى والثانية .

حازت روايته «بابا سارتر» على جائزة الدولة للآداب في بغداد في العام ٢٠٠١ ، وجائزة أبو القاسم الشابي في العام ذاته ، كما حاز جوائز على روايات أخرى ، ووصلت له أكثر من رواية إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية البوكر ، كما ترجمت أعماله إلى لغات عديدة .

من أعماله

بابا سارتر ، شتاء العائلة ، الطريق إلى تل المطران ، الوليمة العارية ، صخب ونساء وكاتب مغمور ، مصابيح أورشليم ، الركض وراء الذئاب ، حارس التبغ ، ملوك الرمال ، أساتذة الوهم .

طقوسه الكتابية

يقول الأستاذ علي عن طقوسه :

لا وقت محدد لدي للكتابة . . .منذ أعوام وأنا عامل كتابة ، لست كاتباً إنما عامل كتابة ، أعمل مثل العبيد دون التقيّد بالوقت ، أو بالراحة أو بالجهد ، وأعتمد في تحضير الرواية على السفر والاستقصاء والبحث عن المعلومات والوثائق والجرائد القديمة والأخبار والصور وإجراء المقابلات ، واستقاء المعلومة الصغيرة مهما طال الوقت للحصول عليها ، حتى لو لم يتم استخدامها فيما بعد . . . فكتابة الرواية هي شيء آخر في حياتي ، على صعوبتها . . . فأنا أكتب في الأماكن الصاخبة لا في الأماكن

الهادئة، في المقهى والبار والمطعم والحافلة والمطار لا في المنازل المنعزلة أو في الضواحي الهادئة . الشيء الذي أعرفه أني لا أستطيع الكتابة بملابس البيت البيجامة مثلاً، أو دون حذاء، أو دون حزام، إنما أرتدي ملابسي وأخرج كي أكتب الرواية، أخرج إلى الأماكن المزدحمة بالناس والأحداث والأشياء، هناك فقط أشعر بنبض المكان وسخونة الفضاء، قريباً من الأسواق والسينمات والمسارح والبارات، أو على مصطبات الحدائق، فلا أشعر بنبض الكتابة الحي إلا وسط الصخب، لا أشعر به إلا بين روائح القهوة أو البيرة المخمرة، أو روائح الفواكه الطازجة، أو خلف دخان السجائر وروائح الناس . وسط هذه الخميرة الحية التي تنزع وتقاوم تكتب الرواية .

الكتابة بالقلم أو الحاسب على حسب المكان والزمان . . .كتبت بابا سارتر على طابعة أوبتيما صغيرة تشبه الطابعات في أفلام الحرب العالمية الثانية . وكتبت الركض وراء الذئاب بقلم الرصاص حينما كنت في أفريقيا، وكتبت حارس التبغ على اللابتوب، وهكذا ولكني معني بالتدوين كثيرا، حينما أجد معلومة مهمة أدونها بقلم الرصاص، أدون أحيانا مشاهد كثيرة وأحداثا متنوعة وأنا في الشارع، ثم أعود وأسجلها على الحاسوب، ولكن في الغالب أكتب على اللابتوب فهو على الدوام إلى جانبي . . . أما قلمي المفضل هو قلم الرصاص . . . وأشتري منه أنواعا مختلفة، بل لدي مجموعة نادرة أيضا يصل عمر أحدهم إلى خمسين عاما .

مشروبي المفضل في الكتابة حسب المكان الذي أنا فيه . . . إذا كنت أكتب ذلك اليوم في مقهى الكوك في بروكسل فأفضل القهوة البرازيلية، وإذا كنت في مقهى المتيكو في باريس فأفضل شرب الشاي الساشية، وإذا كنت في أميركا فأفضل القهوة أمريكانو، وإذا كنت في روما فأفضل الاكسبرسو . . .وإذا كنت أكتب وأنا في المطار فأفضل شرب الماء . . . أما في الليل فأفضل البيرة الدوفل . . .

رواية «بابا سارتر» موضوع آخر في حياتي، ذلك أني في البداية كنت أحضر لكتابة أطروحة عن الوجودية العربية في الجامعة . . ولكنهم فصلوني في العام الأخير، فأصبحت لدي مادة وفيرة جمعتها خلال سنوات . . . كلما سقط نظري عليها تشعرني بنوع من الفراغ المحزن، لذلك قررت أن أحولها إلى رواية ساخرة، أسخر فيها من الجيل الستيني في العراق الذي كان يهيمن على كل شيء، على الجامعة وعلى الدولة وعلى الثروات وعلى الاقتصاد، لذلك لم تستغرق كتابتها الكثير من

الوقت ، ذلك أني كنت مختنقا بالأشياء ، فكتبتها مرة واحدة وفي ظرف خمسة أشهر . . .

لم يحدث لي أن أعدت عمل لأنه لم يعجبني ، لأن لدي طريقة في الكتابة مختلفة ، أنا أكتب في البداية فكرة الرواية بواقع ثلاثين صفحة ، «أو أربعين فقط ، وفي هذا العدد من الوريقات أكتب كل ما أفكر به ، ثم أتركها وأنشغل بعمل آخر ، وهكذا لدي على الدوام أربعة أو خمسة مشاريع للعمل ، أعمل على الرواية فترة من الزمن ثم أتركها ، وأذهب إلى أخرى ثم أعود للأولى . . . وهكذا . . . ولكن أقرر الرواية التي أنجزها وأعمل عليها إلى النهاية . . . وهذا يصادف على الدوام في أول الصيف ، فأنا لدي برنامج ثابت ، كل شهر تموز أصدر رواية . . . أعمل هكذا من عشر سنوات . . .

الأفكار تتصارع على الورق ، وأنا أقوم بقيادتها ، فلدي طريقة منذ روايتي الأولى أقوم على صناعة الرواية عبر فكرتين تتصارعان من البداية إلى النهاية . . .تتقاربان وتتباعدان وإحداهما تحاول قهر الأخرى ، أما فعملي هو قيادة الأفكار وأحداث التأثير من خلالهما لا التأثر بهما . . .

أثناء الكتابة أكون منشغلا بالكتابة تماما . . . أتذكر مرة كنت أكتب في مقهى الكوك في بروكسل ، ودخلت صديقة ، ممثلة مسرحية وسلمت علي ، يبدو أنها جلست على طاولتي بضعة دقائق . . . ثم غيرت المكان إذا كانت على موعد لها مع صديق قادم من أمستردام . . . وحينما نهضت من مكاني لأدفع الحساب رأيتها . . . وسلمت عليها كأنما أراها للمرة الأولى ، فتفاجأت وقالت لي أنها كانت جالسة عندي ، حينها قال لي صديقها أنه هو الآخر سلم علي قبل أيام ولكني يبدو كنت ساهما إلى الدرجة التي لا أميز فيها الأشخاص عن بعضهم . . .

علي المقري

ولد الكاتب والروائي اليمني علي المقري في «حُمَرَة» في محافظة تَعِز سنة ١٩٦٦م ، ويعمل في الصحافة الثقافية منذ عام ١٩٨٥ ، حيث عمل مشرفاً للأقسام الثقافية في صحف : المستقبل والثوري والشورى ، كما عمل مراسلاً لجريدة (الرياض) السعودية .

وتنقل في أعمال صحافية مختلفة ، ونشرت له مقالات واستطلاعات وحوارات في عدد من المجلات والصحف المحلية والعربية ، كما شارك في الكثير من المهرجانات والندوات الأدبية العربية والعالمية وترجمت بعض نصوصه الشعرية إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية .

من أعماله

طعم أسود . . رائحة كريهة (رواية) ، اليهودي الحالي (رواية) ، حرمه (رواية) ، بخور عدني (رواية) .

طقوسه الكتابية

لاقت روايتاه الأخيرتان رواجاً كبيراً لدى عشاق الفن الروائي ، لذا كان لزاماً أن أقترب من هذا الساحر القادم ضوؤه من جنوب شبه الجزيرة العربية ، فأنخت رحالي عند موقعه الإلكتروني عارضاً عليه فكرة الكتاب ، فرحب بي وبفكرة الكتاب ، ولم أنتظر كثيراً حتى وجدت أن بريدي الإلكتروني قد حمل رسالة منه تحوي طقوسه أثناء الكتابة الروائية .

يقول الأستاذ علي المقري :

الأستاذ عبدالله الداوود

سلاماً وتحية

أعتذر منك لتأخري في الكتابة ، فقد أخذتني مشاغل الكتابة من جانب آخر ، أرفق لك ما استطعت . .

مع أطيب الأمنيات

علي المقري

يقول الأستاذ علي عن طقوسه :

عادة يبدأ وقت الكتابة في الخامسة عصراً ويستمر ، أحياناً ، إلى ما بعد منتصف الليل . هذا لا يعني أنه الوقت الذي يناسبني دائماً ، بل هو الوقت الذي يتوافق حاليّاً ، إلى حد ما ، مع الظروف الخاصة والمحيطة ، إذْ يقل فيه حجم الصخب ، وبالتالي يوفّر لي قدراً من العزلة .

عدد ساعات الكتابة يتراوح ما بين أربع إلى عشر ساعات ، وأحياناً أقل أو أكثر ، إذا لم توجد مشكلات متعلّقة بقدراتي الصحية أو بالمسألة الكتابية ، كأن يتمرد أحد الشخوص في الرواية من المسارات والسياقات المرسومة له سلفاً ، فيموت فجأة ، مثلاً ، أو يرفض الموت .

بالنسبة لكتابة الشعر ، فعادة تكون بعد سهر وأرق ، تستدعيها هواجس اللحظات التي تسبق النوم . غالباً ما يحدث ذلك في الظلام ، بعد أن أطفئ الكهرباء استعداداً للنوم . أتحسس أية ورقة أو قصاصة ، أو هامش فراغ في جريدة ، لأكتب وسط ظلام تام ، محاولاً تنظيم الأسطر عشوائيّاً ، وتوضيح الكلمات بقدر الإمكان . حين أنتهي قد أضيء الكهرباء ، وأقرأ ما كتبت ، فأكمل النواقص في شكل الكلمات ، إذا ما ضاعت بعض الحروف ، أو تداخلت الكلمات فظهرت كلمة فوق أخرى . أحياناً أنام بهدوء مؤجلاً التدقيق إلى وقت آخر .

أكتب في البيت ، في غرفة مخصصة لذلك ، ولم أجرّب الكتابة في مكان آخر . أظن أن تغير المكان لا يؤثر إذا ما توفرت العوامل والمحفزات للكتابة .

وأكتب بالقلم على الورق ، وبعد انتهاء الكتاب أقوم بصفه على الكمبيوتر ، بأصبع واحدة ، كما اعتدت .

عادة ، تحفّزني إلى الكتابة أقلام صغيرة الحجم وخفيفة ، في السمك والريشة ، إلى جانب ورق غير مسطر ، بلون داكن ، لا ينصع بالبياض . مع هذا ، أثناء كتابتي

«طعم أسود . . رائحة كريهة» تحرّرت من متطلبات كثيرة كنت أظنها ضرورية للكتابة ، فالأخدام ، الذين هم السود في اليمن (أي غير الخدم) ، يعيشون حياتهم كيفما اتفق ، بدون قواعد أو حدود ، بدون عُقد أو عقيدة ، بدون فخر بماض أو علم بمستقبل ، بل وبدون أقلام وورق ، لهذا شعرت وأنا أحاول ، في الكتاب ، الاقتراب منهم ، أنني قد تحرّرت ، ليس من أشكال البناء السردي السائدة ، فحسب ، بل ومن عادة استخدام أدوات كتابية مألوفة ومحددة سلفاً .

لا تتعلق المسألة لدي بلحظة الكتابة نفسها ، بل باستعدادات سابقة تشمل الكثير من النواحي ، ومنها نوع الغذاء والشراب .

لا يهم ما أسمع أثناء الكتابة ، فأحياناً أسمع موسيقى ، وأحياناً أفتح التلفزيون على برنامج أو نشرة أخبار ، أو أشاهد فيلماً ، ثم أبدأ بالكتابة أثناء ذلك ، فيظل التلفزيون مفتوحاً فيما أنا أكتب . لم أكتشف هذا التوافق إلاّ أخيراً ، فبدا لي أن من المهم وجود صوت ما ، بدرجة محددة ، يعزلني عن الضجيج المحيط أو الصخب المفاجئ والمفزع ، كصفقة باب في الجوار أو صراخ في الشارع ، فمثل هذه الأصوات تقطع تدفق الكتابة . بل هي ، في أي وقت ، تؤثر حتى على حال الاستعداد للكتابة ، خصيصاً إذا ما حدثت بعد الاستيقاظ مباشرة من النوم .

قبل أن أكتب (اليهودي الحالي) قمت بعمل مخططات ، وكتبت صفحات وأجزاء ، في سنوات متباعدة ، امتدت إلى ما يزيد على عشر سنوات ، لكنني حين بدأت أكتبها ، في صياغتها الأخيرة ، فإن ذلك لم يستغرق سوى بضعة شهور .

أظل في حال إعادة كتابة ، على مستوى التنقيح والتدقيق ، أثناء نقل النص من الورق إلى الكمبيوتر ، وقبل أن أعتمد الصياغة الأخيرة . ولهذا قد أتخلّص من صفحات وفقرات ، أو أضيف أخرى .

قد يحدث أن تأتي فكرة مختلفة عن أجواء الكتاب الذي أعمل فيه ، لكن ليس بشكل ملحّ ودائم . حينها أقوم بتأجيلها أو تدوين إشارات منها لعمل قادم قد لا يصبح ملحّاً في ما بعد .

تفاعلي مع ما أكتب لا يتعلّق بلحظة الكتابة نفسها ، بل يشمل كل أيّام الكتابة ولياليها . يمكن القول إن أجواء الرواية تغطي كل وقتي ، بما في ذلك وقت النوم ، إذ تتداخل مع أحلامي أحياناً . في كل الأوقات يبدو لي ما يشبه الصراع والحوار سواء

بين شخوص الرواية أنفسهم ، أو بيني وبينهم . أثناء كتابة (اليهودي الحالي) فوجئت باقتراب الموت إلى فاطمة ، بدون تخطيط سابق من قبلي ، ولم أستطع أن أكتب الحدث . هربت إلى فضاء سردي آخر وأطلت في الكتابة ، ثم قمت بعمل رسالتين إلى صديقين بالموبايل ، أخبرهما بأنني في حال من التوتر والضيق والعجز عن كتابة حدث رهيب في النص الذي أعمل فيه ، فتلقيت ردين مشجعين . مع هذا بقيت في مأتم لم أتجاوز أثره إلى الآن . بعد أن نشرت الرواية قال لي البعض إنه لم يستطع استيعاب موت فاطمة المباغت ، وإن الواجب علي كان عدم تحقيق هذا الحدث . طبعاً ، أتفهم مثل هذا القول ، لكنني لم أكن أقدر على منع موت فاطمة ، أو الوقوف دون تحققه ، لقد كان ، في الحال والتوقيت الذي ظهر فيهما ، مباغتاً ومفاجئاً ، بالنسبة لي أيضاً .

غادة السمان

ولدت الروائية السورية غادة السمان في دمشق سنة ١٩٤٢ ، لأسرة شامية عريقة ، ولها صلة قربى بالشاعر السوري نزار قباني .

أصدرت مجموعتها القصصية الأولى «عيناك قدري» في العام ١٩٦٢ واعتبرت يومها واحدة من الكاتبات النسويات اللواتي ظهرن في تلك الفترة ، واستمرت في تألقها ، واستطاعت أن تقدم أدبا مختلفا ومتميزا خرجت به من الإطار الضيق لمشاكل المرأة والحركات النسوية إلى أفاق اجتماعية ونفسية وإنسانية .

من أعمالها

بيروت ٧٥ ، كوابيس بيروت ، ليلة المليار ، الرواية المستحيلة - فسيفساء دمشقية ، سهرة تنكرية للموتى .

طقوسها الكتابية

كنت قد اتصلت بها عند الإعداد للجزء الأول أطلب طقوسها ، فتأخر ردها على الفاكس الذي أرسلته ، وبعد أشهر وصلني رد منها بأنها كانت مشغولة مع زوجها في المستشفى حتى توفاه الله ، وهي الآن في حزن على فقده .

وفي هذا الجزء تجدد أملي في الحصول على طقوسها ، فثمة أمل بلوح من بعيد ، وثمة صوت يناديني كي أعيد الكرة ، لذا أرسلت إليها أشرح لها كل شيء ، ففاجأتني بفاكس رسم على شفاهي ابتسامة من أثره ، إذ كانت تقول : كل عام وأنت بخير . . سأرسل لك طقوسي قبل عيد الأضحى المبارك . .

ولا تسأل عن سعادتي حين وصلتني أوراق من كاتبة لم أتوقع أن أحظى بطقوسها .

تقول الأستاذ غادة السمان عن طقوسها :

أكتب حين يحلو لي ذلك ، وكيفما كنت وفي أي وقت ، أكتب في الطائرة فجرا على ارتفاع ثلاثين ألف قدم أو في قبو ملجأ ، في القطار ليلا ، أو على المقعد الخشبي في حديقة عامة تحت الثلج ظهرا ، أو في زقاق معتم وأنا أنتظر التاكسي في مدينة لا أعرفها وقت الغروب .

الكتابة حريتي ولن أدعها تتحول إلى عبودية أو عادة أخرى بائسة .

في شهر العسل وضعت إلى جانب سرير ليلة العرس ورقة وقلما ، وانفجر عريسي يومئذ بالضحك . .

أما زمن الكتابة فلا صلة له عندي بتوقيت الساعة ، بل بتوقيت صواعقي الداخلية ليل نهار ، وحين تجن الأسماك المضيئة للأبجدية في دورتي الدموية ، أكتب ساعات ولا ألحظ ذلك إلا حين يناولني زوجي «المرحوم» لقيمات دون أن ينبس ببنت شفة .

حين أكتب أصير رائدة فضاء تمضي إلى كوكبها الخاص ، وقد تحررت من الجاذبية الأرضية ، ومن مواعيدها المحددة بالساعة واليوم .

حين كنت صبية مدللة في دمشق ، وسطرت كتابي الأول «عيناك قدري» كانت لي طقوس أبجدية منها الليل والبخور والموسيقى وعبير الياسمين وطاولتي على شرفة الياسمين .

ثم جاء زمن الرحيل والتشرد والحروب اللبنانية ، والقصف فوق سطح بيتي والهرب من وكر إلى آخر ، ومرحلة الدروب المفروشة والزجاج المكسر ومراكب الهرب البحري من بيروت ، والدوار وقطاع الطرق والقراصنة والفنادق الكئيبة والأقمار السوداء بهباب المدن العصرية والهرولة في الثلج .

وأضعت بعدها طقوسي الكتابية داخلية ، هي طقس روحي اسمه الاستمرارية على الرغم من أنف كل شيء! . .

وهكذا فأنا أكتب في أي مكان ما دمت (أغطس) إلى قاع بحاري الداخلية .

لا أستطيع للأسف الكتابة بالحاسب لنقص في تكويني الجسدي ، فأنا منذ صباي الأول أرتدي النظارة السوداء ، لأن الضوء الساطع يؤذي عيني وقد منعني الطبيب من استعمال الكومبيوتر على الرغم من أنه اختراع يمكن أن يسهل لي عملي

كثيرا ، يبدو أنني كالبوم الذي أحب ، لا أرى إلا الظلام .

أكتب على أي ورق تطاله يدي حتى ولو كان «ورق البردي» أو ورق صر السجائر ، أو بطاقات السفر أو علبة حذاء! أما القلم فأفضل أقلام الـ(فوتر) لأنها تنزلق فوق الورق بسرعة ، وبالتالي تتجاوب مع سرعتي في الكتابة ، ولا يهمني ما إذا كانت «ملفوفة» بقلم ذهبي أو عارية من البهرجة ، المهم عندي دائما هو الجوهر لا الديكورات .

إذا تصادف إن كنت مستقرة نسبيا وأكتب في باريس على طاولة أنيقة أهداني زوجي إياها فإنني أضع إلى جانب قلمي زجاجة من الماء ، وأشرب الكثير من الماء وأنا أكتب ، ولا أدخن على أية حال ، وأكره العقاقير المنشطة أو المخدرات ربما لأنني أثمل بالأبجدية وحدها ، أما الموسيقى فأستمع إلى الكلاسيكية التي تناسب ما أخطه .

لا أجرؤ مثلا على الاستماع إلى سيمفونيات «بيتهوفن» حين أخط نصا شعريا ، أو روائيا ، فهو يجتاحني بعبقريته وأضطر للإنصات إليه مجنونا صاخبا نازفا على وقتي البيضاء . .

أستمع إلى بيانو كونشيرتو رقم ١ لتشايكوفسكي حين أكتب قصة قصيرة وإلى انتحاب «شوبان» على البيانو في بكائيته «البولونيز» حين أكتب نصوصي الشعرية وإلى «رخمانينوف» وشومان وفاغنز (في تريستان وايزولدي بالذات) وبرامز (بالذات في سيفونته الثالثة) وسواهم كثير فأنا ببساطة من عشاق بعض الموسيقى الكلاسيكية .

بالمقابل ، أتقبل الأصوات التي قد تضايق سواي حين كنت أكتب روايتي «سهرة تذكرية للموتى» كان بعض العمال يصلحون واجهة ناطحة السحاب الباريسية التي أقيم في طوابقها العليا (٣٢) طابقا ، وتدلوا حتى نافذتي على أرجوحتهم المتحركة وصاروا يضربون بمطارقهم على جدراني بصوت مرتفع ، وتصادف أن أكتب مشهدا لجريمة وجاء ذلك الفزع شبيها بضربات قلب القاتل ، وانسجم قلمي معه كموسيقى تصويرية للمشهد الذي كتبته على أفضل نحو بفضل انفجار عويل تلك المطارق! . . وحين التفت ورائي شاهدت العمال بحالة دهشة ، كيف أتابع عملي على طاولتي كما لو أن أحدا لا يضرب بمطرقة ، ولعلهم ظنوا أنني صماء ، وكنت كذلك إذ

كنت في البيت الريفي لأحد لأبطال روايتي وأنا أشهد مصرعهم وأدونه (تدور مشاهد الرواية التي أكتبها كشريط سينمائي داخل رأسي) .

نعم ، سبق وأن أعدت كتابة عمل لمجرد أنه لم يعجبني ، وتلك قصة حياتي .

يحدث أن تتصارع أكثر من فكرة في ذهني أثناء الكتابة ، يحدث دائما وأجده إيجابيا لحظة كتابة الرواية لأنه ينقذها من أحادية النظرة ، وأرحب وأنا أكتب بذلك الصراع ، بل وأرصده أبجديا .

أما إذا كنت أكتب عمودا صحافيا لمنبر ما ، فإنني أدون الأفكار المزدحمة على ورقة جانبية ، وأتابع الكتابة وفقا للعمود الفقري للفكرة التي أريد إيصالها إلى القارئ .

لكل كتابة دوامتها الخاصة بها ، مع الرواية أبدأ الكتابة بإحساس سديمي غامض ملتهب ، مثل كوكب في بداية الأزمان يعبر النفق من الظلمة إلى النور تدريجيا ، ويتبلور في شكل شبه محدد له أفق وسماء وبحار .

ثمة عالم يقلقني ويتحداني وأواجهه بسلاحي الأوحد : الكلمة . . كأن الأبجدية رصاصات أطلقها على موتي الآتي المحتوم ، ألجأ إلى اللغة لأنني أعرف أنني بعدها سأصمت إلى الأبد .

الأمر يبدو لي عاديا ، يعيشه البشر جميعا حتى الذين لم يتعلموا القراءة والكتابة ، ولكل أسلوبه في إطلاق صرخته في وجه طغيان ما .

فريد رمضان

ولد الروائي البحراني فريد رمضان في ٤ نوفمبر ١٩٦١ في المحرق بالبحرين، درس إدارة الأعمال في البحرين والأعمال وعلوم الكمبيوتر والدراسات الاقتصادية في لندن . وهو عضو مؤسس ومشارك في جمعية المؤلفين كما أنه عضو جمعية حقوق الإنسان في البحرين .

دخل فريد رمضان عالم الكتابة في الثمانينيات ، وهو أيضاً معد برامج إذاعية ، كما كتب سيناريو فيلم روائي بعنوان : (حكاية بحرانية) .

ساهم في تحرير مجلة كلمات التي كانت تصدرها أسرة الأدباء والكتاب في البحرين . ، وساهم أيضاً في تحرير القسم الثقافي في جريدة الأيام منذ صدورها حتى سبتمبر١٩٩٠م .

حصل على جوائز مختلفة في القصة والرواية والتأليف المسرحي ، كما كتب العديد من الأفلام الروائية القصيرة .

من أعماله

بياض) قصص) ، تلك الصغيرة التي تشبهك (نصوص) ، التنور (رواية) ، نوران (نص) ، برزخ . . نجمة في سفر (رواية) .

طقوسه الكتابية

عندما تتصل بشخص لا تعرفه ، فإنك ستكون محرجاً ، والحديث بطيئاً ورسميّاً ، لكنني مع فريد رمضان كان الشعور وكأني أعرفه منذ زمن ، تحدثنا ونحن نبتسم عن كل شيء ، عن مواهبه المتعددة ، وعن الكتابة الروائية ، لكن ذلك لم يكن كافياً أن يرسل طقوسه بسرعة .

ذات مرة ذكر أنه سيسافر في جولة آسيوية للاستجمام ، وهناك سيكتب لي ،

لكنه استجم ولم يكتب ، أصابني إحباط ، لكنه وفى بوعده لي رغم كثرة أعماله .

يقول فريد رمضان عن طقوسه :

على الروائي أن يعرف ما في صندوق القمامة!

أذهب إلى الكتابة عادة عند الصباح ، في حدود العاشرة ، مثل من يذهب لوظيفته اليومية ، عليّ أن أذهب متأنقاً بكامل ملابسي الرسمية ، مع ضرورة حلق لحيتي . أتناول إفطاري ، ثم أذهب للمكتب ، وهو غرفة صغيرة في المنزل خصصت لذلك . وقبل الشروع في الكتابة ينبغي أن يكون المكتب مرتباً ونظيفاً ، ويجب أن أكون قد أنهيت مرحلة البحث والتخطيط للمشروع الذي أنوي الشروع في كتابته ، إذ دائماً ما يسبق أي مشروع كتابي مرحلتان هامتان ، الأولى أقضيها في المكتبة ، بين الكتب والمراجع ، والتخطيط على سبورة كبيرة ، حيث أشتغل على كتابة ورسم الشخصيات ثم أنتقل إلى المرحلة الزمنية للعمل الإبداعي ، تخطيط البناء الهيكلي الدرامي العام للرواية ، أو سيناريو الفيلم . أغير وأعيد ، أكتب وأمحو ، وقد تأخذ هذه المرحلة ما بين أربعة وستة أشهر . وهي مرحلة لا تقل متعة عن الكتابة ، بل هي المتعة كلها . لأن هنا تتخلق المعالجة الفنية والدرامية للعمل رواية كان أو سيناريو ، وهي مرحلة حرة من الشطب والتغيير وإعادة الهدم والبناء لكل مقومات العمل الذي أشتغل عليه . وكل ما يتم إنجازه من كل هذه المراحل يتم نقله إلى جهاز الحاسب الآلي في ملف خاص بالمشروع . ولا أتوقف عن الكتابة إلا عند الساعة الثالثة بعد الظهر وأواصل مشروعي الكتابي حتى الساعة التاسعة ، وإن تأخرت حتى الساعة الحادية عشرة قبل منتصف الليل . أما إجازة نهاية الأسبوع ، فهي بالنسبة لي إجازة رسمية أيضاً . وأقضيها بين زيارة الأهل ، أو مشروع عائلي ، أو مع الأصدقاء .

أن أكتب يعني أن أكون في مكتبي . المكان المخصص للكتابة بشكل رسمي ويومي ، أما ما يكتب في المقهى مثلاً ، أو الطائرة ، أو في السفر ، فهو كتابة أولية لمشروع ما . أو مراجعة لكتابة ما تم إنجازها . الكتابة كالتزام يومي لا تتم إلا في المكتب المخصص لذلك ، وحتى مع الحاسب الآلي المحمول ، لا أستطيع أن أكتب بالشكل والمدة المخصصة للكتابة مثلما حين أكون في عزلتي الخاصة ، حيث السكون التام ، للإنصات لذلك الانفجار الخاص في داخلي .

الكتابة بقلم الرصاص لها أكثر من فائدة على حد قول الكاتب والروائي

الأمريكي «هيمنجواي» إذ يقول : «الكتابة بقلم الرصاص لها إيجابياتها . . فالمرء يستطيع امتحان الانطباع ثلاث مرات قبل كتابة الرواية على الآلة الكاتبة . بقلم الرصاص بمقدوري التصحيح ثلاث مرات» . هكذا شهد (هيمنجواي) لفضل قلم الرصاص على الطباعة على الآلة الكاتبة . كان هذا في عام ١٩٥٠م حين كتب رائعته (الشيخ والبحر) . في ذلك الوقت كان الجيل الثاني (Second Generation) من الحواسيب الآلية ينتشر ببطء شديد ، ولم يصل استخدامه في مجال الصحافة أو الكتّاب الذين كانوا يعملون على كتابة نصوصهم على الآلة الطابعة . ولو تمكن صاحبنا هيمنجواي من العمل على الحاسب الآلي الحديث من طراز الجيل الرابع (Fourth Generation) ، لأدرك بأن قلم الرصاص سوف يكون أداة متأخرة فيما يمكن للحاسب الآلي أن يقدمه للكاتب من إمكانيات هائلة في مسألة التصحيح والتعديل . ومع ذلك فأنا شخصياً لا أقلل من قيمة قلم الرصاص ، فرغم استخدامي للحاسب الآلي في كل مراحل الكتابة ، إلا أنني لا أستغني عن السبورة ، الجدار الأول للكتابة ، وكلما انتهيت من كتابة أي مرحلة في أي مشروع ، فإنني أقوم بطباعته على الورق ، وأستخدم قلم الرصاص ، يا إلهي ، كم هو جميل قلم الرصاص ، حين أبدأ بمراجعة النص ، وتسجيل الملاحظات ، والهوامش ، والتعديلات . لا يتحقق الرضا عن النص إلا حين يخضع للمراجعة بقلم الرصاص . نعم أستطيع امتحان الانطباع تجاه أي عمل إبداعي أقوم به من خلال قلم الرصاص ، أعتقد أن الكتابة على الحاسب الآلي سهلت العملية كثيراً ، وفتحت أفق الكتابة على إمكانيات هائلة ، ولكن تبقى متعة الكتابة بالفحم لإنسان الكهف نائمة في أعماقنا ونحب أحياناً استعادتها ، رغم تغير نمط الكتابة وأدواتها .

يشكل الشاي و٥ لتر من الماء سوائل هامة يجب توفرها في لحظات الكتابة ، الشاي ربما للمزاج وما يحققه من راحة شخصية لي ، إضافة إلى قدرة أكبر على التركيز . والماء تعويض للسوائل التي أفقدها عند الكتابة! فالماء عنصر من العناصر الأربعة التي تؤلف الكون ، وهو أساس « . . . كل شيء حيّ» . الإنسان كائن سائل بطبيعته ، والعملية الإبداعية كالنهر ، تندفع من منابعها الرئيسة ، وتعبر عبر المجرى الخاص بها ، حتى تصب بمائها العذب في البحر! إنه عنصر سحري ، وما العملية الإبداعية إلا شجرة تعوم على الماء ، وتنتج زهرة «اللوتس» . وبما أن الماء يقتل الموت

في بعض الميثولوجيا القديمة ، فهو ينتج الحياة إذاً . بعد كل هذا أقول لك ، ثمة ملاحظة لا أعرف تفسيرها ، كلما انغمست في الكتابة والعملية الإبداعية ازداد عطشي وشربي للماء . أما الموسيقى فهي وسيلة معرفية بالنسبة لي ، أخصص لها الوقت المناسب ، وعادة لا يكون هو وقت الكتابة .

ثمة استنتاج لم أفكر فيه ، حتى أشار إليه الناقد الدكتور نادر كاظم في معرض دراسة نقدية حول تجربتي الروائية ، إذ اكتشف أن كل رواية أنجزتها أخذت مني ٦ سنوات بالتمام والكمال! وهو أمر غريب بالنسبة لي ، ولم أفطن له سابقاً ، وأحاول في تجربتي الجديدة أن أتحرر من قيد الرقم ٦ .

لذا فإن كانت رواية «السوافح . . نجمة في سفر» قد أخذت مني ست سنوات من الكتابة والمراجعة والبحث ، مثل الروايات السابقة «البرزخ . . نجمة في سفر» ورواية «التنور» . طبعاً ست سنوات لا أقضيها بأيامها كلها في كتابة مشروع واحد ، ذلك أنني أشتغل على أكثر من مشروع إبداعي في نفس الوقت ، فبين كتابة السيناريو السينمائي والكتابة الصحفية ، والمؤلفات الإبداعية الأخرى ، ثمة مشاغل عائلية كثيرة تأخذ حيزها من الوقت . أما ما يتعلق بطقوس الكتابة ، فلكل تجربة طقوسها الخاصة ، ولكن المتشابهة ، حيث أبدأ أولاً بكتابة ملخص النص الروائي ، والذي أسميه المعالجة ، هذه المعالجة تفجر أسئلة ضرورية خاصة بكل عمل . في رواية «السوافح» كان يجب عليّ أن أبحث في الطقس الشيعي الذي يشكل هوية الرواية ، كونها تتناول شخصيات من الطائفة الشيعية ، إضافة إلى دور الباحث فيما يتعلق بالبحوث التاريخية المكتوبة ، والأخرى التي أحب القيام بها بنفسي من خلال لقاءات شخصية ومقابلات مسجلة وتدوين للملاحظات . كل هذا يحيلني مرة أخرى للمعالجة التي كتبتها أول مرة ، فأعيد كتابتها حتى أتوصل إلى نتيجة نهائية ، خاصة فيما يتعلق بالمكان والشخصيات والمسار التاريخي والزمني للأحداث ، بعدها أكون قد وصلت إلى مرحلة كتابة النص الأول من مسودة الرواية .

الرواية بالنسبة لي هي أن تقول إن الحياة صعبة وقاسية وعلينا أن نفهمها ، ونفهم من خلالها طبيعة العلاقات المعقدة التي تربط بين أفراد المجتمع فيها ، كما تسعى لفهم عجزها في تفسير ظواهر الحياة الملغزة كالموت والولادة وما بينهما . يقول (ميشيل بوتور) : «أعرف أين أنا ذاهب ولكنني أجهل كيف سأذهب؟ في البداية دائماً

هناك منطقة معتمة تحتاج لإضاءتها ، وظلمات يجب تجاوزها : ولكي تتضح لي الرؤية ، أكدس كافة أنواع الخطط ، وعلى أساس هذه الأدوات والبوصلات أبدأ استكشافاتي» . بل أزيد عليها ترك شخصيات العمل الروائي في اكتشاف مصايرها وحدها .

إن الوعي الذي يتراكم في تجربة المبدع يضعه أمام اختبار حقيقي فيما ينتجه من أعمال أدبية ، تتطلب قدرة وشجاعة على توفر قناعة بتحرير النص من قبضة الكاتب ، وإرساله إلى المطبعة . بشكل عام تجربتي دائماً ما تخضع للمراجعة وإعادة الكتابة ، بل وحتى إلغائها من مشاريعي ، أو وضعها جانباً لزمن آخر ، ربما أكون مهيأً للنظر فيها بشكل دقيق ووعي أكبر . بل إن أول رواية كتبتها في منتصف الثمانينيات ما زالت حبيسة الأدراج . أما أول رواية نشرتها وهي «التنور» فهي كانت إعادة كتابة لمتتالية قصصية من ثلاثة أجزاء أعدت كتابتها بشكل روائي . أما كتاب «عطر أخير للعائلة» فقد كتب في العام ٢٠٠٠م ولكن خضع لإعادة الكتابة مرات عديدة حتى نشرته في العام ٢٠٠٨م .

على المستوى الشخصي ، يبدأ العمل بفكرة واضحة وربما بسيطة ، ولكن مع الدخول في العملية الإبداعية تبدأ الأمور بالتعقد وتشكل صعوبة كبيرة ، منها بروز أفكار جديدة قد أرى في البداية أنها جميلة وتخدم العمل ، ولكن مع انغماسي في الكتابة تبرز أفكار أخرى ربما تهدم ما سبقها .

أحاول أن أفهم الرواية بصفتها نصّاً يدهشني ، كونه لا يسعى لقراءة الواقع فقط ، بل قراءة الوجود ، الوجود ضمن بعده الإنساني ، ليس فما تجري به الأحداث الروائية ، بل فيما صار عليه الإنسان ضمن هذا السياق الاجتماعي . يقول الروائي (جورج سيمنون) : «على الروائي أن يعرف ما في صندوق القمامة» . هذه الجملة تثير بالنسبة لي معارف جديدة ، فقط لو أكشف غطاء هذه الصناديق في مجتمعاتنا . ماذا سأجد ، ستتجسد لي قيمة الفرد في هذا المجتمع أو ذاك . إنك هنا ، مثل طفل في نشوة المعرفة التي تقودنا إليها الرواية ، وأعترف أن هذا العالم النسبي للرواية يقودني شخصياً لفهم (الأنا) وتقاطعاتها مع الواقع القاسي الذي يحاصرني ويكاد يفتك بي وبحريتي التي أجاهر بها لحظة الكتابة ، وفي تقاطعي معها ، طالما ظل هناك هواء أستنشقه .

كل هذا يحدث أثناء الكتابة ، بل وربما أكثر . صراع/ أزمة/ دوامة/ قلق/ حزن/ فرح وغيرها . . إن كيمياء الإنسانية ، تجعل منا ، نحن المخلوقات البشرية الذين نتشابه ، نختلف لحظة الكتابة ، وهذا ربما ما يميز الكاتب عن بقية المخلوقات ، إننا كائنات بعضنا مثل الأصداف البحرية ، وبعضنا الآخر مثل الأحجار الكريمة التي تحمينا من الخوف ، وفي الكتابة يبرز الجانب الآخر فينا ، الجانب الآخر الذي يلتقي مع القدرات السحرية للأمومة . إن كل هذا وغيره يمنح الكاتب لحظة الكتابة طاقة خصوبية ، يتداخل فيها تغير المزاج وتضاربه . ولكنه في النهاية يمنحنا نصّاً/ كائناً سحريّاً يبهرنا!

فضيلة الفاروق

ولدت الروائية الجزائرية فضيلة الفاروق في ٢٠ نوفمبر لعام ١٩٦٧ م ، تخرجت في جامعة قسنطينة حاصلة على شهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٩٣ ، انتقلت إلى لبنان سنة ١٩٩٥ م لتردي الظروف الأمنية التي تعرضت لها الجزائر واستهدف فيها الصحافيون .

في بيروت أصبح لها إسهامات في الصحافة اللبنانية ، مثل الكفاح العربي ، الحياة ، السفير ، النهار ، الشاهد ، البيان ، ثم عملت لمدة أربع سنوات في مجلة الحسناء مع كتابة صفحة أسبوعية فيها بعنوان «رسائل عاشقة عربية» .

من أعمالها

لحظة لاختلاس الحب (مجموعة قصصية) ، مزاج مراهقة (رواية) ، تاء الخجل (رواية) ، اكتشاف الشهوة (رواية) ، أقاليم الخوف (رواية) .

طقوسها الكتابية

كان صوتها يتألق عبر الهاتف ، مرحبة بي وبالكتاب ، أخبرتني أنها مشغولة هذه الأيام ولكنها ستعمل على إرسال طقوسها في أقرب وقت .

لم تمر ثلاثة أيام إلا وجاءني ردها عبر رسالة إليكترونية ، رغم الانشغال وازدحام المواعيد .

تقول الروائية فضيلة الفاروق عن طقوسها :

أستيقظ فجرا كل يوم ، أصلي صلاة الفجر وأجلس لأوراقي ، قد أكتب وقد أقرأ وقد أشاهد فيلما ، إذ أنا مدمنة سينما ، أحيانا أمضي أكثر من أربعة أشهر لا أكتب ، في كل الحالات متى ما بدأ النهار ، تبدأ حركتي ، أحب أن أخرج للحياة ، لا أكتب أكثر من ساعتين يوميا وأحيانا ثلاث ساعات ، لكن ليس بالضرورة أن أكتب رواية ،

يمكن أكتب مقالاتي أيضا فجرا ، وأقرأ رسائلي الإليكترونية ، ورسائلي البريدية ، هدوء الفجر لا مثيل له ، ولا أجده في أي وقت آخر .

أحب الكتابة في فراشي أو في غرفة السفرة ، وتغيير المكان عموما لا يؤثر علي ، لكني أحب الفراش جدا ، خاصة في الشتاء ، لكن بإمكاني أن أكتب في أي مكان ، كثيراً ما خطرت ببالي أفكار وأنا في سيارة تاكسي أخرج أوراقي وأكتب ، كثيراً ما كتبت في مطعم الماكدونالد مع كل ضجيج الأولاد ، أو في المطبخ ، لم أشعر ذات يوم أن المكان يؤثر علي ، بقدر ما يؤثر علي مزاجي والوضع العام للبلد وظروف العائلة .

عند الكتابة أحب القلم «البيك» الأسود ، والحاسوب بدأت باستعماله منذ سنوات قليلة أجده عمليا ولكنه لا يحوي روحا جميلة كالتي يحملها القلم في ثناياه ، أيام الحرب عرفت قيمة القلم والورق أكثر غير تلك العلاقة الخفية بيننا . عشنا أشهرا دون كهرباء ، وقد قرأت عددا كبيرا من الكتب في غياب التلفزيون ، وكتبت أكثر من أي فترة مضت .

أحب الكتابة بالقلم البيك الأسود اللون والأوراق البيضاء ، وأنزعج حين أكتب بأقلام تختلف عن الأسود .

أثناء الكتابة عادة لا أشرب شيئا ، ولا آكل شيئا أيضا كما أني لا أدخن . . لقد غيرت الغربة من ذوقي الفني أصبحت أحن لكل ما هو من بلادي ، رغم أني كنت أسمع فيروز ، في الغالب حتى لا أحضر طقوسا معينة ، هدوء الفجر هو كل ما يلهمني للكتابة أكثر من أي وقت آخر .

رواية (اكتشاف الشهوة) كانت تنمو في رأسي مثل كل مشاريعي الروائية لأكثر من سنة ثم بدأت أكتبها دفعة واحدة إذ شعرت أنها نضجت ، وكنت أستيقظ يوميا وأكتب على مدى أشهر .

كثيراً ما أعدت كتابة أعمالي ، وقد رميت بمخطوط مرة لأني قدمته لصديق فقال لي إنه يشبه رواية قرأها ، وأعدت كتابة «تاء الخجل» كلها بعد أن قرأها صديقي عماد العبد الله وقال لي إنها سطحية ، في السنة الماضية أيضا أنجزت رواية ولكني لم أقتنع بها ، ولأني تعبت من شطب وإضافة أشياء فيها أفكر أن أرميها وأبدأ كتابتها من جديد .

القلم صديق حميم جدا لي ، وحين أكتب أبوح له بآلامي دون تخوف من أن

يمل أو يدير لي ظهره أو يخونني ، أكتب من منطلق قضية ووجع حقيقيين .

لي رؤية خاصة أقول فيها إن الأدب ليس خلقا ولكنه عملية تفكيك وإعادة تركيب لأمور الحياة ، لم نخترع شيئا جديدا إلى اليوم ، نكتب هواجسنا ، أوجاعنا ، أحلامنا ، طموحاتنا ، أمنياتنا ، ولكننا لا نخرج عن إطار الموجود .

فواز حداد

ولد الروائي السوري فواز حداد في دمشق . حصل على إجازة في الحقوق من الجامعة السورية ١٩٧٠م ، وتنقل بين أعمال عدة قبل أن يتفرغ كلية للكتابة ، وبدأ النشر عام ١٩٩١ عندما أصدر روايته الأولى «موزاييك دمشق ٣٩» تلتها روايات عدة حققت نجاحات مختلفة .

وصلت روايته «المترجم الخائن» إلى القائمة النهائية للجائزة العالمية للرواية العربية سنة ٢٠٠٩ ، كما وصلت روايته «جنود الله» إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية سنة ٢٠١١م

كان عضواً في لجنة التحكيم لجائزتي «حنة مينا» سنة ٢٠٠٣ و«المزرعة» سنة ٢٠٠٤ . قام المترجم البريطاني بول ستاركي بترجمة فصل من روايته «مشهد عابر» وصدر هذا باللغة الإنكليزية في مجلة «بانيبال» سنة ٢٠٠٨ .

من أعماله

موزاييك دمشق ٣٩ «رواية» ، تياترو ١٩٤٩ «رواية» ، صورة الروائي «رواية» ، الولد الجاهل «رواية» ، الضغينة والهوى «رواية» ، مرسال الغرام «رواية» ، مشهد عابر «رواية» ، المترجم الخائن «رواية» ، عزف منفرد على البيانو «رواية» ، جنود الله «رواية» ، الرسالة الأخيرة «قصص» .

طقوسه الكتابية

يقول فواز حداد عن طقوسه :

الوقت المناسب للكتابة هو صباحاً من الساعة التاسعة حتى الواحدة ظهراً .
ورغم أنني خصصت وقتاً محدداً للعمل ، لكنني حسب تجربتي أبقى منشغلاً بأفكاري حول ما أكتبه ، وإن كان يقبع في مؤخرة الذهن ، بمعنى أن الكاتب لا يقطع

صلته بعملة الروائي ، عندما يغادر الكتابة ، بل يبقى على صلة به .

حافظت على هذا النمط الفعلي من العمل أربع ساعات يومياً ، ثم اضطررت لتغييره عدة مرات . الكاتب برأيي لا يُرهن زمن الكتابة لوقت معين أو محدد ، فهو يتأقلم مع الظروف المتغيرة ، ويكتب تحت كافة الاحتمالات حتى غير الملائمة . ولقد اضطررت إلى تغيير نظامي الصباحي إلى الكتابة ليلاً ، أو بعد الظهر ، أو الخامسة فجراً . عودت نفسي على هذه التبدلات الطارئة التي استمرت فترات طويلة وأحياناً قصيرة . وما ساعدني على الاعتياد أن لدي ما أريد كتابته ، ولا يمكن تأجيله . أي أن الدافع إلى الكتابة هو الذي تغلب على العوائق المفاجئة . وإن كان الاستئناس بجو ومكان مألوفين هو أحد الأسباب الجيدة للعمل .

من الخطأ تصور أن الإلهام لا ينجد الكاتب إلا ضمن شروط مختارة ، لاسيما وان الكاتب لا يعتمد على أسطورة الإلهام عندما يكتب رواية من مئات الصفحات ، بقدر ما يعتمد على ثقافته وتجاربه الحياتية ومشاهداته اليومية ومخزونه من الخبرات الشخصية ، إضافة إلى رؤية ناضجة وعميقة للحياة ، لا تكتفي بالمظاهر والسطوح . في حين أن ما يدعى بـ«الإلهام» لا يزيد على بارقة أشبه بشرارة سرعان ما تتبدد ، بعد أن تُحدث انفجاراً يفتح ثغرة في طريق يبدو مسدوداً . ولا يمكن الظفر بهذه اللحظة إلا من اجتماع العوامل السابقة ، ولا تحدث إلا في معمعة الانغماس الكلي في الكتابة . وبالتأكيد ، لا ينبغي أن ننسى أن كل هذا لا يكفي ، لابد من دراية الكاتب بحرفته ، أي بما يدعى «فن الرواية» .

المكان الملائم للكتابة هو أي مكان يحقق لي العزلة ، وكان اختياري دائماً غرفة بابها مغلق ، ونافذة مفتوحة على مصراعيها ، لا يشترط أن تطل على منظر جميل ، فقط سماء وبضعة غيوم ، طبعاً هناك كرسي وطاولة ، مع أوراق وأقلام حبر جاف ، وكومبيوتر . لم أعتد أبداً على الكتابة في شرفة أو داخل طبيعة ساحرة ، لا ينبغي لشيء أن يصرفني عما يدور في ذهني . أنحو إلى الفصل بيني وبين العالم ، والدخول إلى عالم آخر ، ليس مكشوفاً بالنسبة إلي ، ولا تفاصيله معروفة ، أرغب في اكتشافه والتعرف عليه ، ومثلما أنا أصنعه ، يصنع نفسه . عالم من أحداث وشخصيات ، أراقب انبعاثه وتحولاته كي يمنحني مفاتيحه .

أكتب بالحاسب وبالقلم ، فأنا لم أبدأ بالكتابة على الحاسوب مبكراً ، وإنما قبل

عشر سنوات فقط . واستعمالي البطيء للوحة المفاتيح ، ساعدني على عمليات التنقيح المتكررة ، وإعادة الصياغة يشكل مستمر ، والتفكير أثناء الكتابة . بينما ساعدني استعمال القلم على كتابة الأفكار التي تحتاج إلى التسجيل فوراً على الورق ، أو الكتابة بسرعة كبيرة قبل أن تضيع الفكرة .

اليوم قطعاً لا أستطيع الكتابة من دون الاستعانة بالحاسوب ، بعدما اعتدت على سهولة التعامل معه في الصياغة والشطب والتصحيح . ولا يمكنني تخيل نفسي أكتب بالقلم فقط .

في الواقع ، لا أستطيع التخلي عن أي واحد منهما .

وأكتب بالقلم الجاف لسهولة الاستعمال وتجاوبه الآني . أما الورق فأفضل الورق الأسمر ، ورق الجرائد ، لنعومته وانسياب القلم فوقه بليونة . وربما لأنني أكتب بسرعة فائقة ، حتى أنني لا أتمكن من قراءة خطي من فرط رداءته ، وإذا لم أراجع النص بعد الكتابة مباشرة ، وتركته لمدة ساعة أو أكثر فلن أستطيع قراءته لعجزي عن فكفكة كلماته وتبين حروفه .

أثناء الكتابة أتناول القهوة والماء ، لكن بعدما أقلعت عن التدخين منذ أكثر من عشر سنوات ، اكتفيت بالماء ، وأحياناً مع كوب من الشاي أو العصير .

أما الموسيقا ، فنادراً ما اسمع شيئاً ، وإذا تطلب مزاجي ذلك ، استمع إلى أم كلثوم ، والأغاني العربية الطويلة ، مع أنني بمجرد انهماكي بالكتابة ، أغيب عما حولي من أصوات .

استغرقت كتابة رواية «مرسال الغرام» نحو ثلاث سنوات ، احتاجت إلى جهد كبير من البحث سواء في تاريخ الموسيقا الشرقية ، أو سيرة حياة أم كلثوم ، اضطرني إلى تكديس المراجع المتوفرة عن حياتها ، والحصول على أغانيها القديمة والحديثة ، ورؤية الأفلام التي مثلتها ، إضافة إلى رصد تاريخ مصر في سنوات ما قبل الثورة وبعدها ، وعلاقة عبد الناصر بأم كلثوم ، والعودة إلى قضية التجسس الشهيرة التي أدين بموجبها الصحافي المعروف مصطفى أمين . عدا عن دراسة أساليب الفساد في سورية وارتباطها بالنظام وتاريخ الصراع على السلطة .

هذا كله شكل أرضية للرواية ، بمعنى أن العملية الروائية تستند إليها ، لكنها ليست بديلاً عنها على الإطلاق . فالجهد الروائي يبدأ بعدها .

صاحبت الرواية طقوس أشبه بأنها تستدرج الإلهام ، الذي اسميه التفاعل الروائي مع الأحداث والشخصيات ، كانت أم كلثوم تصدح بصوتها طوال فترة كتابتي للرواية ، وصورها تملأ الجدران مع رجالات عصرها ، من رجال الدولة والسياسيين والموسيقيين والشعراء .

نعم حدث أن أعدت كتابة عمل ما لمجرد أنه لم يعجبني ، بعد أن أمضيت سنتين في كتابة روايتي «الضغينة والهوى» . أحسست بعد جهد مضن أن هناك ما ينقصها ، ولم أدر ما هو ، وكان ذلك بعد أن وضعت نقطة النهاية . فتخليت عنها ، وكان قراري أنها رواية لن ترى النور . بعد مرور نحو سنة ، لا أدري كيف خطر لي أن ما ينقصها هو خط التبشير ، كانت الرواية تتعرض إلى الصراع بين الشرق العربي والغرب في منتصف الخمسينات من القرن الماضي ، وكنت قد تعرضت إلى مستويات الصراعات الحضاري والعسكري والدبلوماسي والاقتصادي والجاسوسي والتاريخي ، كان ينقصه الجانب الديني تجلى في ذلك الوقت بالحملات الأخيرة للتبشير في ارض العرب .

ولقد تفرغت سنة كاملة لأكتب هذا المستوى من الصراع ، ما شكل خطاً امتد على الطول الزمني للرواية ، أعدت خلالها كتابتها ، واستهلكت الوقت كله لأعقد التشابكات بين هذا الخط وخطوط الرواية الأخرى .

من الصعب حصر الأفكار التي تتصارع في ذهني أثناء الكتابة ، أو حزم الأفكار التي تتواثب في الذهن ، فجأة يستدعي الانخراط في الكتابة لمحات من مشاهد غير مكتملة ، ومناظر مشوهة ، يرافقها عسر في التقاطها والتعبير عنها بسلاسة ، وهكذا تتكوم على مد الفكر والنظر فوضى من التراكيب ، ومن سوء الحظ أنها لا تدوم طويلاً ، ومن حسن الحظ أنها تخلف وراءها شيئاً من العسير تكهنه ، لكنها تبعث رجاء في أن شيئاً تولد في الذهن . هذه الحالة ليست غريبة ، أو لا يحظى بها إلا الأدباء . إنها تصادف أي إنسان يواجه مشكلة عويصة ، تتشارك فيها الحسابات الدقيقة والعقلانية مع العواطف . الكاتب عندما يكتب يواجه إشكالات عديدة متداخلة ومتشابكة مع بعضها بعضاً ، طالما يتعامل مع الحياة ، ومع شخصيات ، حتى لو كانت على الورق وبلا لحم ودم ، تفوق أحياناً الأشخاص الحقيقيين . لا ريب أن ما يعانيه الكاتب من جراء الكتابة ، يُعد مشكلة إنسانية شخصية ، مثلما هي عامة .

هذا الصراع أو التجاذب ، بل والتناقض بين الأفكار ، يطرح خيارات عديدة أمام الكاتب ، وتبدو مهارته في اختيار الفكرة التي تحقق له أكبر قدر من الإشباع للعمل الذي يقوم به .

تتناول الكاتب هذه الأحاسيس كلها مجتمعة أو متناوبة ، أو مقسطة حسب المواقف التي يتعرض إليها . لا نقول إن الكاتب يخوض معركة ، لكن الكتابة تشبه المعركة بحساباتها وضراوتها ، فالصراع مع الأفكار والشخصيات واللغة ، كلها تهدف إلى تنظيمها داخل معمار روائي يبدو حشراً لها داخل قالب جامد ، هي عصية عليه . وهي محاولات شاقة ، لوضع الحياة والبشر ضمن منظومة من كلمات ومشاهد ، تبقى قاصرة مهما بلغت براعة الكاتب في صياغتها .

هل ما يواجهه الكاتب من مشاق أمر طبيعي؟ يبدو أنها من المتاعب الممتعة على الرغم مما تسببه له من إرهاق ، لولاها لكانت الكتابة مهنة لا حوار طويل قاس ومثير مع النفس والعالم .

فوزية رشيد

ولدت الكاتبة البحرانية فوزية رشيد في مدينة المحرّق بالبحرين ، ترجم العديد من قصصها إلى الإنجليزية والألمانية واليابانية والدنماركية والسويدية ورشحت رواياتها لترجمات قادمة إلى عدة لغات أجنبية .

أدرجت رواية (الحصار) ضمن أهم مائة رواية عربية خلال القرن العشرين في استفتاء شامل أجراه اتحاد الكتاب في مصر في بداية الألفية الجديدة . كما تم اختيار ذات الرواية في سوريا عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق لترجمتها ضمن (١٠٥ روايات عربية) إلى ست لغات حية أو للغات الست الأولى في العالم .

لها زاوية يومية في جريدة أخبار الخليج البحرينية منذ ٢٠٠١ باسم (عالم يتغير) مثلما كان لها زاوية فكرية ثابتة في جريدة الخليج - الشارقة ما بين ١٩٨٤ حتى ٢٠٠٠م .

من أعمالها

الحصار (رواية) ، تحولات الفارس الغريب (رواية) ، القلق السري (رواية) ، مرايا الظل والفرح (قصص) ، كيف صار الأخضر حجراً (قصص) ، امرأة ورجل (قصص) .

طقوسها الكتابية

كانت في انشغال دائم ، ولكنها كانت تعدني بالكتابة ، في أحد الأيام أرسلت لها رسالة أسألها عن صحتها وأخبارها ، وبعد أيام كان الفاكس يحمل لي الرد . .

«إلى الأستاذ عبدالله مع التحية . . هذه طقوسي . .»

تقول فيها :

رغم أني أفضل الكتابة في الصباح الباكر إلا أن العادة جرت أن تكون أغلب كتاباتي في المساء .

ولعل الكتابة الصحفية طغت في السنوات الأخيرة ، بسبب اشتباك الكتابة الصحفية كمساحة حرة أحتاج للرأي في زمن يعصف بكل الثوابت العربية ، مع كون الكتابة اليومية في زاوية (عالم يتغير) وظيفتي المهنية الوحيدة كمصدر للرزق ، ولذلك فإن ساعات الكتابة تتراوح حسب الموضوع وحسب عدد الموضوعات ما بين ساعتين و٤ ساعات ، أحياناً أكثر أحياناً أقل .

أما بما يخص الكتابة الإبداعية فإني لا أعمل بنظام الساعات وإنما بنظام التفرغ الكامل لها ، حيث الحالة فيها لا تقبل شراكة أية كتابة أخرى ، أو أي نوع من انشغال آخر ، وهذا ما لا يتوفر عادة لي ، ومن أجل هذا ربما يجب التوقف عن الكتابة الصحفية تماماً ، وفي فترات متقطعة ، لكي أتمكن من الكتابة الإبداعية ، خاصة أني لست من نمط الكتاب القادرين على تنظيم الوقت بشكل ثابت وموقوت ، وحيث ساعات اليوم الواحد موزعة حسب نوع الكتابة ، أو حسب تقسيمات الأنشطة المختلفة في اليوم الواحد .

فإما أن أكتب بكلية الحالة أو لا أكتب وإنما أقرأ ، أو أعمل أشياء أخرى .

عادة المكان الملائم غرفتي الخاصة للكتابة ، أو حديقة المنزل ، مما يجعل من تغير المكان أحياناً مؤثراً على الرغبة في الكتابة ، دون أن يحول ذلك دون الكتابة حسب مستجدات المكان كالسفر مثلاً ، فالكتابة في النهاية هي (حالة) وليست فقط مجرد مكان ، فمتى توافرت حالة الكتابة لا يهمني بعدها تغير المكان «إلا أن يكون هادئاً وملائماً لتدفق الأفكار ورصد نبض المشاعر بهدوء» .

ما زلت من المتمسكين بالقلم رغم درايتي بالحاسب الآلي ، ولكن أعتقد أن هناك ارتباطاً بين مشاعري وأحوالي الكتابية المختلفة والقلم ، فيما أجد الحاسب وكأنه يمثل لي حالة غربة عن الكتابة . وكلما فكرت بالتحول إلى الحاسب ، وضعت أمام نفسي حواجز مختلفة للإبقاء على الصلة بالقلم الذي ارتبطت به طويلاً . ولكن قد يأتي يوم قريب لأتحول للحاسب الذي أصبحت آلياته تحاصرنا في كل شيء .

من المهم أن يكون القلم ليس جافاً وبحبر أسود ، وأن يكون الورق أبيض ناصعاً ، ولا أدري إن كان لذلك علاقة بالمساعدة على الإلهام الكتابي أو أنه مجرد عادة قديمة وفقط .

ربما الشكولاتة الساخنة ، أو الشاي بالحليب أو أي عصير طازج ، أي منها أحب

تناوله قبل الاستغراق في الكتابة ، أما أثناء الكتابة فلا أرغب في شيء سوى الماء ولا ألجأ عادة إلى أي نوع من الموسيقى إلا نادراً .

فإحساسي (بالموسيقى الداخلية) هو الذي يحكم إيقاع الكتابة عندي ، وكثيراً ما أسمع صوت تلك الموسيقى في رأسي ربما ، أو في روحي ، وحسب تموجات الحالة الكتابية ذاتها والمناخ الذي تدور فيه .

إنها الموسيقى المستمدة عادة من الكلاسيكيات وكأني أسمع موزارت أحياناً ، أو بيتهوفن أو باخ ، وأحياناً نمطاً شرقيّاً قديماً ، لربما من الإيقاعات الأندلسية ، وأحياناً موسيقى غجرية فادحة الغموض . وأحياناً يغلب على ذلك كله إيقاع الروح نفسه ، وكأنه صوت قادم من البعيد ، يبقى بعيداً ، ولكنه يحرك انتفاضات الروح في الكتابة ، وتحديداً الكتابة الإبداعية الروائية ، حيث لكل شخصية أيضاً إيقاعها وموسيقاها ، ولكل حدث مناخه الفني الخاص .

استغرقت رواية (الحصار) سنة واحدة ، ولم يصاحبها طقوس خاصة ، فهي أول رواية كتبتها ، ١٩٨١ ، ولذلك جاءت وكأنها دفقة عفوية من القلب توجز زمناً ضاغطاً كنا نعيشه قبل الإصلاح! . ورغم الجهد الكبير الذي رافق كتابة الرواية التي تلت «الحصار» وهي رواية (تحولات الفارس الغريب) ومن ثم رواية (القلق السرّي) إلا أن «الحصار» هي التي حظيت بالاهتمام في اختيارها بين أهم مائة لغة عالمية ، وأعتقد أن ذلك يرجع لكثافة المخزون الفكري والإبداعي في الروايتين التاليتين ، أو اللتين كانتا تحتاجان إلى قارئ أكثر جدية ، وإلى ناقد واثق من أدواته النقدية ، حيث الإبحار في عالم روائي مكثف ورمزي ويتناول قضايا وجودية عميقة .

لم يحدث قط أن أعدت كتابة عمل لمجرد أنه لم يعجبني لاحقاً ، لسبب هام في نظري ، وهو أن كل عمل يمثل مرحلة من الزمن ، ومرحلة من الوعي سواء الفكري أو الإبداعي ، وبالتالي فهي متروكة لزمنها ولتاريخها ولمرحلتيها في تجارب الكتابة الكلية حتى زمنها الراهن .

كل كتابة هي إيقاع في أوركسترا الكون حولنا . قد يحدث أحياناً أن يخرج ذلك الإيقاع منفرداً ، شفافاً ، فارضاً لذاته ، وقد يحدث أن يتماوج مع إيقاعات كونية أخرى . ولكن الكتابة هي بحث في الإيقاع المتفرد ، وليس في اختلاط الإيقاعات ، إلا حين تستدعيها الحالة الكتابية والإبداعية ذاتها ، حسب تشابكات المناخ الفني وتقنياته .

حين أمسك القلم أشعر أن الكون كله يتراقص بأفكاره وشخوصه وأضداده وصراع الأضداد فيه ، في عقلي ، هذا في البداية ، وما أن يرتحل القلم في عمق الكتابة وعمق الشخصية حتى تهدأ الإيقاعات ، وتتجسد الشخصيات وكأنها حاضرة تملي عليّ حديثها ودواخلها . في حينها تكون اللغة الروائية شخصية قائمة بذاتها ، والأفكار وكأنها تشكيلات مجسدة ، وشخوص الرواية تعيش طقوسها وأمزجتها وصراعاتها الخاصة ، في حين يتداخل كل شيء ، الواقع بالرمزي والسحري والأسطوري ، والكلمات بالروح ، والموسيقى بالطبيعة لينشأ مناخ كلي ، وتضافر كوني بين الكلمات والأفكار والشخوص ، وبين الزمن الراهن والزمن التاريخي ، وبين الواقعي المحدود والكوني اللامحدود ، بين الصورة والصوت والمذاق واللمس والحركة .

هل هناك صراع أم ربما تناغم واكتمال؟! لا أدري . الذي أعرفه أن هذا هو الطقس السري الخاص الذي يمتلكني أثناء الكتابة الإبداعية ، ويحتاج إلى كُلّيّة الروح ، ولا يقبل بأية تجزئة أو انشغال من أي نوع كان .

إنه دفق الروح وحركة الوعي ونبض الزمن وجنوح المكان . إنها حالة الكتابة إن هي دخلت طقوس الروح وفتحت ذاكرة الوعي على كل ما حولنا ، لننتقي منها عالماً إبداعيّاً قد يوازي الواقع أو يتفوق ربما على الواقع نفسه بكل تداخلاته ، لأنه يعيد صياغته بجمالية الإبداع وشغف الدهشة التي لا يفتر عنفوانها أثناء الكتابة الإبداعية قط .

فهل في ذلك صراع أم أزمة أم دوامة . . . أم أنها مجرد حالة طبيعية؟!

لا أعتقد أن الكتابة الإبداعية أي من ذلك ، أو فقط ذلك ، لأن الحالة الإبداعية تشبه الخِدر الذي يغشى الحواس المباشرة أو الملموسة ، لينتقل بالكاتب ، حسب نوعه ونوع كتابته الإبداعية ، إلى عالم الحواس غير المباشر .

هناك تماس حقيقي بين العالمين ، وهناك ارتحال من السطحي إلى الأعمق ، وحسب قدرة البحار وأدواته وتقنياته ، فإن بإمكانه أن يصطاد ما هو عادي من المخزون الكوني ، أو ما هو متميز ومتجاوز وغير عادي ، الإبداع في نظري والكتابة فيه ، يشبه الإمساك بمجهر دقيق قادر على أن يكبر الشيء إما مئات المرات أو ملايين المرات ، والمجهر هنا هو وعي الكاتب نفسه وحصيلة تراكماته الروحية العميقة . هو ارتحال إذاً في عمق الروح نفسها وهي تدخل عمق الحياة وعمق الواقع وعمق الكون بماهيته الغامضة .

وبقدر شفافية الروح يشف الإبداع وتشف الكتابة وتعطي وهجها ونسيجها الخاص ، لتضع الكتابة بين يدي القارئ . . وكل أيضاً حسب نوع وعيه وعمقه الروحي .

أما الكتابة ذاتها فلا شك أنها حياة أخرى ، عالم آخر ، كون هو الذي نكتشفه بحواسنا العادية الملموسة ، فإذا بالكتابة تقترب من كشف بعض غموضه وبعض طقوسه وبعض سحريته ، قل لي أي روح تمتلك أقل لك أية كتابة تكتب .

فوزية رشيد

١٨/١٠/٢٠١٠م

قماشة العليان

ولدت الروائية السعودية قماشة العليان في مدينة الرياض، وفيها تلقت تعليمها حتى حصلت على البكالوريوس في الكيمياء من جامعة الملك سعود .

صدر لها أول مجموعة قصصية «خطأ في حياتي» عام ١٤١٢هـ، توالى بعدها صدور مجموعات قصصية منها : «الزوجة العذراء» و«دموع في ليلة الزفاف» .

أما روائيّاً فقد صدر لها عن نادي أبها الأدبي رواية بعنوان «عيون على السماء» وهي الرواية التي حازت على الجائزة الأولى في الرواية لجائزة أبها للأمير خالد الفيصل .

كتبت العديد من القصص القصيرة التي نشرت في مجلات متفرقة، كما كتبت المقالة لمجلة «المجالس» الكويتية لأكثر من أربع سنوات· ومطبوعات أخرى مختلفة .

من أعمالها

عيون على السماء(رواية)، أنثى العنكبوت (رواية)، بكاء تحت المطر (رواية)، دموع في ليلة الزفاف (رواية)، الرجل الخائط (قصص)، الزوجة العذراء (قصص)، ومجموعات قصصية أخرى .

طقوسها الكتابية

كان حديثي معها جميلاً، فقد رحبت بي وبالكتاب، وتحدثنا عن «أنثى العنكبوت» وعن الأعمال الأخرى، ذكرت لي أنها خارج الوطن في رحلة استجمام، وعندما تعود ستفي بوعدها وترسل لي طقوسها، لم يمض أسبوعان حتى كان البريد يحمل رسالة منها تحمل عنوان «طقوسي الكتابية» تقول فيها :

أحب الأوقات لي للكتابة هي إما في الصباح الباكر أو في الهزيع الأخير من

الليل . . . هدوء مطلق . . لا أحد . . أنا وذاتي متواجهتان تكتبني أم أكتبها . .

وحين الكتابة لا أستشعر المكان ولا أشعر بوجوده من حولي فمن الممكن أن أكتب أمام البحر أو في مواجهة التلفاز أو في السيارة وأذكر أنني كتبت وأنا في مكتبي بالعمل وسط زحمة المعاملات وهواتف العمل . . المهم بالنسبة لي الرغبة وحضور الفكرة . وأنوه إلى أنني إذا كنت أكتب في المنزل فأحب أن أكتب والتلفاز مضاء (مهما كان البرنامج المعروض) لكنني أرتاح جداً لفتحه وأنا أكتب .

ومع أنني استخدم الحاسب كثيراً في حياتي اليومية إلا أنني لا أستشعر متعة الكتابة إلا والمداد يعانق الورق . .

ولا يهمني نوع الورق الذي أكتب عليه ، فقد كتبت على أوراق العمل وكتبت في الصفحات الفارغة من الكتب وكتبت في دفتر ابني المدرسي . . أما القلم فسبحان الله لا أكتب إلا بالقلم الأزرق السائل المعروف بـ (روكو) وإذا لم يتوفر لا أستطيع الكتابة .

وأثناء الكتابة لا أشرب شيئاً ولا آكل مطلقاً .

رواية «أنثى العنكبوت» استغرقت كتابتها عامين تقريباً . . وأذكر أثناء كتابتها أنني كنت أنفعل مع كل مقطع وأذكر أنني بكيت بكاء مرّاً حين وفاة خالد . . وترددت كثيراً في كتابة مشهد عاطفي بين البطل والبطلة وتخيلت موقف إخوتي الذكور وزوجي ثم كتبته . . كتبته بعين القبيلة في الألفية الثالثة . .

ولم يحدث لي أن أعدت كتابة عمل ما لمجرد أنه لم يعجبني ، فالعمل الذي لا يعجبني لا أكمله أساساً ولا أستطيع الاستمرار فيه .

وأثناء الكتابة تتصارع في ذهني الأفكار وتتنوع وتتفرع وبالنهاية تفوز التي تتسم مع سياق العمل .

وحين الكتابة أشعر بداية بتوتر ثم أحاول الالتحام مع شخصياتي لأكون ضمن أبطال العمل لكن يتعبني أنني أستشعر آلامهم وأحزن لأحزانهم وأعيش فعلاً في عالمهم . . وكثيراً ما بكيت معهم وفرحت لفرحهم . . قد أكون مغالية لكن هذه الحقيقة وأعتقد أنها من أسرار النجاح . .

ليلى العثمان

ولدت الكاتبة الكويتية ليلى عبدالله العثمان في ١٧ أكتوبر ١٩٤٣م ، وهي كاتبة وأديبة ومن أسرة تهتم بالأدب ، فوالدها عبدالله العثمان كان شاعراً .

بدأت محاولاتها الأدبية وهي على مقاعد الدراسة ، ثم بدأت النشر في الصحف المحلية منذ عام ١٩٦٥ في القضايا الأدبية والاجتماعية ، والتزمت منذ ذلك الحين ببعض زوايا أسبوعية ويومية في الصحافة المحلية والعربية وما تزال .

لها العديد من القصص والروايات التي ترجمت بعضها إلى لغات عدة . كما اختيرت روايتها وسمية تخرج من البحر ضمن مائة رواية عربية في القرن العشرين .

أعدّت وقدمت عدداً من البرامج الأدبية والاجتماعية في أجهزة الإعلام من إذاعة وتلفزيون ، كما تولت مهام أمين سر رابطة الأدباء الكويتية لدورتين لمدة أربع سنوات . وما زالت تواصل كتابة القصة القصيرة والرواية والأنشطة الثقافية داخل الكويت وخارجها .

وهي عضو في عدد من المجالس واللجان المختلفة ، كما شاركت في عدد من اللقاءات والمؤتمرات ، ونالت على أعمالها الكثير من الجوائز والأوسمة المختلفة .

من أعمالها

المرأة والقطة (رواية) ، وسمية تخرج من البحر(رواية) ، العصعص(رواية) ، صمت الفراشات (رواية) ، خذها لا أريدها (رواية) ، امرأة في إناء (قصص) ، الرحيل(قصص) ، في الليل تأتي العيون (قصص) ، الحب له صور (قصص) ، فتحية تختار موتها (قصص) ، حالة حب مجنونة (قصص) ، ليلة القهر (قصص) .

طقوسها الكتابية

كان الوقت صيفاً عندما اتصلت بها أطلب طقوسها ، ذكرت أنها في بيروت وحالما تعود منها ستكتب لي ، لكنها سافرت مرة أخرى .

طال انتظاري وترقبي ، حتى وجدت أن البريد الإلكتروني يحمل رسالة منها .

تقول الأستاذة ليلى العثمان عن طقوسها :

في الماضي كان الليل هو الوقت المناسب للكتابة ، ففيه الصمت والهدوء التام حين يخلد أطفالي إلى النوم ، ثم أصبح لديّ متسع من الوقت صباحاً حين دخلوا المدارس ، فتوزّع العمل بين الفترتين الصباحية والمسائية . أما اليوم وبعد أن كبروا وتوظّف كل منهم في مكان عمله فأصبحت أمتلك كل الوقت الذي أوزّعه ما بين الكتابة والمسؤوليات البيتية الأخرى ، ولم يعد الوقت هو المشكلة بل هو المزاج الذي تحتاجه الكتابة ، فأحياناً لا أجد لديّ الرغبة أن أكتب رغم وجود الوقت وصفائه ، المزاج هو من يفرض وقت الكتابة ، فأنا لا أقبل عليها إلا إذا هزني الشوق إليها ، فهي تماماً كالحبيب الذي لا تودّ الحبيبة أن تلتقيه إلا وهي في قمة الشوق إليه . وسواء كانت في حالة فرح أو حزن ، فهذا اللقاء يضاعف الفرح ويخفف من الحزن ، لأن الكتابة هي الملاذ الآمن والصدر الحنون الذي نرتمي في جنته مسحورين وطائعين ، حين تأتي الرغبة للكتابة يكون الوقت ملكاً لها وحدها ، ولا يهمّ أن أحدّد الوقت الذي أكتب فيه ، قد تكون دقائق ، وقد تكون ساعات تمتد إلى الفجر دون أن أشعر بها ما دمت متدفقة ومحتوية لكل أبعاد العمل الذي أنجزه (قصة أو رواية) .

ليس من مكان يُهيئني ويُريحني للكتابة مثل بيتي وعلى مكتبي بالذات ، لأنه المكان الوحيد الذي أترك عليه أوراقي مفرودة دون أن ألملمها ، وأقلامي الرصاص مبريّة وجاهزة فأباشر الكتابة من حيث انتهيت . هذا لا يعني أن تغيّر المكان يؤثر على الرغبة في الكتابة ، فأنا مثلاً أنجزت فصولاً عديدة من رواية (صمت الفراشات) ما بين الكويت وصنعاء التي أرتاح فيها ، وتتفتح روحي فيها مما يساعدني على الانسجام والسباحة مع أبطالي بكل حيوية . ففي غرفة الفندق الذي لا أغيّره حتى أصبح شبيهاً بأجواء بيتي ، أمارس نفس طقوسي وأترك على الطاولة أوراقي وأقلامي دون أن يمسّها أحد . وكذلك كتبت فصولاً من روايتي (المحاكمة) ما بين الكويت وبيروت التي

تشتعل فيها الرغبة إلى الكتابة بسبب جمال الطبيعة الذي أتشبع به قبل دخولي إلى بيتي حيث السكون والموسيقى الهادئة . أحياناً أكتب في المقاهي (مقالة أو خاطرة) فقط لأن كتابة العمل الإبداعي لا تناسبها أجواء المقهى الصاخبة .

ليس هناك متعة تفوق متعة الكتابة باليد فأنا أعشق احتضان القلم والسير به على الورق حيث يتزخرف بالشطب على بعض الجمل . وأستخدم كذلك اللون الأحمر لأضع الخطوط بين الفقرات أو لتسجيل ملاحظة طارئة . القلم يشعرني بالحميمية والرومانسية مع ما أكتبه ، كل أعمالي كتبتها بخط اليد ، وأحياناً كثيرة أكتب عشرات المسودات من العمل حتى التصحيح الأخير . أما الحاسب الذي تعلمته فقط قبل أربع سنوات ، فأكتب عليه مباشرة الرسائل أو المقالات ، لكنني أعترف بأنه أفادني في عملية التصحيح والتنقيط ولم أعد أكتب عشرات المسودات باليد ، فبعد كل مسودة من الأوراق أطبعها على الحاسب وأبدأ بالتصحيح والتغيير وهذا وفر عليّ الوقت للكتابة ، وأراحني فعلاً خاصة بعد أن تعبت عظام يدي ورقبتي .

أنا أكتب بأقلام الرصاص الأصفر المخطط بالأسود وهو صناعة ألمانية رقم -٢- . أما الأوراق فهي الأوراق العادية A fOR وأحياناً أستخدم الملون منها . أحياناً إذا وردت فكرة سريعة أكتبها على أيّ ورقة فلا علاقة للإلهام بنوع أو شكل الورق .

العادة الوحيدة التي تساعدني على تدفق الكتابة هي السيجارة . وأثناءها أشرب قهوة ، أو شاياً ، أو العصير بين فترة وأخرى . أما الموسيقى فهي ضرورية وتساعد على راحة الأعصاب ، وصفاء العقل ، والإحساس بعدم الوحدة ، أسمع منها الهادئ جداً .

رواية (خذها لا أريدها) كانت أكثر الروايات التي تعبت في كتابتها منذ أن جاءت فكرتها في عام ١٩٨٣ . كنت أكتبها وأتركها ، وحين أعود إليها أنسف الذي كتبته وأعيد صياغتها ، لكن زمن كتابتها الفعلي دام ثلاث سنوات حتى انتهيت منها و . . (تشهّدت) . ولم تكن لها طقوس خاصة .

لم تحدد لي السؤال . هل تقصد إعادة العمل بعد طباعته أم أثناء كتابته! وأجيبك : قبل الطباعة أعيد كثيراً لأنني أظل مسكونة بالخوف من القارئ وأريد أن يكون العمل جيداً . أما بعد صدور الكتاب فإنني في طبعاته التالية أحرص أن أصحح ما به من أخطاء مطبعية ، الكتاب الوحيد الذي غيّرت به بعض الشيء كان

رواية (المرأة والقطة) وكان التغيير للضرورة مع المحافظة على المتن العام لها .

ما قبل الكتابة وأثناء الكتابة تتصارع عدة أفكار رغم أن الفكرة الأساسية تكون مُعدّة سابقاً . لكن هذا لا يعني أن لا تتدخل فكرة أو أفكار أخرى لمشهد ، أو حوار ، أو موقف لأحد الأبطال ، فلا أطردها أو أرفضها إن أحسستها تضيف إلى العمل شيئاً جديداً لمصلحته .

يا سيدي ليس أجمل وأمتع من لحظة الكتابة ، والمشاعر لحظتها تكون مكتظة ومتناقضة ، فيها الفرح والحزن ، والكآبة والأمل ، والصراع والهدوء ، والتوقّع والخيبة ، والنجاح والفشل ، والتفوّق والإحباط ، والتعب والرومانسية ، وحتى الخوف . كل المشاعر أزدحم بها وأنا أكتب وحسب الموضوع أيضاً ، فمثلاً انتابتني حالة الحب والرومانسية وأنا أكتب (وسمية تخرج من البحر) وانتابتني حالة الكآبة والبكاء وأنا أكتب (خذها لا أريدها) . إن الكتابة هي أصعب المهام وأمتعها في نفس الوقت وهي الشيء الوحيد الذي يشعرني بأنني حرة وسعيدة وأنني من خلالها أسعد غيري من عشاق القراءة . كما أشعر بالرضا أنني من خلالها أخدم قضايا بلدي ووطني الكبير .

ليلى أبو العلا

ولدت الكاتبة السودانية ليلى أبو العلا في القاهرة ، ونشأت في الخرطوم حيث التحقت بمدرسة الخرطوم الأمريكية .

تخرجت من جامعة الخرطوم في سنة ١٩٨٥ في تخصص الاقتصاد ، وتم منحها درجة الماجستير في الإحصاء من معهد لندن للاقتصاد ، عاشت لفترة في اسكتلندا حيث قامت بكتابة معظم أعمالها هناك .

تكتب رواياتها باللغة الانجليزية ، وحققت رواياتها نجاحات متعددة ، إذ نالت روايتها الأخيرة «حارة المغنى» جائزة أفضل كتاب في اسكتلندا لعام ٢٠١١ ، كما وصلت روايتها إلى القائمة القصيرة لجائزة «الكومنولث» لأفضل كتاب لعام ٢٠١١ .

رواية «المترجمة» أدرجتها صحيفة نيويورك تايمز بأنها من بين ١٠٠ كتاب جدير بالقراءة ، كما أنها ورواية «المئذنة» مدرجتان ضمن القائمة الطويلة لجائزة «أورنج» ، كما حصلت على جائزة كين للأدب الإفريقي ، وأعمالها مترجمة إلى ١٣ لغة .

من أعمالها

المترجمة (رواية) ، مئذنة (رواية) ، الأنوار الملونة (رواية) ، حارة المغنى (رواية) .

طقوسها الكتابية

وجدت بريدها الالكتروني ، فأرسلت لها راغبا في طقوسها ، فرحبت طالبة مهلة كي تكتب لي ، ثلاثة أيام ربما أكثر كان علي أن أقضيها منتظرا حتى حطت طقوسها في بريدي الالكتروني .

تقول الأستاذة ليلى عن طقوسها :

أكتب في الصباح لثلاث أو أربع ساعات ، وأحيانا أقضي وقتا لتنقيح أو تغيير أو تصحيح ما قد كتبته في الأيام الماضية .

المكان الملائم للكتابة هو بيتنا إذ لدينا ولله الحمد مكتب كبير وهو ما أكتب عليه ، أحب أن أكتب في غرفة تشرق عليها الشمس ، وفي العادة أجلس مقابل النافذة أو باب الشرفة .

في كل وقت أنظر عاليا أستطيع أن أرى إلى مسافات أبعد ، إلى قمم المنازل وإلى السماء .

ومهما يكن فلو كنت أكتب رسائل اليكترونية أو أجيب عن مقابلات فأستطيع أن أكتب في أي مكان مع حاسوبي .

الكتابة بالحاسب أسرع كثيرا ، وأفضلها ، لكنها في كثير من الأحيان تجهد رقبتي وكتفاي لذا الآن وفي كثير من الأحيان أكتب يدويًا ثمّ أطبعه ببطء على الكمبيوتر .

وأكتب بالقلم ، مستخدمة مفكرات من ورق مقوى ، وأقلام حبر سائلة ، وأكتب فقط على جانب واحد للصّفحة لأترك الأخرى للإضافات والتنقيحات ، وصحيح أن الصفحة البيضاء منظرها مخيف لكن الكتابة بالقلم متعة ما بعدها .

أكتب باللغة الانجليزية لأن تعليمي كان باللغة الانجليزية كما أن قراءتي أكثر باللغة الانجليزية والقراءة مرتبطة جدا بالكتابة والكتابة امتداد للقراءة ، وجودي في انجلترا شجعني أن أكتب باللغة الانجليزية .

أنا بطيئة بالكتابة ، كما أن تصحيح الرواية يأخذ وقتا طويلا وهذا فرق بين الكاتب الانجليزي والكاتب الذي يكتب بغير لغته ، حيث يظل الناشر سنة وهو يراجعها ويناقشها معي ، ويقرأها أكثر من شخص ، ويعطوني آراءهم .

لا أستمع أبدا إلى موسيقى أثناء الكتابة . . فهي مشتتة للذهن ، والموسيقى تكون في المرحلة التي تسبق الكتابة ، ومعظم الوقت الذي أسمع فيه الموسيقى هي وأنا أقود سيارتي ، حيث أتخيل الأحداث والشخصيات ، وتستمر مرحلة كتابة الرواية ثلاث سنوات ، وعندما أجلس على طاولة الكتابة لا أحب أن أسمع شيئا .

لقد قضيت ثلاث سنوات أكتب رواية «المترجمة» وهو الوقت المتوسّط الّذي يأخذ مني لإكمال رواية . لقد توقّفت عدّة مرّات في منتصفها لأكتب قصصا قصيرة . في ذلك الحين كان أطفالي صغارًا وكان لديّ الكثير من الواجبات المنزليّة لذا اعتدت أن أكتب الفقرات كاملة في رأسي أثناء قيامي بالغسيل أو الطّبخ . ومن ثم وعندما

أجد وقتا أجلس وأطبعها على الحاسب .

أشعر بتركيز كبير عندما أكتب ، حيث أندمج في حياة الشخصيات ، وأشاركهم مشاكلهم وأحاسيسهم .

روايتي الأخيرة «حارة المغنى» أخذت مني وقتا طويلا كونها قصة تاريخية ، وتدور أحداثها بين السودان ومصر وتتوغل في فترات الاستعمار البريطاني للسوداني وبدايات الاستقلال .

وأجريت لها عمليات بحث كثيرة عنها ، وحيث أن شخصياتي فيها يتكلمون باللغة العربية فأبدو وكأني أترجم إلى اللغة الانجليزية ، وقد ألهمتني قصة ابن عم والدي حيث أصيب بالشلل إثر حادث حصل له في البحر ، فكتب أول قصيدة وهو مشلول ، وهذه الحكاية سمعتها من والدي ، وتدور روايتي الأخيرة حول هذا الشاعر ، حيث إن قصته تاريخية فقد أخرجه من البحر جنود انجليز إبان الاحتلال الانجليزي لمصر .

محمد الحضيف

محمد الحضيف كاتب وروائي سعودي ، تميزت كتاباته بالحديث عن الفقراء والمطحونين في هذه الحياة ، حصل على المركز الأول على مستوى المملكة في الثانوية العامة عام ١٣٩٩هـ ، وتخرج في جامعة الملك سعود سنة ١٤٠٣هـ من كلية الإعلام قسم صحافة مع مرتبة الشرف .

حصل على الماجستير في نظريات الإعلام ، تخصص نظريات الإقناع والصورة النمطية ، من جامعة كانساس في الولايات المتحدة الأمريكية ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٨ م .

ونال الدكتوراه في الصحافة والعلاقات العامة ، من جامعة ويلز في بريطانيا ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

عمل محرراً في رسالة الجامعة ، وجريدة الرياض ، ومجلة الدعوة في أعوام متفرقة ، كما عمل مديراً لتحرير مجلة (المغترب) ، الصادرة عن نادي الطلاب السعوديين في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان عضواً في هيئة تحرير مجلة (الأمل) ، الصادرة عن رابطة الشباب المسلم العربي ، في الولايات المتحدة الأمريكية .

عمل معيداً في قسم الإعلام ، فأستاذاً مساعداً في القسم نفسه ، في كلية الآداب ، في جامعة الملك سعود ، بعد تخرجه وعودته من البعثة الدراسية .

من أعماله

كيف تؤثر وسائل الإعلام- دراسة في النظريات والأساليب ، ديمي . . حب أول (مجموعة قصصة) ، غوانتانامو (مجموعة قصصية) ، موضي . . حلم يموت تحت الأقدام (قصة طويلة) ، نقطة تفتيش : (رواية) ، رماد . . عادت به سارة (مجموعة قصصية) .

طقوسه الكتابة

انتظرته كثيراً أن يكتب لي ، كان مشغولاً على الدوام ، رسائل جوال وأخرى عبر الفيس ، وكان الرد الدائم بالوعد بالكتابة .

ضاق الوقت ، واقترب الكتاب من نهايته ، أرسلت له رسالة أخبره بذلك ، فلم يخيب أملي وأرسل لي طقوسه .

يقول الدكتور محمد الخضيف عن طقوسه :

أنا كاتب مقال وأكتب القصة ، ولكل فن منهما طقسه الخاص . بالنسبة للمقال ، حينما تكون لدي فكرة أريد أن أتناولها وأكتب عنها ، فأنا في الغالب أعرف على وجه الدقة ، ما هي الرسالة التي أريد إيصالها ، وما أريد تحديداً ، أن يفهمه القارئ بعد انتهائه من قراءة المقال . لذلك . . كثيراً ما أعيد كتابة المقال ، حذفاً وإضافة وتغييراً ، حتى يظهر بالشكل الذي أريده . فأقرأه (على نفسي) كما أريد قارئي أن يقرأه . أهتم كثيراً في المقال ، بعلامات الترقيم . كل شيء له معنى : الفاصلة والنقطة والنقطتان وعلامة التعجب . . والمسافة بين الجمل والفقرات . أكتب وأنا أريد أن أحسس القارئ وكأني أتحدث معه ، ولست أكتب فقط ، فأستعيض بعلامات الترقيم عن لغة الجسد من تعبيرات الوجه وحركات اليدين ونظرات العينين .

أما كتابة القصة فلها طقس مختلف . فعادة لا أشرع في كتابة نص سردي ، إلا بعد أن أكون قد (صغته) في شكله الأولي ، و(رتبته) في ذهني : كيف سيبدأ ، وكيف يستمر ، وكيف سينتهي . لذلك . . حين أكتب في البداية ، وأبدأ في وضع النص على الورق ، أكتب قطعة طويلة نوعاً ما . . متكاملة ، وإن كانت أصغر من الشكل النهائي للنص . أكتب ابتداء ، وفي ذهني (هيكل) عام لعناصر النص : أرسم الشخصية ، أو الشخصيات الرئيسة ، وأحدد الأفكار والأحداث العامة . . ثم أشرع في الكتابة . حينما أكتب جزءاً أطبعه ، وأعيد قراءته ، ثم أبدأ بعملية (تكثيف) للفكرة والحدث ، بتعميق الرؤى ، وبإضافة تفاصيل جديدة . هذه العملية تستمر معي في كل مراحل النص ، وفي كل مرة أعيد فيها قراءة النص ، وبعد كل عملية تعديل وتحوير وإضافة .

لا يوجد لدي وقت محدد للكتابة . فأحياناً أكتب في ساعة متأخرة من الليل ، وفي أحايين أخرى في الصباح أو بعد العصر . أكثر ساعات الإلهام . . هي تلك التي تكون في الأوقات (الضائعة) ، حينما أكون في حالة انتظار ، كموعد في مستشفى ، أو مراجعة لدائرة حكومية . . أو أثناء قيادة السيارة ، حيث إن زحمة السير في الرياض ، صارت تمثل وقتاً مثالياً للكتابة ، لتفادي حرق الأعصاب ، الذي تسببه ساعات الانتظار الطويلة في طابور سيارات لا ينتهي .

ليس ثمة مكان محدد للكتابة . تفرض الكتابة نفسها علي . . حيث أكون . أكتب وأنا في الطائرة ، وأكتب وأنا في السوق بانتظار أهلي ، وأكتب وأنا في عيادة بانتظار دوري . . وأوقف السيارة أحياناً ، لأقتنص فكرة برقت في ذهني . . فأكتبها .

أكتب بالقلم فقط ، ثم أطبع . لا أعرف الكتابة المباشرة عبر المحمول ، خاصة النصوص الطويلة ، وأميل للكتابة بقلم الحبر السائل ، ونادراً ما أستخدم قلم الحبر الجاف أو المرسم ، وأفضل اللون الأزرق أو الأسود .

عند التصحيح والتعديل والإضافة ، أكتب باللون الأحمر ، لأميزه عن لون الطابعة الأسود . بالنسبة للورق ، فأنا غالباً ما أكتب على ورق مستخدم . . ربما من أجل أن أكون صديقاً للبيئة . .!

في عملية التعديل وإعادة الصياغة ، لي نمط غريب في الكتابة . أبدأ أولاً . . حينما أريد الإضافة أو التعديل ، في الكتابة فوق السطر ، ثم متى ما ضاقت المساحة ، أمد خطّاً بسهم إلى زاوية خالية من زوايا الصفحة . وهكذا . . حتى تمتلئ الصفحة بالخطوط والإضافات ، يميناً وشمالاً ، وأسفل وأعلى . تبدو الصفحة بعدها ، وكأنها كتاب تراثي قديم (همش) عليه عدد من الشراح والمفسرين . .!

لا يوجد مشروب أو (أصوات) معينة . . أحتاج إليها حين الكتابة . لكني حينما تستغرقني الكتابة ، لا أهتم بالأصوات من حولي . لذلك . . أتذكر أن أجزاء من بعض النصوص التي نشرتها ، كتبتها في إحدى زوايا السوق ، وأنا أنتظر زوجتي تنهي جولتها التسوقية .

أظن أنني مكثت ما يقرب من سنة أو يزيد ، أكتب في روايتي «نقطة تفتيش» ، ولم يكن ثمة طقوس من أي نوع . الشيء المختلف في «نقطة تفتيش» ، أنني بدأتها وفي ذهني أن تكون قصة طويلة وليس رواية ، ولكن مع استمرار الكتابة وجدت أنني

بصدد عمل روائي . . كان نقطة تفتيش . كما أني بحثت كثيراً لأوثق الأحداث وأماكن وقوعها ، لأخرج بعمل يمزج في مقاربة مضنية ، بين الحقيقة والخيال الفني .

لم يحدث أن أعدت كتابة نص كامل من نصوصي السردية ، بعد أن أكون قد فرغت من كتابته . لكن حدث كثيراً . . أن عدلت في فكرة النص الأساسية ، فحذفت أشياء وأضفت أخرى بدلاً منها . لأن الأفكار كثيراً ما تتصارع أثناء الكتابة . بين إبراز جانب على حساب جانب آخر ، من الحدث أو الشخصية الرئيسة .

لكن بالنسبة لكاتب مثلي (مؤدلج) ، أعيش صراعاً كبيراً بين الفكرة والقالب الفني . أحياناً تلح علي الفكرة . . لأبرزها ، لكني أخاف من المباشرة التي تقتل الإبداع ، أو الزج بحوار أو سرد خارج السياق . لكني رجل معني بالفكرة السامية واللغة الجميلة . . لا أتنازل عنهما ، وأحسب نفسي من مدرسة : «الفن للرسالة» ، وليس «الفن للفن» .

محمد العريمي

ولد الكاتب والروائي العماني محمد عيد العريمي في مدينة صور بسلطنة عُمان في عام ١٩٥٤ ، وعاش حياة مثيرة .

بعد تخرجه من الجامعة التحق بالعمل لدى شركة تنمية نفط عمان وتعرض لحادث سير في أثناء توجهه إلى موقع عمله بحقول النفط في الصحراء العمانية تسبب في إصابته بالشلل . وواصل بعد تأهيله الصحي العمل في الشركة ولا أزال .

أما قصته مع الكتابة ، فقد قضى عشرين عاما ، حاول خلالها أن يكون مترجما جيدا ، بعد أن وجد نفسه مجبرا على الجلوس وسطَ كومة من القواميس والمراجع اللغوية . . ومن خلال سعيه المُستمر لتحسين أدائه «مترجما» بالقراءة المتنوعة والاطلاع على نصوص مترجمة ، اكتسب بطريقة أو أخرى بعضَ أدوات الكتابة .

من أعماله

«مذاق الصبر» (سيرة) ٢٠٠١ ، «حز القيد» (رواية) ٢٠٠٥ ، مخطوطة «قوس قزح» مجموعة قصص قصيرة

طقوسه الكتابية

كان الوقت ظهرا عندما كنت أضغط على الرقم الأخير والذي سيوصلني بروائي مبدع من عُمان ، [حز القيد] تتراءى أمامي و[مذاق الصبر] تتراقص كلماتها أمام عيني ، بينما كنت أنتظر صوته من الجانب الآخر .

كان حديثنا سلسا ، ووعدني بأنه سيكتب طقوسه وسيرسلها قريبا ، وبالفعل لم يمر بضع أسابيع حتى وجدت في صندوق بريدي الإليكتروني رسالة منه يذكر فيها طقوسه ، حيث يقول :

في الواقع لا أمارس طقوساً ثابتة للكتابة ، فلكل نص طقسه ، وما كتبته من

نصوص طويلة كانت في الأصل مجرد نصوص قصيرة حملت طاقة أكبر من أن تستوعبها تقنية وخطاب القصة القصيرة الحديثة التي تعتمد التلميح لا التصريح في طرح مواضيعها . وكانت محاولاتي لكتابة قصة قصيرة تلك التي تستدعي التكثيف والتمركز حول لقطة واحدة غير موفقة ؛ لذلك أجد نفسي في الامتداد زمنا ومكانا ومعظم قصصي تأخذ حيزا كبيرا وطويلا . . يحتل فيها الوصف والسرد والحوار مكانة رئيسية ولا يمكن إخضاعها لشروط القصة القصيرة ، وبهذا أفقد السيطرة على تحجيم عناصر السرد .

أظن أن عددا من نصوصي القصيرة مشروع رواية ، بيد أن ذلك لا يعني أن لدي من القدرة والصبر ما يتيح لي تحويل هذه القصص إلى روايات ، فـ«الرواية هي الأدب الصعب» على حد قول الدكتور عبد العزيز المقالح ، واشتغال أدبي عصي المنال ، ولا مجال فيه للتجريب إذا لم يكن الكاتب يمتلك ناصية هذا النوع من الإبداع وأدواته في المضمون والبناء الفني .

الكتابة عندي ترتبط بالتحدي . كتبت «مذاق الصبر» لإثارة السؤال وإزالة طنين الأسئلة ، وكانت التجربة عبارة عن تحدٍ أمام تداعيات العوق الجسدي والنفسي . وتتجلى المتاعب الجسدية في فشل الأصابع على الإمساك القلم أو الضغط على لوحة المفاتيح ، لذا فإن كتابة كلمة تستدعي الكثير من التحايل على إصبع مشلولة لوضعها على الزر المناسب ومن ثم ضغطه ، وأنقح ما أكتبه على الشاشة ، بعد طبعه ، بقلم أشد وثاقه بأحزمة على كفي ، لذلك أجد صعوبة بالغة في ضبط الاتصال بين مخ نشط يجول في فضاء الخيال بسرعة عالية وآلية تفريغ تعمل ببطء شديد . ولكن عليّ القول إن الكتابة ، على عسرها ، مسكن فعال للألم .

أفضل الأماكن للكتابة غرفة نومي ؛ فهي تطل ، من أعلى قمة تل في وسط العاصمة مسقط ، على سفح صخري أخضر ومن خلفه البحر على اليمين وحي الشاطئ الراقي على اليسار ، والصباح هو أفضل الأوقات لدي للكتابة التي يصاحبها عدد من أكواب الشاي .

محمد المزيني

روائي سعودي يحمل شهادة البكالوريوس في الإعلام ، عمل محرراً في عدد من الصحف السعودية ، ويعمل الآن مديراً للعلاقات العامة في مكتبة الملك فهد الوطنية منذ ١٩٩٦ م .

يكتب في بعض الصحف والمجلات السعودية ، ونشر العديد من إنتاجه على صفحاتها .

من أعماله

مفارق العتمة(رواية) ، إكليل الخلاص (رواية) ، ثلاثية ضرب الرمل (رواية) ، نكهة أنثى محرمة (رواية) ، عرق بلدي (رواية) ، الطقاقة بخيتة (رواية) .

طقوسه الكتابية

اتصلت به هاتفيّاً ، تحدثنا طويلاً عن الكتاب وعن المشهد الثقافي السعودي ، كان يملك طموحاً كبيراً ، وآراء كبيرة في مشروعات كثيرة .

بعد ثلاثة أيام تقريباً كان بريدي الإلكتروني يحمل رسالة منه ، تحوي طقوسه الكتابية ، يقول فيها :

سيدى : لم يعد الوقت يراهنني على الكتابة . . كما لم يعد حملاً ثقيلاً ينوء به ظهري بما يجعلني دائماً محدودباً على أوراقي اكتب خشية إفلات حمام الأفكار . . كنت قديماً . . مع بدايات حلم الكتابة . . أقع في مغبة مشاغبات القلم الذي كان يجف ريقه قبل أن يمهر الورق بشيء منه . . أتقلب بجمر الحيل والملاحقات . . كيف يا ربي تكر الأفكار مشرعة سهامها فما أن تصل إلى ميدان الورق وينتصب رأس القلم بجاهزية كاملة فجأة تفر مخلفة كومة رماد من الوجع داخلي . . هذا ولله الحمد لم يعد يحدث . . أصبحت الكتابة سكني الذي آوي إليه متى شئت . . أودع بين

غرفاته كل ما تحمله سلال مفكرتي الصغيرة التي أضعها في جيبي . ولهذا سر ربما سأكشف عنه لاحقاً . . لكل مبتغ غاو يتحفز للكتابة ولا تواتيه .

الأمكنة الكتابية تخلق حميميتها الخاصة . . فلربما ينطبع أي نص بنكهة المكان . . أو يقتنص النص شيئاً من صوره وانعكاساته . . هذا متى آمنا أن الكتابة كائن يتغذى من معين الإلهام . .هذا الذي يحلق فوق رأسك أنى اتجهت . . لذلك لست من ذوي الاحتباسات النصية التي لا تندلق إلا في أماكن معينة . . كما أني لست أسير المكان المفرط بالتوهم كأن أجلس في شرفة تطل على شاطئ البحر الذي يعلوه قرص شمس ذهبية تؤول للغوص في بطن الماء . . بعدها أتنفس بأريحية مضمخة بالسكينة ثم أتجه كالمسكون أو المسحور لا يطرف لي رمش حتى أنتهي من كتابة نص . . فأنا أكتب أحياناً في عالم صاخب . . ألتقط معه الضوضاء . . والحر . . والوجوه المتغضنة كمداً أو همّاً وهكذا يأتي النص مواكباً للواقع .

حاليّاً . . أكتب على البرنامج الحاسوبي «الوورد» بيد أن مفكرتي الصغيرة محبرة بألوان مختلفة . . حسبما يتوفر معي من أقلام . . حتى أقلام الكحل التي في حقيبة زوجتي كتبت بها .

أنت تحيلني إلى بداياتي الكتابية وتحولاتها الزمنية . . قديماً كنت أقتني قلم باركر . . ظللت أكتب به حتى أصبح علامة فارقة لا تبرح جيبي . . وتأثر بذلك عدد من الأصدقاء آنذاك . . وقد نكون ساهمنا بحملة صغيرة لتسويق هذا النوع من الأقلام . . ميزة هذا القلم أنه ينساب على الورق منزلقاً بأريحية كاملة . . . وعندما اقتحمت لجة الصحافة ومعمعتها لم أجد أفضل من قلم الرصاص لأسباب منها سرعة المسح والتعديل دون اللجوء للشطب أو تغيير الورقة . . بيد أن اشتغالي بالصحافة عرفني على الورق الكريمي المريح للعين وهو من نوع ورق الجرائد تقطّع بمقاسات معينة وتوزع على الصحفيين . . فكانت بمثابة الدعوة لكل الخربشات حتى أصبحنا لا نمل الكتابة بأريحية متناهية . . لا أحد يحاسبنا على الورق . . المهم أن نملأ صفحات الجريدة اليومية بالغث والسمين من أخبار وتحقيقات وتقارير ولقاءات . . . وكنت أميل شخصياً إلى النوع الذي أصنعه أنا وهو التحقيقات الصحفية ذات البعد الاجتماعي وهو ما ألهب مخيلتي السردية وذائقتي الكتابية بشكل عام . . وكنت حينها قد بدأت أخطط لكتابة روايتي الأولى التي لم تر النور بعد بعنوان المعتقل من

وحي حرب الخليج الثانية . كتبتها بقلم مرسم أصفر اللون وقد عاهدت نفسي ألا يبرح هذا القلم يدي حتى أنتهي منها . . وفعلاً في الرمق الأخير من القلم أنهيت الرواية وهو لا يزال موجوداً بحوزتي للذكرى .

الأهم بالنسبة لي ساعة الانكباب على الحاسب ألا تكون المؤثرات الخارجية متداخلة معي بشكل يقطع وتيرة الكتابة . . قلت آنفاً إني اكتب وفق كل الاحتمالات المكانية بشرط ألا يقتحمني شيء ما ويسحبني عنوة خارج الشاشة . . عند هذه اللحظة يتبدد كل شيء وتنفرط سبحة النص الذي أعد له . . ولكي أعود أحتاج فقط إلى فاصلة صغيرة . . . من أي الممكنات أو المتاحات كأن أصنع لي كوب قهوة . . مثلاً أو زجاجة مشروب غازي . . المهم أي شيء يعيدني إلى سمتي الأول .

ثلاثية ضرب الرمل استغرقت تقريباً خمس سنوات ولكن ما هو المحرض لها القصة تبدأ من إحساسي بأهمية المغايرة والاختلاف مع النمطية السائدة في كل ما يكتب تحت مظلة الإبداع لذلك خططت لهذا العمل بنفس طويل حرصاً على تأكيد خصوصيته الاجتماعية وألا ينحاز إلى الذات أو الأنا بقدر انحيازه لـ (الأنا) الجمعية كما حرصت أن يكون مباشراً حتى في لغته لذلك رتبت الثلاثية وفق الرؤية الاجتماعية التي يعيشها النص ويكتب عنها .

فثلاثية (ضرب الرمل) تتحدث عن البيئة الاجتماعية ، وتمر في أزمنتها وأمكنتها وشخوصها عبر ثلاثة أجيال بدءاً من جيل الكد والكدح ، إلى جيل الرخاء والتنعم بالطفرة التي مرت بها البلاد ، ثم إلى ما بعد الطفرة وما أعقبته من ظواهر وأحداث وهزات على مستوى الفرد والمجتمع بعمق في طبائع النفس البشرية وتشكلها وفق المتغيرات البيئية والاقتصادية والاجتماعية» .

فهي تلتقط الصورة بعدسة مكثفة عن حالة الإنسان البسيط الذي يطرق الأرض للوصول إلى لقمة عيشه في مزاوجة تقنية سردية بين أصوات الشخصيات التي تتحدث عن ذاتها بمونولوجات تكسر رتابة السرد وبين الأسئلة والظروف الغامضة التي تحيط بأبطال الرواية . لذلك كنت عندما أهم بكتابة فصل منها أو جزء من فصل أذهب إلى والدي أحرث ذاكرته ليبوح لي . فمنه تقريباً استقيت الجزء الأول وحينما تعوزني معلومة ما أتصل به مباشرة أسأله عنها . . أو أن أذهب مباشرة للأماكن القديمة من أحياء وحارات وأزقة الرياض القديمة .

تسألني هل حدث وأن أعدت كتابة عمل ما لمجرد أنه لم يعجبني؟ أقول لك نعم . . وهذا كثير . . أكتب النص حتى يكتمل ثم أعدل عنه . . أو أعيد كتابته من جديد أو أكتفي بحفظه في صناديق خاصة أسميتها زنازين وكل زنزانة تحمل اسماً ورقماً .

أثناء الكتابة ليست الأفكار التي تتصارع في داخلي ، لأني كسارد أكتب عن مجتمع مليء بالأحداث والأزمنة والأمكنة والشخصيات . . ما يتصارع داخلي هو الشخصيات . . أو ما يسمى بلغة السرد الأبطال . . كلها تريد أن تستأثر بالحيز الكبير من النص . . تريد أن يطغى صوتها على الجميع . . تقدم تبريراتها . . في محاولة مستميتة لاستعباد السارد . . وهذه عادة درجت عليها كل شخصيات النصوص السردية على الإطلاق بما يسمى تمرد البطل .

عادة ما تبدأ النصوص بحالة من الصراع الذي يخلق أزمة . في عمق هذه الأزمة يبدأ النص بالتخلق وكلما تصاعدت وتيرتها فستكتشف أنك أمام نص يليق بالحفاوة والاهتمام فمثلاً في نص عرق بلدي استغرقت كتابتها ثلاث سنوات تقريباً كانت تمر في مخيلتي أحداث وأطياف شخصيات تحاصرني ، تقاسيم وجوه وحكايات . أول من ارتاد رأسي أم صنات انتظرت عليها حتى أصبحت منجذباً إليها ، مشدوداً لرسم صورتها بدقة ، لا أخفيك أنها سكبت في مذكرتي الصغيرة فكرة الرواية الأولى جدلتها من حكاية بسيطة جداً ، هي بالضبط ما كانت تقصه على ضيوفها الليليين . لم أسارع في كتابتها ؛ بل انتظرت حتى لا أقع في فخ الحكايات المكذوبة على واقعنا الاجتماعي . كان يرتادني طيفها كل ليلة حتى باتت تسكنني . علمت صورتها أكثر ، وتجذرت حكاياتها بتفاصيل أدق مع شخوص أخر ، منها أم عزوز التي تحدثت عنها بصوت ناشج مغموس بشيء من القهر ، والضابط دحية الذي تحدثت عنه أيضاً بصوت متهدج وكأنها مرتعبة منه ، وعيناها تلمعان بمقت وكره شديدين . أضحيت فيما بعد ملتئماً على مشاهد كاملة من النص ، فبت كلما رأيت وجهاً لامرأة بحثت عما يقاربها من أم صنات ، فما أن تتحدث هذه الصورة حتى تتلاشى سيدة الرواية . وبعيد سنة استللت قلمي الرصاص ، وأغمضت عيني قليلاً مستحضراً السيدة المتأمرة على عرش الرواية ثم بدأت أكتب . كتبت تقريباً مائة ورقة أو أكثر ، معرجاً على أم عزوز وبينما أنا أغذ السير منتهجاً الخط الذي رسمته أم

صنات ، سمعت أنيناً يخلب المخيلة إليه ، كانت ذاتها أم عزوز ، فمها مليء بالحكايات وقلبها متشح بالمعاناة . قصت ما أرادت البوح به ، ابتداء ؛ صبت لعناتها على الضابط دحية ، ثم صمتت قليلاً فتلاشت فجأة وقلمي يلاحق مساحات الورق الأبيض . خمنت أنها لا تزال ملاحقة من قبل دحية فعذرتها ، فقررت أن أوصد بوابة رأسي وأكتفي بما كتبت ، أحسست بالعجز أمام هاتين الشخصيتين الفذتين وكأنهما صيغتا من معدنين مختلفين ، فمن قوة شكيمة أم صنات وصرامة ملامحها إلى ضعف شخصية أم عزوز ونفسها المهزوزة وروحها المدنفة . تمنيت لو ظلت تتحدث وتفشي أسرارها حتى النهاية . أما السيدة الأخرى فلا مشكلة لي معها لأنها مقيمة يشحن صوتها رأسي ، وفي كل مرة أنظرها ، تجلدت معي وصبرت منتظرة ستة أشهر . كنت أشنف مخيلتي لاستحضار أم عزوز حتى كدت أفقد الأمل ، معرضاً عن إغراءات أم صنات التي كانت تصر على نشر كل ما لديها . في ذات ليلة اقتحمت سكينتي أم عزوز بطبول وأصوات شجن ينبعث من حنجرة خالد عبدالرحمن جاءت بزينة أنثى كاملة لم تشرد من فمها كلمة ظل مطبقاً وشرعت تتمايل على أنغام راقصة . رقصت طويلاً وعيناها تعصران بقايا دموع ، حتى تملحت ثيابها بعرق جسدها ، وعلا تنهيدها ، فقعدت تشعل سيجارتها وتسكب من قنينة كبيرة ما يشبه الماء فما أن تغمس قوالب الثلج داخله حتى يحيل لونه إلى الأبيض الشفاف ، دلقت منه في حلقها جرعتين كبيرتين وكأنها بذلك تميط رغوة ناشفة عن حلقها بما يسمح بتمرير عبارة كاملة ومفهومة ، ثم نطقت بكلمات متكسرة . قالت أنا لم أخبرك عن يعقوب وفتاته هيا ، وبشيء من الحسرة تخطفت عبارات ساخنة تبثها مع دخان سجائرها التي لا تغادر شفتيها الرماديتين ، وأطرقت تتلو أسفار البوح مع قطرات دموع حتى طفقت تبلل وجنتيها المتغضنتين ، فلا يقطع وتيرتها سوى جرعات عرقها المثلج من الكأس القريب من منفضة سجائرها . فاستوحيت من هذا المشهد عنوان الرواية (عرق بلدي) .

جلست ثلاث سنوات قابعاً في صومعة الكتابة ما بين امرأتين ناضجتين بالحكايات والألم والبوح ، تجاذبانني الليل حتى انتهت الرواية .

مكاوي سعيد

ولد الكاتب والروائي والسيناريست المصري مكاوي سعيد في القاهرة ، وبدأ بكتابة الشعر في بداياته ثم انتقل إلى كتابة القصة القصيرة ثم الرواية الطويلة .

أصدر أول مجموعة له بعنوان «الركض وراء الضوء» وبعدها رواية «فئران السفينة» عام ١٩٨٥ ، وبقيت الرواية حبيسة أدراج الهيئة المصرية العامة للكتاب لمدة تزيد على الخمس السنوات حتى تقدمت بها لمسابقة «سعاد الصباح» وحصلت على المركز الأول في الرواية عام ١٩٩١ .

علت شهرته كثيراً بعد صدور روايته «تغريدة البجعة» والتي رشحت للقائمة القصيرة لجائزة البوكر عام ٢٠٠٧م .

حاز جوائز عدة على أعماله الإبداعية ، ومن بينها جائزة الدولة التشجيعية فى الرواية عام ٢٠٠٨ ، جائزة اتحاد الكتاب لأفضل مجموعة قصصية عام ٢٠٠٩م .

من أعماله

الركض وراء الضوء (مجموعة قصصية) ، فئران السفينة(رواية) ، حالة رومانسية (مجموعة قصصية) ، راكبة المقعد الخلفي (مجموعة قصصية) ، تغريدة البجعة (رواية) ، سري الصغير

(مجموعة قصصية) ، ليكن في علم الجميع سأظل هكذا (مجموعة قصصية) ، مقتنيات وسط البلد (كتاب عن الشخصيات والأماكن) .

وله أعمال قصصية ومسرحية للأطفال ، كما كتب عدداً من الأفلام التسجيلية للتلفزيون .

طقوس الكتابة

اتصلت به هاتفيّاً ، كان يبتسم وهو يسمع مني فكرة الكتاب ، سألني عن بعض الرموز الروائية السعودية ، ذكر لي أنه مشغول هذه الأيام ، ولكنه سيكتب لي فيما بعد .

طال انتظاري له كثيراً ، لكنه أرسل طقوسه مع عبارات رقيقة .

يقول الأستاذ مكاوي سعيد عن طقوسه :

لم ترتبط الكتابة في ذهني بطقوس أتبعها وأحرص على عدم مخالفتها ، ولم أحاك طقساً ما أعجبني في سيرة الكتاب العظام الذين قرأت لهم . . وقد يرجع ذلك لأني لم أخطط مطلقاً في حياتي أن أكون كاتباً . . صحيح أني أحببت الكتابة منذ حداثة سني . . ومارست بعض كتابة الخواطر والشعر منذ صغري ، لكني كنت أعد ذلك مجرد هواية أشغل بها وقتي . . لذا عندما نجحت في الثانوية العامة لم أتقدم إلى كلية الآداب أو كلية الإعلام وفضلت التقدم إلى كلية التجارة لكي أتخرج منها محاسباً وأعمل بعد ذلك في أحد البنوك . . .

وفى تلك الكلية تغير المسار قليلاً عندما انشغلت بقصة حبي الأول التي كانت تحب الشعر جداً . . وكنت غير قادر على مواجهتها بحبي . . ووجدت الحل في كتابة ما يعتمل في قلبي من خلال قصائد صغيرة . . وجعلتها ترى محاولاتي الأولى التي أعجبتها بشدة وظلت كل يوم تطالبني بالجديد . . . وكنت أكتب في هذه المحاولات كل ما أشعر به تجاهها (دون أن أذكرها بالتحديد) وكل ما يكدرني منها إذا ما فعلت تصرفاً يغضبني . . وكان لهذه الفتاة الفضل الكبير في تطور أدواتي الشعرية حتى أصبحت وأنا على مشارف التخرج شاعراً لجامعة القاهرة . .

فشلت قصة الحب هذه كقصص الحب الأولى بعد التخرج ، وكنت أتهيأ لإصدار ديواني الأول لولا وقفة مع النفس ومقارنة قاسية لأشعاري بالمقارنة بما يكتب في تلك الفترة . . رجحت بعدها فكرة عدم إصدار الديوان لأن قصائده ذاتية لن تقدر على المنافسة . . وجربت نوعاً أدبيّاً آخر هو القصة القصيرة . . وتقدمت ببعضها إلى نادي القصة بالقاهرة وفوجئت بإعجاب النقاد بها ، وأذكر منهم الناقد الكبير توفيق حنا . . الذي أثنى عليها بشدة وتنبأ لي بمستقبل كبير في عالم الكتابة . . .

وفعلاً تشجعت في الدخول إلى عالم القصة وأصدرت مجموعتي الأولى «الركض وراء الضوء» عام ١٩٨٢ ولاقت متابعة نقدية لا بأس بها . . ثم تفرغت لعملي المحاسبي لمدة لا تقل عن عشرين عاماً . . كنت أكتب خلالها لكن كانت أعمالي التي تنشر قليلة جداً . . لكن أذكر أن روايتي الأولى «فئران السفينة» عندما انتهيت منها تقدمت بها إلى جائزة سعاد الصباح للإبداع الفكري وفازت بالجائزة الأولى عن الرواية لعام ١٩٩١ . . وظل اسمي كالأرجوحة يصعد فجأة إذا ما صدر لي عمل جديد ثم يخبو إن توقفت عن النشر وانشغلت بالمحاسبة . . حتى اعتزلت المحاسبة نهائيّاً عام ٢٠٠٢ وتفرغت للكتابة واستقر اسمي في المنطقة الآمنة في تاريخ الكتابة العربية . . ورغم أن الكتابة مصدر رزقي الوحيد حاليّاً إلا أنني الآن أصر على أني ما زلت كاتباً هاوياً ولا أكتب إلا عندي الرغبة في الكتابة . . ولا تغريني كافة المغريات ـحتى التي بدأت تنهال علي مؤخراً ـوتجعلني أكتب دونما رغبة . .

عندما طلب مني أن أكتب عن طقوس الكتابة . . راجعت تاريخي مع الكتابة واستحضرت بعض التفاصيل وخرجت منها بالآتي :

أنا أميل للكتابة على المقاهي والكافتريات وهي عادة اكتسبتها منذ أيام الدراسة . . حين كنت أتخلى عن الصحبة وأجلس على أي مقهى شبه خال . . وأخرج أدواتي . . وأدون أفكاري على الورق . . وكان يفاجئني دائماً أن صبيان المقاهي أو جرسونات الكافتريات . . عندما يقدمون لي المشروبات يضعونها على الطاولة بهدوء ثم ينسلون بلا صوت . . . وإذا ما تصاعد الحديث من طاولة قريبة يهرع «المتر» إليهم طالباً منهم خفض أصواتهم . . ورغم أني كنت صغير السن أيامها وأغلب هؤلاء العمال أميون . . إلا أن احترامهم الشديد لما يخطه قلمي . . كان يفتنني آنذاك .

لا أكتب ليلاً أبداً . . والليل عندي للقراءة ومشاهدة التلفزيون وصحبة الأصدقاء . أكتب في الصباح من الساعة العاشرة حتى الساعة الثانية بعد الظهر، أيضاً لا أكتب في شهور الصيف . . فالجو الحار ينفرني من الكتابة . . أكتب فقط في الشتاء وكلما اشتدت البرودة كانت رغبتي في الكتابة أشد .

لكن ذلك لا يمنع أني أدون في كراسة صغيرة أحتفظ بها دائماً . . . كل الأفكار التي تأتيني منحة من الله في كل فصول السنة كي أعمل عليها لاحقاً .

ما زلت أكتب بخط اليد ولا أستخدم المقتنيات الحديثة كاللاب توب

وخلافه . . . . . ولدي سكرتيرة مهمتها الكتابة على الكمبيوتر . . . ثم أراجع ما كتبته أكثر من مرة وأحذف أو أضيف إليه . . .

أنا كسول جداً وأستمتع بالقراءة أكثر من الكتابة ولا أدفع إلى المطبعة إلا بأقل القليل وتعجبني جداً مقولة الروائي الكولومبي الشهير «غبريال ماركيز» : أنا أدفع إلى سلة المهملات أكثر كثيراً مما أدفع إلى المطبعة .

لا أهتم بكافة سبل الرقابة على الأعمال . . . أنا أكتب دون النظر إليها فيكفي الرقابة الذاتية التي زرعوها فينا مبكراً والتي إلى الآن لم نستطع التخلص منها .

ما زلت أحب الكتابة على الورق المسطر لأن الكتابة على الورقة البيضاء مهما حاولت التحكم بها تأتي سابحة في الفضاء . . . . وكان أساتذتي في المدارس يعاقبونني بشدة على خطي المائل ووجدت الحل العبقري هو الكتابة على الورق المسطر .

مشكلاتي أثناء الكتابة تتمحور في عادة شرب القهوة والسجائر . . وعندما أنتهي من الكتابة اليومية أفاجأ بكم السجائر المرعب الذي دخنته وعدد أكواب القهوة التي احتسيتها . . .وأحاول كثيراً التخلص من تلك العادات ولكن دون جدوى .

لا أحب أيضاً الكتابة وأنا تحت تأثير المغيبات . . جربتها قديماً وخرجت الكتابة رديئة كأنها صادرة من شخص آخر لا أعرفه .

أغاني عبد الحليم حافظ وفيروز أضعها كخلفية موسيقية عندما أكتب فهي تساعدني على الاستغراق فيما أكتبه . . .

روايتي «تغريدة البجعة» كتبتها في سنتين ونصف السنة وأعدتها أكثر من مرة حتى رضيت عنها ورضيت عني . كتابي الأخير «مقتنيات وسط البلد» استغرقت في كتابته أكثر من ثلاث سنوات . . . . لأنه يضم إلى جانب الحكايات عن شخصيات مبدعة في وسط البلد . . . . . يضم سجلاً للأماكن والمحلات والمطاعم التي كان يرتادها هؤلاء الأشخاص وهو سجل وثائقي أخذ مني كثيراً من الجهد والبحث والتقصي . . .

كثيراً ما أعيد ما أكتبه وأحياناً أمزق أعمالاً شبه نهائية . . . الكتاب الذي يطبع يصبح خارج يدي ولن أستطيع تلافي مشكلاته التقنية والفنية . . .لذا أحرص كثيراً على التروي قبل النشر . . .

كلما هممت بكتابة رواية أو قصة غالباً ما تتصارع الأفكار المغايرة لصرف الانتباه عن ما أكتبه . . . وأنا أعرف أنها من قبيل الفكر المراوغ لذا أنحيها جانباً وأكتب فقط كل ما يخص الموضوع الذي أنا بصدده . . . .

أثناء الكتابة تنتابني مشاعر شتى . . . ما بين المتعة والإحباط والتكاسل والزهق لكن كلما انتهيت من فصل تغلبت المتعة على الأفكار السلبية ومضيت قدماً . . . .

مكاوي سعيد

ميرال الطحاوي

ولدت الروائية المصرية ميرال الطحاوي في محافظة الشرقية في دلتا النيل ، هي الصغرى بين سبعة أطفال ، خمسة منهم ذكور ، حصلت على الليسانس من جامعة الزقازيق ، وتحمل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي .

كتبت ميرال أعمالا عدة حظيت بتقدير النقاد ، وتميزت من خلال أعمالها بتطرقها للمرأة وهمومها ، وحركة الحياة داخل بيوت بدو الصحراء .

تم اختيار رواتها الأولى «الخباء» كأحسن رواية لعام ١٩٩٦ في مصر ، وفى عام ٢٠٠٠ حصلت كأول كاتبة مصرية لرواية الباذنجانة الزرقاء على جائزة الدولة التشجيعية للأدب ، وفى عام ٢٠٠٢ مُنحت جائزة معرض القاهرة للكتاب لروايتها الثالثة نقرات الظباء .

من أعمالها

ريم البراري المستحيلة (مجموعة قصصية) ١٩٩٥ ، الخباء) رواية) ١٩٩٦ ، الباذنجانة الزرقاء (رواية) ١٩٩٨ ، نقرات الظباء (رواية) ٢٠٠٢

طقوسها الكتابية

في رسالة إليكترونية تحدثت الروائية ميرال الطحاوي عن طقوسها ، فقالت :

كانت أول محاولات الكتابة في حياتي قد صدرت في مجموعة قصصية ، لم يهتم بها أحد ، أحملها معي لأؤكد أني كاتبة ، أتأمل أسمي عليها ، أول مقال كتب - وأخر مقال أيضا - عن تلك المجموعة كان للناقد الذي صار صديقاً بعد ذلك د . مجدي توفيق ، المقال الذي أتعبه الحمل والطي والنظر والتأمل حتى صار أشبه بوثيقة ميلاد ، أو حجاب من الرقى والتعاويذ التي تحملها ذاكرتي ، أتذكر بوضوح أول قصة كتبتها ، وأول ورقة حملت اسمي وأول حوار صحفي أجري معي ، كانت المحاورة هي صديقتي الفلسطينية التي تعمل في عدد من المجلات والصحف بحثاً عن لقمة عيش

صعبة ، أن يقبل أحد حوارا مع كاتبة خجول ومتلعثمة وغير معروفة كان يتطلب منها جهداً لتتغلب على خيبتها تجاهي ، وصارت تردد بين كل سؤال وآخر «هذا أكل عيش ركزي يا ميرال» ، الأسئلة التي جاءت غريبة ولم تمر على ذهني قط ، احتاجت ليلة من التفكير المضني ، لم أعد أتذكر منها غير هذا السؤال : ما طقوس الكتابة لديك؟ وكانت الإجابة تحتاج إلى اختراع تهويمات أثبت بها أني كاتبة منذ اللحظات الأولى للولادة ، أحب الصمت ، والموسيقى الكلاسيكية ، والشموع السوداء ورائحة القرنفل المسحوق ، كنت أكذب وكانت تضحك ، لأننا كلتينا لا نعرف معنى لهذه الطقوس .

بعد ذلك احتل هذا السؤال قائمة الأسئلة المحتملة في الحياة ، ما دمت أكتب لا بد أن يكون ثمة طقس ما يحيط بسحر الكتابة ، لكنني لم أكن أجاهر بسحري ، فأوراقي المطوية بعناية تبحث عن مكان للاختباء من تلصص الإخوة ، والعابرين على الورق المتناثر بفضول ، أكتب في لحظات الهدوء التي تتيسر لاختطاف الوحدة ، أكتب في ظل حظر التجول الليلي ، أكتب بقلم رصاص واهن ، تشتبك الحروف التي تحرص أن تكون مطلسمة كي لا يفكها أحد فتكون مادة للتندر ، أكتب في كراسات الدرس لكي لا يلاحظ أحد أنها مختلفة عن فروضي المدرسية ، أكتب دفعة واحدة ما حرصت على اختزانه عميقاً بحيث لا يراه ولا يحسه أحد . الطقوس الأولى ترافقني حتى النهاية ، مصحوبة بالخوف . أكتب بالرموز ما خفت انفضاحه من أرق ومحبة واغتراب ، أطوي الصفحات المزركشة ببقع الشاي المسكوب ، والسهر المختلس ، والأسماء المرمزة وشفرات الحكي التي لا تتعثر في الإبانة ، أسير في الظلام محوطة بوحشة بيت أبي الواسع وأتطلع بداخلي ، الأفق المفتوح على سكون كوني ممزوج بلحظات ترقب ، حيث ترقص أشباحي على موسيقاها الخاصة صانعة طقوس ظهورها واختفاءها ، بعد أن صرت أُمّاً صارت لحظات الوحدة تختلط بضجيج المعارك اليومية لآنية المطبخ وتحضير الرضعات ، أكتب الآن في ما تسنى للآخرين تركه لي من نفسي ، تلك المساحات لهذا الهروب الكبير ، أكتب وعيني على تقلبات جسده الصغير في الفراش ، وبين بقع الرضعات المتفرقة ، أكتب في أروقة لا يراني فيها غيري باحثة عن طقوس أكثر تحديداً ، فتأتي الكتابة أو لا تأتي ، عابرة على روح مغلفة بمخاوفها ، راسمة رموزا أكثر تعقيداً لحياة تتنازعنا فيها الأدوار الحتمية فلا نجد لنزق الكتابة غير التأهب لالتقاط ما تجود به الحياة من مساحات خالية ، تصلح لهذا التوحد مع خربشات القلم .

ميسلون هادي

ولدت الروائية العراقية ميسلون هادي بالأعظمية ببغداد عام ١٩٥٤ وحصلت على بكالوريوس إدارة واقتصاد من جامعة بغداد عام ١٩٧٦ .

عملت في الصحافة الثقافية ، وكتبت بالإضافة إلى القصة والرواية في مجال النقد وأدب الأطفال والخيال العلمي والترجمة والعمود الصحفي .

من أعمالها

حفيد البي بي سي (رواية) ، شاي العروس (رواية) ، حلم وردي فاتح اللون(رواية) ، نبوءة فرعون (رواية) ، الحدود البرية (رواية) ، العيون السود (رواية) ، يواقيت الأرض(رواية) .

طقوسها الكتابية

في الفيس بوك كان لقاؤنا ، كتبت إليها أطلب طقوسها ، فرحبت بفكرة الكتاب ، وأرسلت طقوسها بعد أيام/ تقول فيها :

وقت الصباح هو من أكثر الأوقات التي أفضلها للكتابة . . حيث استيقظ مشتاقة لرؤية العالم كما لو كنت أراه للمرة الأولى ، وبغداد بالرغم من خرابها تمتلك صفة لا تمتلكها مدن أخرى ، وهي كثرة الأطيار في سمائها منذ الفجر وحتى وقت الغروب ، ويعود ذلك إلى قربها من مصادر المياه وكثافة الحدائق فيها . .

وعندما أستيقظ على زقزقات العصافير وهديل الفواخت أشعر وكأني في قطعة من الجنة ، فإذا ما أضفنا إلى ذلك كثرة الاشجار التي تتنتقل بينها الطيور والبلابل والعصافير ، فإن البيوت تبدو وكأنها تغني وقت الصباح . أكتب بمعدل عشر ساعات يومياً وهذا الوقت يتوزع بين فترة الصباح وفترة الظهيرة لأني لا أنام القيلولة .

المكان الذي أفضله للكتابة هو أريكة الجلوس في غرفة الهول . . ولا أغيره إلا

فيما ندر . . وفيما مضى كنت لا أستطيع الكتابة مع وجود أصوات أخرى أو لغط من حولي . . . أما الآن فيمكنني الكتابة بدون وضع نفسي بين قوسين من الصمت . . بل إني أشعر إني أستطيع الانقطاع عما حولي من الأحاديث أو أصوات التلفزيون أثناء الكتابة ، وأحياناً توحي لي تلك المتعلقات الجانبية بأفكار وصور معينة .

أكتب مباشرة بالحاسب منذ خمس سنوات ، ولكني قبل ذلك كنت أكتب بالورقة والقلم ، وعاندت فترة طويلة من الوقت في تعلم الطباعة على الحاسب ، أو فك أسراره وأسرار الإنترنت ، وكنت استعين بزوجي وأولادي (أو أتوسل بهم أحياناً(من أجل أن يطبعوا لي مقالة أو قصة قصيرة . أما الآن فاستغرب من موقفي ذاك ، لأني أجد الكتابة والمراجعة عن طريق الكيبورد أسهل بكثير ، بالإضافة إلى أن الحصول على بعض المعلومات يتم بشكل أسرع عن طريق الدخول على النت ، والتأكد من بعض التواريخ أو المعلومات التي أحتاجها للكتابة ، وهذا لا يغني طبعاً عن المصادر الأخرى كالكتب والموسوعات والقصاصات التي احتفظ بها في ملفات على الحاسب من أجل العودة إليها أثناء الكتابة ، وهي تتضمن كل ما يخطر على البال من أمثال وأغان وحكايات ووصفات أعشاب ونباتات ومعلومات عن الأرقام والألوان والفضاء والكواكب والفلك وكل شئ يستهويني ويستهوي متطلبات الكتابة الروائية .

لا أفضل الاستماع الى الموسيقى أثناء الكتابة ، ولكني أحب التلاوة القرآنية بصوت عبد الباسط عبد الصمد ، وأسمعها في كل وقت وحين .

رواية «حفيد البي بي سي» استغرق كتابتها ثلاث سنوات . . وكان عنوانها الأولي الرقيب الوفي . . غيرته إلى حفيد البي بي سي لأن كلمة بيبي بالعراقية تعني الجدة . . ورأيت العنوان ينطوي على مفارقة ساخرة باعتبار إن الرواية بمحملها تنحو نحو التهكم والسخرية . . ولم تصاحبها طقوس معينة سوى البحث المضني عن خفايا تاريخ العراق والعالم العربي ، باعتبارها تقدم بانوراما لهذا التاريخ في نصف قرن من الزمان .

هناك قصص لم أنشرها لأنها أشعر إنها لا تمثلني ، ولكن فيما يتعلق بالرواية فإني في زمن الكتابة الورقية كنت أبيض الرواية ثلاث مرات قبل أن تكتمل نسختها النهائية ، أما الآن فأراجع الفصول المكتوبة كلما فتحت الفايل وقبل الشروع في كتابة

فصل جديد ، فأضيف وأعدل وأغير ، قبل أن أستمر في الكتابة الجديدة . في العادة فأنا غالباً ما أبدأ الرواية من سياقها (الأولاني (وعندما أعيد هيكلة الفصول يصعب علي أن أغير في تسلسلها . . وهنا يأتي دور القراءة الأخيرة التي قد تجعل الفصل الأول في مكان آخر . . أو أن أقدم عليه فصلاً آخر لسبب من الأسباب . . وأحياناً أحذف فصلاً بأكمله . . كما حدث مع رواية العيون السود مثلاً . والصعوبة كل الصعوبة ، هي أن تعرف ماذا تحذف وأن تكون جريئاً في الحذف . . أي أن تكتب بالشوكة والسكين وتمحو بالمغرفة . .

أشعر بالشوق للكتابة باستمرار ، وكأنني على موعد مع شيء جميل يمنحني الاستمتاع والاكتفاء النفسي . . فالكتابة تهب الكاتب مكافأة فورية هي فرحة الإنجاز . . وكلما أنجزت عملاً لا أشعر بالرغبة بعدم قراءته مرة أخرى كما يقول بعض الكتاب ، وإنما يبقى الشوق قائماً لقراءته مرات ومرات وكأنه كون جميل لا أمل من النظر إليه .

هاني نقشبندي

إعلامي وكاتب سعودي ، تدرج في عدة مناصب صحفية حتى رأس تحرير مجلة سيدتي ومجلة المجلة السياسية ، كما ساهم في تأسيس مجلة الرجل .

أصدر أول رواياته في أوائل عام ٢٠٠٧ بعنوان «اختلاس» وطبع منها طبعات متعددة ، ثم توالت إصداراته ، يكتب حاليا مقالات في عدة صحف ومواقع الكترونية .

من أعماله

اختلاس ، سلام ، ليلة واحد في دبي ، نصف مواطن محترم

طقوسه الكتابية

كان تعاملي معه سهلا ، من خلال بريده الالكتروني اعتذر لي في البداية ، ولكنه مع إلحاحي استجاب أن يكتب لي ، فأرسل يقول :

سُئلت كثيراً عن طقوس الكتابة لدي ، كيف تكون؟

ورقة بيضاء أمامك ، قلم في يدك ، صخب في الجوار ، وشيء من جوع .

الورقة البيضاء لا تحتاج إلى تبرير ، والقلم بالمثل ، وان كنت اكتب على حاسبي المحمول مؤخرا حيث بت أحمله كل مكان كرضيع لا يكبر أبدا .

أما الصخب فهو لازمة كل حرف لي . لا أحب الهدوء ، فهو يسكن القبور والفلاة الموحشة . وهو أنفع للقراءة منه للكتابة . لكني عندما أقول أحب الصخب ، فلا يفهم أني أحب الضجيج ، إذ شتان بينهما . الصخب حياة ، الضجيج عذاب . الفاصل بينهما أقل من شعرة مشطورة .

أما الجوع فشيء منه يفيد العقل . امتلاء المعدة لا يشجع على الكتابة بل الكآبة . من يملأ معدته بالطعام لن يعرف يوما الطريق إلى التفكير الصحيح . العقل

هش وقوي . هش في أنه لا يحب أن ترهقه معدة ممتلئة . وقوي لأنه أصل الإنسان .

المعدة والعقل ، احدهما فقط يجب أن يكون ممتلئا ، لكن امتلاء المعدة يقتل العقل ، وامتلاء العقل ينقذ المعدة من ضلالتها .

عندما أقرر البدء في كتابة رواية جديدة ، ألجأ إلى نصف صوم . وكم يريحني ذلك ، ويساعدني على كتابة وكأني اعزف على بيانو لا منشار خشب .

ليس من وقت محدد . لكني غالبا ما أفضل الكتابة صباحا . يقول ماركيز «يكتب البعض وقت راحته ، أي بعد أن يكون قد استُهلك تماما في يومه ، وهذا خطأ كبير» وهذا الخطأ ذاته هو ما أحاول تجنبه ، فأعطي الأولوية للكتابة أولا ، ما يتبقى من وقت هو للأمور الأخرى .

شديد الإيمان أنا بأن لكل إنسان فضاء خاص به . تحت قبة هذا الفضاء هو بمزاج آخر وطاقة أخرى . لذلك تجد نفسك تكرر مكانا قصدته أكثر من مرة . بالمثل فعل الكتابة ، تراه يكون أجمل وأكثر سلاسة وخصبا في مكان عن آخر . بالنسبة لي أحب مدينة صغيرة اسمها «أصيلة» في شمال المغرب . أزورها منذ عشرين عاما أو يزيد . اكتب تحت فضائها ، أو أضع مسودات ما سأكتب على الأقل ، بمتعة لا أحس بمثلها سوى تحت فضاء الحي الشعبي القديم في مدينة جدة .

اكتب بالحاسب للأسف . وأقول للأسف لأن الحاسب قتل إبداع معظمنا لعلمنا بأننا قادرون على المسح وإعادة الكتابة من جديد . إنه فعل يضر بالعمل الأدبي . قناعتي أن الوسيلة المثلى للكتابة هي إيمان الكاتب أن ما يخرج من تحت أصابعه هو أمر غير قابل لإعادة النظر . لأنه إن لم يفعل فسيجد نفسه أمام نص أدبي يمشي على عكاز .

لكني أضع الملاحظات على الأوراق التي أطبعها باستخدام قلم رصاص . وهذا يؤكد أيضا عقد الحاسب وإمكانية إعادة المسح التي أقع فيها كل مرة . إنها فوضى خوف شديدة تسكنني .

حقيقة لا أعرف كم من الوقت استغرق كتابة رواية «اختلاس» ، لست اعتقده طويلا على أية حال . ليس من وقت محدد لكتاب ما . عندما تنضج الفكرة فإن نصف الكتاب سيكون قد انتهى قبل أن تبدأه ، وسيصنعك نصه الأدبي قبل أن تصنعه . كلما قصرت فترة الكتابة الروائية لعمل واحد كلما كان ذلك أفضل للرواية

نفسها . هذا ما تحدثني به نفسي . فقصر المدة يعني أن الفكرة لديك شديدة الوضوح ، وشخوصك متجسدة في ذهنك حتى تكاد تصافحها . ماذا يبقى بعد ذلك؟

قد أعيد كتابة عمل لمجرد أنه لم يعجبني . . أفعل ذلك إن لم يطبع بعد . أما أن تمت طباعته فأنا لا أقرأه أبدا . دعني أقول لك شيئا . . كتبت عشرات المقالات ، إن لم يكن المئات منها ، وبضع كتب وروايات . لم أقرأ شيئا منها بعد أن طبعت ، ولا حرف واحد . السبب هو خوفي أن اقرأ ما أندم على كتابته كفكرة أو نص دون أن تكون لدي فرصة التصحيح . كل ما طبع من عمل لي هو في فضاء الآخرين الآن ، متبرئ متملص وخائف منه .

قد يتصارع أكثر من نص فقط أثناء الكتابة ، أما إن تصارعت أكثر من فكرة لذات العمل فسأصرع أنا وأذهب في غيبوبة أدبية لا أعلم متى أفيق منها .

عند الكتابة أشعر بثمالة لا كأس فيها ولا خمر . تخيل أن تصنع شيئا بنفسك . توجده من لا شيء . أنا اصنع رجال ونساء وأطفال ، أحركهم كيف شئت ، وأصورهم كيف شئت ، واحدد أقدارهم كيف شئت .

عندما يكتب الإنسان خائفا من عواقب ما يكتب ، فلن يبدع أبدا ، مثله من يكتب طمعا في مال ، أو إرضاء لسلطان ، لن يبدع أبدا .

وحتى أتخطى عقبة الخوف ، الذي كثيراً ما اعتراني بعد كل منع لأحد كتبي أو جميعها ، وجدت حلا لم اسع إليه يوما ، بل جاء بالصدفة وحدها ، وقد كان ناجعا جدا . . إنه التعري المطلق من كل ثوب ، أو حتى ساعة معصم .

عندما افعل ذلك لا اشعر بخوف مما اكتب ، ولا بعاقبة ما اكتب طالما كنت مؤمنا بكل كلمة أهبها الحياة على أوراقي البيضاء ، فلا تفقد الجملة عبير أنفاسها

التأنق في الكتابة يخنقني ، وكي أكون عفويا فيما اكتب ، وصادقا فيما أقول ، وجب أن أكون على طبيعتي التي بها أتت إطلالتي الأولى على هذا العالم .

لقد اكتشفت يا صديقي العزيز عبد الله ، أن التعري الطبيعي عند صنع الأدب ، يخلق أدبا صادقا وشفافا . على الأقل بالنسبة لي . . بالنسبة لهاني نقشبندي .

هدى بركات

ولدت الروائية اللبنانية هدى بركات في بيروت عام ١٩٥٢ م ، وهي أم لطفلين ، تقيم في فرنسا منذ عام ١٩٨٩ وتحمل الجنسية الفرنسية ، حاصلة على إجازة جامعية في الأدب الفرنسي من الجامعة اللبنانية في بيروت عام ١٩٧٥ م .

عملت مدرسة لغة فرنسية في التعليم الثانوي عام ١٩٧٦ ، ثم مسئولة عن الصفحات الثقافية والتحقيقات الصحافية في مجلة «شهر زاد» عام ١٩٨٧ ، لتنتقل عام ١٩٩٨ إلى صحيفة «الحياة» اللندنية محررة إخبارية حتى عام ٢٠٠١

كما عملت صحفية في إذاعة الشرق في باريس ، ثم مديرة للتهيئة والتدريب ، وقبل ذلك كانت تعمل مساعدة في قسم أخبار الحوادث في راديو فرنسا الدولي ومنسقة في وكالة الصحف الشرقية .

وهي عضو هيئة تحرير في عدة مجلات منها : قنطرة والمتوسطية ومن هي .

ترجمت رواياتها إلى لغات مختلفة ، وحصلت روايتها «حجر الضحك» على جائزة الناقد عام ١٩٩٠ ، كما توجت فارسة الفن والأدب من قبل وزير الثقافة الفرنسي في فبراير عام ٢٠٠٢ .

من أعمالها

زائرات (مجموعة قصصية) ١٩٨٥ ، حجر الضحك (رواية) ١٩٩٠ ، أهل الهوى (رواية) ١٩٩٣ ، حارث المياه (رواية) ١٩٩٨ ، رسائل الغريبة (مجموعة إخبارية) ٢٠٠٤ ، سيدي وحبيبي (رواية) ٢٠٠٤ .

طقوسها الكتابية

تقول الروائية هدى بركات عن طقوسها :

في الواقع لا أستطيع أن أختار وقتا للكتابة ، هذا بذخ لم تمنى به الحياة ، أنا

أكتب حين أستطيع وحيثما أستطيع ، في الفسحة المتبقية من أوقات العمل ، ومن حاجات ولديَّ ، فأنا أعمل ساعات النهار بكاملها ، وأعتقد أن حاجات عائلتي أهم بكثير من الكتابة أي أن «الحياة أهم» .

تبقى بعض أيام العطل الأسبوعية أو السنوية ، آنذاك أنا أكتب صباحا ، في غرفة نومي وعلى مكتبي ، وتمتد الجلسة طوال الساعات التي تمدني بها طاقتي ، وقد تصل إلى ست ساعات أو ثمان .

لقد تعودت أن أكتب «في رأسي» وحالما أكون وحدي ، فالتحضير لرواية يأخذ بضع سنوات ، لست مستعجلة ، أكتب في الحافلة والمترو والمطبخ ، ولعل في ذلك إنضاجا ولو قسريا يبعدني عن الثرثرة .

كل الوجود هو مادة روائية ، طبعا الحياة اليومية ، لكن أيضا الحياة الداخلية : الذاكرة ، القراءة ، التأمل ، حياة الجسد ، سيرتنا ، و . . الوعي بالموت .

أكتب الرواية مرتين ، الأولى بقلم رصاص حتى يسهل المحو ، والثانية بالحبر السائل حتى يسهل التحرير ، وإثبات العمل في رأسي ، وأكتب بيدي إذ من الضروري لي أن أرى خطي في النص ، بعدها ولأني بطيئة في الطباعة وخاصة بالعربية أَكِلُ إلى شخص ما بالطباعة على الحاسب .

حين الكتابة أشرب القهوة ، ولا أطيق سماع صوت ، أما الموسيقى فأنا لشدة حبي لها أجدني مرغمة على الإنصات بكل جوارحي ، لذا إذا تسنى الوقت أسمع الموسيقى التي أحب بعد الكتابة .

لا أستطيع أن أصف ما يجري بداخلي أثناء الكتابة ، فهو متعة ممزوجة بقلق كبير وبتعب ما ، فأنا ـ وكما ذكرت ـ لا أكتب لضيق الوقت ، وأيضا لا أكتب بسهولة أبدا ، لم تتدفق الكتابة عليَّ يوما أو تنزل هكذا من سماء الوحي! هناك شعور بالإلحاح وبجدية قاسية .

على مستوى آخر ، ليست الكتابة سهلة بأي حال إذ هي تفتح أبوابا مغلقة في وعيي ، إنها مغامرة غير محسوبة النتائج ، مرهقة بمعنى ما . . إلى جانب حرصي على اللغة الذي لا يجعل قلمي يسيل على الورق .

لم يسبق لي أن أعدت عملا كتبته ، ذلك أني كما ذكرت أكتب في رأسي ولا أبدأ على الورق إلا حين تستقر الرغبة (أو الشخصية) ، عليَّ أن أكون ممسكة جيدا

ببداية خيط الرواية قبل أن أبدأ الكتابة .

لكن ما يحصل أثناء الكتابة الثانية أي بقلم الحبر هو إعادة نظر شاملة ، وحذف مقاطع أو صفحات . . وقليلا ما أضيف .

رواية «حجر الضحك» هي روايتي الأولى بعد مجموعة «زائرات» ، كانت تجريبية اختيارية إلى حد كبير ، وليس النشر مؤكدا أبدا رغم نجاح «زائرات» وتلقيها الذي كان ممتازا .

دامت كتابة «حجر الضحك» خمس سنوات ، بسبب أني كنت أختبر نَفَسي الروائي ، وكانت دروس الحياة ـ أو الوعي بما يجري حولي ـ تجعلني أرمي الكثير وأعيد الكتابة ، ولأن شخصياتي كانت تتغير باستمرار وتتحول ، والكتابة التي ترافق الحياة تتحول في ظروف ما مع الحياة .

لكن عمليا وحين كنا نهرب من البيت بسبب الحرب لم أكن أفكر بمخطوطة الرواية ، كنت أنساها ، الأكياس التي كنا نحملها على عجل كانت تحوي الضرورات الأولية ، وبخاصة أغراض الوالدين ، بين الحين والآخر ولدى اشتداد المعارك كنت أشك في بقائها سليمة حيث تركتها لكن دون شعور بالأسى . . الحياة أهم طبعا لكن في آخر تهجير (أو هروب) وكان العمل متقدما جدا اصطحبت الرواية معي ، كنا في بيت أصدقاء استقبلونا في (صور) إذ كانت الإقامة في بيروت مستحيلة ، حيث كنا نسكن (مهجرين هناك أيضا في شقة مُعارة) .

أنهيت «حجر الضحك» في «صور» على ضوء القنديل الغازي ، الصديقة التي آوتنا في بيت أخيها المهاجر واسمها «عزة» حملتها إلى لندن للمشاركة في جائزة «الناقد» إذ كانت عزة تعرف كم أني بحاجة إلى دولارات الجائزة لشراء التذاكر ، تذاكر السفر لمغادرة البلاد .

هيفاء بيطار

ولدت الروائية السورية هيفاء باسل بيطار في مدينة اللاذقية سنة ١٩٦٠م ، وتكتب القصص القصيرة والروايات والدراسات النقدية ، والمقالات الاجتماعية الحارة التي تلفت الأنظار في عدد من الصحف والمجلات .

نالت جائزة الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي عام ٢٠٠٢ عن مجموعتها القصصية (الساقطة) وقد أعيد طبع معظم قصصها ورواياتها وترجمت إلى أكثر من لغة أجنبية .

من أعمالها

امرأة من طابقين (رواية) ، يوميات مطلقة (رواية) ، ضجيج الجسد (قصص) ، أبواب مواربة (رواية) ، يكفي أن يحبك قلب واحد لتعيش (قصص) ، كومبارس (قصص) ، أفراح صغيرة . . أفراح أخيرة (رواية) ، هوى (رواية) ، موت البجعة (مجموعة قصصية) ، نسر بجناح واحد (رواية) ، قبو العباسيين (رواية) وورود لن تموت (مجموعة قصصية) ، قصص مهاجرة (مجموعة قصصية) ، خواطر في مقهى رصيف (مجموعة قصصية) ، ظل أسود حي (مجموعة قصصية) ، نساء بأقفال (رواية) ، غروب وكتابة (قصص) ، فضاء كالقفص (قصص) ، الساقطة (قصص) ، أيقونة بلا وجه (رواية) ، امرأة من هذا العصر (رواية) ، عطر الحب (قصص) .

طقوسها الكتابية

لم يكن هناك أيسر من تعاملي معها ، كأن هناك من رتب لهذا الاتصال ، أو كأن ذلك اليوم هو يوم حظي دون أن أدري!

رحبت بالكتاب وبفكرته ، قالت إنها ستكتب لي ، لم أحتج سوى يومين أو ثلاثة لترسل لي طقوسها ، والتي تقول فيها :

مساء النور أستاذ عبد الله وشكراً لاهتمامك وأسئلتك الذكية . .

وقتي المناسب للكتابة هو الفجر دوماً خاصة إن كنت أكتب رواية أو قصة قصيرة أما المقالات فأكتبها في أي وقت غالباً ما يوقظني من عز النوم هوى الكتابة أقوم من فراشي كالمسيرة أجلس إلى أوراقي البيضاء غير المسطرة وحبري الأسود وأحب الصمت التام ، أحب صوت الصمت وأحب شعوري أن المدينة نائمة وأنا مستيقظة ألاحق فكرة وأكتبها ، منظر الفجر الأزرق الشاحب يسحرني منظر النور يبدد الظلام كما لو أن نور الفجر ينبع من قلبي وينتشر على المكان حولي أحياناً أكتب لمدة ساعتين كتابة رئيسة متواصلة وقد أضيف إليها مقاطع صغيرة ما تبقى من يومي .

المكان المناسب للكتابة هو الصالون الفسيح أجلس على الكرسي خلف الطاولة تماماً كما كنت أدرس وأنا طالبة في كلية الطب ضروري أن يكون فنجان القهوة بدون سكر بجانبي أحس القهوة صديقة أتفق تماماً مع قول لمحمود درويش رحمه الله كيف تبدع يدٌ لا تعرف القوة لا أحب أن أسمع موسيقى أو أشغل التلفاز وأنا أكتب أشعر أنني أتدفق على الورق لأن كتابتي من نوع من ينهل من بحر يمكن بساعة واحدة أن أكتب عشر صفحات ثم أعيد قراءتها بعد أيام ونادراً ما أغير فيها وهذا خطأ بنظر كثيرين لكنني من النوع الذي يعتمد على «طزاجة» الحقيقة نادراً ما أعدت كتابة قصة أو رواية ، أجري فقط تعديلات بسيطة وأستغرب حين أسمع أن هنالك كتاباً يعيدون كتابة أعمالهم مراراً .

أحياناً أكتب قصصاً قصيرة في مقاهي رصيف خاصة المقاهي المطلة على البحر يسحرني الأزرق اللامتناهي أشعر أني أفرد نسيج روحي فوق سطحه صداقتي مع البحر جوهرية في حياتي لدرجة أشعر أينما سافرت أنني أبحث عن بحر المدينة أظن أن بحر بيروت وبحر اللاذقية علماني الكتابة بسلاسة وإحساس عميق .

لا تتصارع أبداً الأفكار في ذهني وأنا أكتب لأنني سلفاً أكون عارفة الهيكل الرئيس للعمل بمعنى يظل الخط الرئيس للعمل سواء كان رواية أو قصة قصيرة واضحاً في ذهني .

لم أعد كتابة عمل أبداً وأشعر وأنا أكتب بحماسة خفية وسعادة من نوع خاص هي سعادة تحقيق الذات كما لو أن الكتابة تقربني من نفسي .

أكثر ما أكون ذاتي وأنا أكتب وحين تمر أيام ولا أكتب أشعر بضياع واكتئاب كما

لو أن هذه الأيام ذهبت هدراً .

استغرقت ثلاثة أشهر في كتابة روايتي «امرأة من طابقين» ولم أكتبها بالترتيب كما هي مطبوعة أول ما كتبت فصل زواج العهر حين وصفت زواج البطلة نازك من الشاب المسيحي وتخليها عن حبيبها المسلم بعد كتابتي لهذا الفصل بأيام تبلورت صورة الرواية بذهني .

الكتابة تشبه السير في دغل غابة معتم وعملية الكتابة ذاتها تساعد على تبلور الأفكار مثلاً لم أعرف أنني سأنهي الرواية بتلك الطريقة أي بالحوار بين الطابق السفلي الذي يمثل الغريزة وبين الطابق العلوي الذي يمثل الكرامة وعزة النفس حتى النهاية لمعت هذه الفكرة بذهني فجأة وانشطرت البطلة إلى امرأة من طابقين فجاء العنوان والنهاية .

أثق بالكتابة أسلمها زمام نفسي وأفكاري ومشاعري ودوماً أقول في الحياة أريد وفي الكتابة أطيع أنا بحالة طاعة دائمة وتعبد لتلك الشعلة الإلهية التي توقظني وتدفعني للجلوس إلى أفكاري كأعمى يتلمس طريقه في الظلام لكنه عارف أنه لن يتيه .

ولائي دوماً للكتابة الكتابة التي تحيي ولائي للكلمة لأنه في البدء كانت الكلمة .

واسيني الأعرج

ولد الروائي الجزائري واسيني الأعرج في ٨ أغسطس ١٩٥٤ بقرية سيدي بوجنان الحدودية قرب مدينة تلمسان ، عمل أستاذاً في جامعتي الجزائر المركزية والسوربون بباريس ، ويعتبر أحد أهمّ الأصوات الروائية في الوطن العربي .

نالت أعماله شهرة واسعة إذ اختيرت روايته حارسة الظلال ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا سنة ١٩٩٧م ، كما حصل في سنة ٢٠٠١ م على جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله ، وفي سنة ٢٠٠٦ م على جائزة المكتبيين الكبرى على روايته كتاب الأمير ، التي تمنح عادة لأكثر الكتب رواجاً واهتماماً نقديّاً ، وفي سنة ٢٠٠٧ م على جائزة الشيخ زايد للآداب .

تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها : الفرنسية ، الألمانية ، الإيطالية ، السويدية ، الدنماركية ، العبرية ، الإنجليزية ، الإسبانية .

من أعماله

طوق الياسمين (رواية) ، حارسة الظلال (رواية) ، شرفات بحر الشمال (رواية) ، كتاب الأمير (رواية) ، سيدة المقام (رواية) ، أنثى السراب(رواية) ، البيت الأندلسي (رواية) .

طقوسه الروائية

لا يمكنني أن أغفل تلك الأصوات الكثيرة التي وصلتني بعد صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب ، تلك الأصوات التي طالبت أن يكون واسيني الأعرج موجوداً بهامته العالية ضمن كوكبة الطبعة الثانية .

عندما عرضت عليه الفكرة لم يمانع ، كنت أعتقد أني سأكون أمام شخصية قد لا ترحب بمثل هذه الأفكار ، لكنني كنت مخطئاً جدّاً ، فقد وجدت روحاً لا تليق إلا

بالهامات العالية ، روحاً ترحب وتبتسم ، روحاً أخوية تطمئنك أنك ستتلقى في يوم من الأيام الطقوس التي تبحث عنها .

لا أدري كم مضى من الوقت ، ولا أدري كم هي الأيام التي انتظرتها ، لكني أذكر جيداً عصر يوم سبت جميل عندما فتحت بريدي الإلكتروني ، ولم أصدق عيني أول مرة عندما وجدت رسالة باسم «واسيني الأعرج» تبتسم لي وتنتظر ردة فعلٍ على استقرارها في صندوق رسائلي . . حينها صرخت : أولئك هم الكبار . . إذا وعدوا أوفوا . .

يقول الأستاذ واسيني عن طقوسه :

هل يجب أن أختار وقتاً محدداً للكتابة؟ لا أدري؟ بشكل عام كل الأوقات صالحة . ولكن هناك طغياناً للحظات قد تكون خاصة . وقتي الطبيعي هو الفجر ، قبل بزوغ الشمس ، نحن لا نرى الشمس كثيراً في باريس ولكنها شمس افتراضية . أفتح حاسوبي وأبدأ في الكتابة . يستمر العمل معي حتى الساعة الثانية . أتغدى . الأكل بالنسبة لي ثانوي وثانوي جدّاً وهو فقط لاستمرار الوجود البيولوجي لا أكثر . لا أضيع فيه وقتاً كبيراً . ثم أعود إلى الكتابة من جديد حتى السادسة . أمشي قليلاً أو أنزل إلى المدينة ، المسرح ، الأوبرا ، أو جولة في المكتبات . أو على نهر السين؟ أو حتى داخل المدينة؟ وأعود ليلاً . وعندما لا يكون شيء في البرنامج ، أقضي الوقت كله في الكتابة . ينفلت عن هذا البرنامج يومان . الخميس ، عملي بالسوربون من الساعة الرابعة حتى الثامنة مساء ، ويوم الجمعة حيث أعمل في الفترة الصباحية من السادسة كالعادة حتى ١٢ . هذا نظام كلاسيكي جدّاً . في الليل أكتب قليلاً وأقرأ كثيراً . وكثيراً ما تكون القراءات مبرمجة متوازية مع ما أكتب كما فعلت مع الأمير ، ومع سوناتا لأشباح القدس ، الرواية التاريخية تقتضي بحثاً دائماً وقد أقضي وقتاً معتبراً في المكتبات كمكتبة معهد العالم العربي ، ومكتبة فرنسا ومكتبات الجامعات الباريسية الكثيرة .

المكان المناسب لي هو البيت ، في مكتبي . أنا رجل بيتوتي على العموم ولا أحب الخروج للدوران وبدون شيء محدد سلفاً . فأنا إنسان لا يفعل شيئاً آخر إلا الكتابة وبعض الحماقات الحياتية الهامشية والجميلة . قد أكتب وأنا في الميترو وهي الفترة الوحيدة التي أكتب فيها بالقلم . أو في الحديقة . أسافر كثيراً ولهذا في

السفرات الطويلة التي تتجاوز ٨ ساعات أجد متعة كبيرة للكتابة في الطائرة التي تتحول فجأة إلى فضاء للعزلة والجمال ، في عالم لا تسمع فيه شيئاً آخر سوى سعاداتك الباطنية التي يخترقها من حين لآخر خوف غامض . عندي حاسوب يتحمل الشحن أكثر من ٨ ساعات . أصبحت الطائرة مكاناً من أمكنتي للكتابة ، وبعدها يأتي النزل ، ولكنني بمجرد وصولي إلى النزل أدخل في وقتي العادي ، الشغل ما لا يقل عن عشر ساعات يوميّاً . في أوقات الكتابة الروائية والدخول في عمق النص يصل عملي حتى ١٥ ساعة . المكان ألبسه عطري وحواسي وحماقاتي ومراياي وفراشي وبالتالي فهو يشبهني مما يعطيني إحساساً جميلاً بأني لست غريباً .

تركت القلم منذ أكثر من (١٥) سنة على الأقل . ولكن علاقتي بالقلم ما تزال موجودة في تسجيل النقاط الطارئة أو عندما أوقع على كتاب لقارئ أو قارئة . الباقي أشتغل كله على الحاسوب وأصبح ضرورة قصوى تربحني الوقت الكثير . يبدو أحياناً مثل اللعبة الجميلة وأنسى نفسي . وقد أدخل في اللحظة نفسها إلى الإنترنت عندما أريد أن أتحقق من معلومة . فقد وفرت لنا هذه الأدوات الإلكترونية الخارقة عالماً جميلاً يسمح لنا بربح الوقت أكثر . ربح الوقت معناه ربح زمن آخر في الحياة نستفيد منه . الذي كان يعيش من قبل ١٠٠ سنة كان يقضي نصف عمره في التنقل في الصحراء للوصول إلى مكان قصده . اليوم نجوب العالم ونختزل الزمن به ونسيطر عليه بقوة استثنائية ، حدث معي أن كنت في الجزائر ، في اليوم نفسه ، بعد ساعتين فقط كنت في باريس ، قبل أن أستقل طائرة وأصبح بعد ١٢ ساعة طيران في لوس أنجلس . تخيل هذا الزمن عند رجل قبل ١٠٠ سنة فقط وستعرف أن أجمل شيء كسبناه من لعبة الحضارة هو أننا أصبحنا سادة الزمن ومن يعيش ٥٠ سنة فقط كأنه عاش أكثر من قرنين بمنطق الزمن الماضي . اليوم نحن في عمق الحياة ولا يمكن أن نحاذيها بغناها ومدنها وناسها وكتبها ونسائها . . . بالحاسوب نربح زمناً كتابيّاً كبيراً . تنتهي من الرواية وتبعثها من بيتك في ثوان جاهزة للطباعة كاملة حتى من الناحية التقنية بينما قبل زمن قصير ، في الثمانينيات فقط ، كان عليك أن تعطي عملك للطابع ليحول حروف الحبر أو الآلة الكاتبة ، إلى حروف من رصاص للطباعة . الآن كل شيء يسير بسرعة . للقلم قيمته ولكنه أصبح قطعة متحفية . شيء مؤلم ولكنها الدنيا . أضحك أحياناً من المساكين الذين يقولون بأنهم لا يستطيعون التخلص من

القلم ، لأنه ببساطة ليست لهم حتى عناوين بريد إليكترونية ، وهذا نقص مفجع ، الوجود خارج عصر لا ينتظر أحداً . ربما الكتاب الورقي نفسه يسير نحو هذه المتحفية قد لا نقبلها نحن لأننا أبناء الورق ، ورائحة الورق ورائحة الحبر ، والله يعلم كم أن هذه الرائحة البنفسجية للحبر البنفسجي في المدرسة الفرنسية ما يزال في عمق أنفي وأحس حتى بطعمه ، ولكن الزمن هذا هو ولا يمكن أن نقف ضد حركته . إلى اليوم ما تزال في أنفي رائحة ورق كتاب ألف ليلة وليلة الذي عثرت عليه في الكتاب أو المدرسة القرآنية وسرقته بلا خوف ولا تردد لرائحته ولغرابة كلماته . طبعاً بالنسبة للذي كبر في العالم الافتراضي لا يضره غياب رائحة الورق . أنا من الذين يشتغلون على عطر الأشياء ، عطر الحبر البنفسجي ، الذي كبرت عليه في المدرسة الفرنسية ، بالمقابل أحب الورق الملون والألوان الكثيرة ، ولكني أيضاً جد براغماتي ولا أسلم في مساحتي الزمنية وأعيش في عمقها وليس في هوامشها .

المشروب عندي مهم ، بل وحيوي . طبعاً أنت تورطني بسؤالك لأني لا أستطيع الكذب عليك ولا أن ألبس قناعاً ليس لي ولا يشبهني أبداً كما يفعل الكثير من الشاطرين غيري . لنبدأ بما هو مسموح . أنا لا أشرب القهوة بتاتاً لسبب صحي يتعلق بخراب المعدة وبعدها أصبح عادة ولم تعد القهوة تعنيني أبداً . ولكني بالمقابل أشرب شاياً . الشاي المغربي الأخضر . تراثي الثقافي . أشرب عندما أكتب ، في بعض الأحيان ، نصف كأس شاي مغربي ، فيه سكر كثير ، أحمق بحلاوته كما يقال عندنا ، بحيث يصعب شربه دفعة واحدة وأستهلكه بهدوء على مدار الساعات الطويلة . ثم سيد المشروبات ، السكوتش ، تشيفاز صافي أو بلانتيناس أو غيرهما من الأنواع المخففة . أشربه مخففاً بالماء والثلج . أعوّمه كما نقول في لغتنا . يمنحني فرصة للخروج من دائرة الواقع الضيق . هناك حماقات أخرى تظل هامشية كلما كان ذلك ممكناً لكن لا شيء يضاهي الموسيقى . الموسيقى ضرورية جداً لأنها لغة الروح خصوصاً في اللحظات الأكثر عزلة والأكثر صمتاً ورغبة في محاورة الأبجديات السرية . دعني بهذه المناسبة أقول لك إن النقد العربي الذي يبحث في الشخصيات ويتحدث عن الزمن الروائي ، والتيمات؟ والتناص؟ يقف عاجزاً في الحديث عن الموسيقى واللون الذي يوشي الروايات لأن الناقد من هذه الناحية لا يملك أية معرفة أبداً . الروائي أكثر ثقافة والتصاقاً بالحياة من الناقد؟ تخيل؟ لا يبحث في الأصوات الخفية التي تتسرب من كلمات الرواية . في الموسيقى .

في كل نصوصي إيقاعات خفية هي ثمرة للموسيقى التي أسمعها وأعيشها في نصوصي وهي عالم مستقل بذاته، وأطلع عليها من الناحية الثقافية. لست موسيقياً ولا رساماً ولكن لدي ثقافة وفضول يؤهلانني للكتابة والاستفادة منهما. لا أعرف الكتابة بلا موسيقى أبداً من الموسيقى الكلاسيكية، الجاز الأمريكي تحديداً، أصوات السوبرانو في الأوبرا، الموسيقى الأندلسية، العود، الكمان، البيانو وهي آلات أحبها كثيراً ومكتبتي الموسيقية ممتلئة بها. أشتري أحياناً موسيقى رواياتي مثل الذي يتسوق أو الذي يشتري قطع غيار لسيارته لجعلها تسير بسرعة وبشكل جيد. الموسيقى ضرورية للكتابة. روايتي مدفنة كبيرة للمقطوعات الموسيقية وللباليه، وللأصوات الجميلة، وعلى الناقد أن يبذل الجهد الذي أبذله لينجز دراسة نقدية تستحق هذا الاسم، على القارئ العادي أن يوقظ فضوله ولا يتركه يموت من خلال تحويل الإشارات الرمزية إلى قوة داخلية. تصور أني فكرت في مرة من المرات بإنشاء متحف خاص به كل الحواسب التي استعملتها والآلات الكاتبة وبقايا الأقلام والكراريس التي استعملتها والمخطوطات التي كتبتها باليد زمن كنت أكتب بالأقلام، ومن ضمن ذلك، أدرج كل السيديهات الموسيقية التي استعملتها والأشرطة حتى الأسطوانات القديمة التي دخلت في نصوصي الروائية والقصصية منذ البداية، متحف صغير يرسم الخمسين سنة الأخيرة من زماننا من حيث الأدوات المستعملة ودورها في تغيير أشواقنا وهواجسنا الداخلية، وأضع بالقرب من كل رواية فيشة صغيرة فيها كل التفاصيل الموسيقية التي دخلت والأدوات الخفية وبجانبها هذه الأدوات ولكن لم أصل إلى ذلك إلى اليوم. من يدري؟ مجرد متحف جمالي ولا شيء غير ذلك. ولا علاقة له بالخلود، فأنا لا أومن بالمصطلح. الإنسان يأتي، يملأ زمانه، يخلق له قيمة ويطورها مع شيء من الحظ، ثم ينسحب، تحفظه الأذهان قليلاً في الذاكرة قبل أن يحترق نهائيّاً ويتحول إلى رماد مثل النحمة ثم يتلاشى. الخلود فكرة أنانية في جوهرها وكاذبة وغير حقيقة. من هذه الناحية مرتاح كثيراً.

رواية «أنثى السراب».. آه من أنثى السراب، فعلت فيَّ أكثر مما تفعله امرأة حقيقية. تجربة خاصة جدّاً وحساسة جدّاً بالنسبة للناس القريبين مني. ناقشتها بجرأة مع عائلتي ومع من أحب، واستمعت إلى كل الآراء، واستقررت على رأي خاص. كانت النقاشات قوية وحادة أحياناً وفي أحيان أخرى دافئة. أومن أن من

وراء كل نص قصة ، وربما تراجيدية غير مرئية . حتى أن هناك من نصحني بعدم نشرها الآن لأنها قد تضر بي وبعائلتي . لا أدري لماذا ضحكت من الرأي . لم أستطع أن أفعل ذلك ، ليس عناداً طبعاً ولكني لم أقتنع . أنا أتراجع عندما يقنعني من يناقشني ولا أجد أي ضرر في ذلك ولكني إذا لم أقتنع أركب رأسي . وقد ركبته في هذه الرواية ، وتحملت تبعات النص التي لم تكن بكل تلك الخطورة . استغرقت كتابتها سنتين . فقد تحولت بشكل غريب . كانت في البداية مجرد نص روائي مؤسس رسائل بعضها حقيقي وبعضها الآخر مفترض ، مثل معقل النسر لكارلوس فوينتس ، وسميتها ألف ليلة وليلى . لعبة لفظية ضحيت بها فيما بعد لمصلحة النص الروائي . ثم سميت الرواية ظل الوردة لأن النص يتحدث عن ظل وليس عن حقيقة ، قبل أن أغير النص جذرياً على مدار سنة أخرى أضفتها للكتابة ، وبعدها استقررت على أنثى السراب . ولهذا أقول دائماً إن الكتابة فعل مؤلم جسديّاً وقلبيّاً ولكن لذته هي رديف للذة واحدة يمتزج فيها كل شيء الحياة والموت ، المقدس والدنيوي ، الخلق والمحو ، الألم والسعادة القصوى ، هي اللذة الجنسية التي هي في النهاية استمرار لكل ما هو جميل . عشت طوال مدة كتابة هذه الرواية مع موسيقى أنثى السراب ، مع إيقاعات سوزان لوندينغ الفنانة النرويجية الساحرة ، عازفة الكمان . كنت أضع صورتها على الحاسوب الكبير وهي قبالتي ، وركضت وراءها حتى كوبنهاجن وستوكوهولم لحضور سهراتها ، وكانت في كل مرة تفلت مني بساعات أو أيام إذ أجدها قد أقامت سهرتها وسافرت إلى مدينة أخرى . ولكنها ملأت نص أنثى السراب بقوة . أجد سعادة كبيرة في الاستماع إليها . هل تدري أجمل لحظة وأنت تقرأ إحدى رواياتك التي كتبتها منذ عشرين سنة؟ هي عندما تشم رائحة المكان في الزمن الذي كتبت فيه نصك . العطر والروائح تعيدك إلى اللحظات الأولى .

طبعاً وليس سرّاً أبداً بالنسبة للكثير من الكتاب والروائيين تحديداً . حدث معي أن أعدت كتابة وقع الأحذية الخشنة كليّاً ، فأصبح النص طوق الياسمين وبعدد مضاعف مرتين من الصفحات ، السبب أني عندما كتبت وقع الأحذية الخشنة كنت تحت ضغط قلق عاطفي قاس وجارف وأعمى وحاد ، فضاعت مني الكثير من التفاصيل ، بل إني كتبت رواية كانت الحياة بتفاصيلها اليومية هي الأساس وتم تغييب عنصر المتخيل . شعرت بهذا النقص بسرعة ، الكثير أخذ الرواية وأنا في

دمشق كنص سيري حقيقي وتسببت في الإساءة للصديقة التي كانت موضوعاً للنص بدون قصدية مطلقاً، تقديري لها كان فوق كل شيء، وكادت السفارة الجزائرية في دمشق تطردني بحجة الإساءة للبلاد والأخلاق. كنت ممنوحاً من الدولة لمتابعة الدراسة في دمشق. كنت في دمشق حبّاً في اللغة العربية بعد أن تركت فرصة الذهاب إلى فرنسا أو بريطانية أو أمريكا. فأعدت كتابة الرواية لتصبح نصّاً آخر لا استجابة للضغط ولكني منحت للنص حقه في الوجود الواسع ومثلما اشتهيته قبل عشرين سنة، فأصبح طبعاً نصّاً آخر. وكنت سعيداً جدّاً لأن القراء أحبوا كثيراً طوق الياسمين ونسوا وجود نص مجهض ولكنه موجود. هناك نص ثان رفضت نشره ثانية هو روايتي الأولى واسمها جغرافية الأجساد المحروقة وكنت قد نشرته في مجلة آمال الجزائرية في العدد ٤٧ في سنة ١٩٧٧، وبقي سجيناً في المجلة ولم أخرجه أبداً خوفاً من ضعفه خصوصاً بعد رحلة العمر التي قطعتها في الكتابة. ولم أخرجه من سجنه إلا مؤخراً تحت إلحاحات الأصدقاء القريبين مني ولكني اشترطت بعد إعادة توضيب الرواية قليلاً، بدون أن أفقدها روحها الطفولية، فحافظت على النص وجددته لأنه موجه لقارئ في بداية القرن الحادي والعشرين (٢٠١٠) وليس لقارئ في نهاية القرن العشرين (١٩٧٧) وسيصدر النص قريباً بدار الجمل تحت عنوان: جسد الحرائق محافظاً على ظلال العنوان القديم: جغرافية الأجساد المحروقة.

فعل الكتابة فعل استثنائي ولا يشبه إلا نفسه. يتغير فيه كل شيء وتستيقظ فيه حتى الحواس الميتة أو المنهكة والمتعبة. أعيش حالة حقيقية من فقدان التوازن، أبحث عنها في كل شيء في عطر امرأة مرت بالقرب مني ثم انسحبت ولم تتح حتى فرصة رؤية وجهها؟ في لحظة خلوة هاربة لا تعرف كيف جاءت ولا كيف انتهت لكن جوهرها يبقى عميقاً فيك؟ رائحة حبر قديم تحاول أن تتذكر تفاصيله ولا تسترجعها إلا بالكتابة؟. أفضل الخلوة وكثيراً ما أكتب جزءاً من رواياتي في إقامات أو في نزل خارج نظامي المعتاد ولكني أصنع خلوتي بالشكل الذي يناسبني ولا خلوة تشبه أختها. أصبح كائناً قلقاً لا يطاق ولا يتحملني إلا من يحبني، لا أتحدث كثيراً، أتقوقع على نفسي وأصبح جزءاً من الكتابة والأبجدية وأهمل عناصر حياتية أخرى مهمة. تخيل، كل شيء يبدو لي مضيعة للوقت ولو استطعت عدم فعله لفعلته بما في ذلك الأكل والشرب، باستثناء الكتابة. أكون في فترة صراع ليس فقط مع الأفكار ولكن

مع ذاتي ، سؤالي المركزي كيف أكون صادقاً ولو بحزن وبثمن قاس . كيف أنام في عمق التراجيدية تراجيدية العزلة والكتابة . أقرأ النص كثيراً وأعيد كتابته عادة بين ثلاث مرات إلى خمس قبل أن أستقر نهائيّاً . أكون على شفير الأشياء الحادة والقلقة ، إذ كثيراً ما أترك الرواية نهائيّاً ولا أعود لها لأسباب غامضة يصعب علي شرحها وتفصيلها . لي روايات ذهنية كثيرة لا أدري إذا كان العمر سيسعفني لإنجازها . لم يبق لي اليوم إلا أحداثها وعناوينها في رأسي : أيروتيكا كتبتها ذهنيّاً في المستشفى ، بدأتها والعربة تقودني إلى الإسعافات الاستعجالية بين اليقظة والغيبوبة ، حيث لا شيء إلا البياض الذي يشبه كثيراً بياض الموت ، وانتهيت منها بعد عشرة أيام عندما خرجت من المستشفى ولكنها ظلت برأسي ولم أخطها أبداً على الكمبيوتر ، وكأنها كانت وسيلتي فقط للتعلق بالحياة والتشبث بها بكل حواسي وقواي ، لأني ما زلت أظن أن **الموت يخاف من الرواية** في لحظة كتابتها واشتعالها ، هي مثل الشيطان الرجيم ولا تهدأ إلا عندما تصبح فعلاً منجزاً ، قبلها كتبت ذهنيّاً رواية أخرى هي أكاريا حول حشرة صغيرة مثل رواية التحول أو المسخ لفرانتز كافكا . رواية صغيرة أحببتها كثيراً وجعلت أصدقائي يحبونها أيضاً من كثرة حديثي عنها ، ولكني ضيعتها في رأسي واستقرت في مكتبتي الذهنية وهي ليست موجودة إلا عندي . قبلهما في بداية علاقتي بالكتابة ، في نهاية الستينيات وكنت صغيراً ، كتبت رواية **الطريق الطويل** ، عن استشهاد والدي رحمة الله عليه وعلى الجميع ، هذه ضاعت من كثرة ترحالي وتغيير أمكنتي . أملي في العثور عليها كبير جدّاً . روايات عديدة تنام اليوم مثل المخطوطات القديمة في متحفي الدماغي . وكاد الجزء الثاني من رواية الأمير : **شهوة المنتهى** ، يدخل نفس المتحف لولا إصراري على ضرورة كتابتها وأنا الآن بصدد خوض حرب ضروس لإخراجها من حاذبية متحفي الدماغي الخطيرة وهي منجزة وشبه كاملة ، تتناول الجزء الأهم من حياة الأمير عبد القادر الفترة الصوفية والماسونية وفترة إنقاذ ١٥ ألف مسيحي من موت مؤكد بسبب الحرب الأهلية القاسية في بلاد الشام . إن شاء الله أستطيع ، ولا أطلب لذلك الشيء الكثير ، شيئاً من صفاء العقل ، وحفنة من الصحة ، وبعض العمر الجميل .

وليد إخلاصي

ولد الروائي السوري وليد إخلاصي في مدينة الإسكندرونة سنة ١٩٣٥ م وهو من أسرة حلبية .

كتب القصة والرواية والمسرحية والدراسات والزوايا الصحفية . وترجمت أعمال له إلى لغات عدة ، وأعدت عن أعماله دراسات جامعية . قدمت له أعمال مسرحية على مسارح سورية وعربية .

حصل على جوائز ثقافية ، منها الجائزة التقديرية لاتحاد الكتاب العرب ١٩٨٩ ، ووسام التكريم في مهرجان القاهرة المسرحي التجريبي ١٩٩٢ ، وجائزة القصة العربية في القاهرة ١٩٩١ ، وجائزة بلدية حلب ١٩٩٦ ، وجائزة العويس ١٩٩٧ ، ووسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة ٢٠٠٥ .

من أعماله

دماء في الصبح الأغبر (قصص) ، زمن الهجرات القصيرة (قصص) ، الطين (قصص) ، الدهشة في العيون القاسية (قصص) ، التقرير (قصص) ، موت الحلزون (قصص) ، الأعشاب السوداء (قصص) ، يا شجرة يا . . (قصص) ، خان الورد (قصص) ، ما حدث لفترة (قصص) ، الحياة والغربة وما إليها (قصص) ، حلب بدر ثرية بألوان معتقة (حكايات) ، شتاء البحر اليابس (رواية) ، أحضان السيدة الجميلة (رواية) ، أحزان الرماد (رواية) ، الحنظل الأليف (رواية) ، زهرة الصندل (رواية) ، حكايات الهدهد (رواية) ، بيت الخلد (رواية) ، باب الجمر (رواية) ، دار المتعة (رواية) ، ملحمة القتل الصغرى (رواية) ، الفتوحات (رواية) ، سمعت صوتاً هاتفاً (رواية) ، الحروف التائهة (رواية) .

طقوسه الروائية

كان اتصالي به في إحدى ليالي رمضان الجميلة ، ردَّ علي بصوته الذي يخبر عن سنوات كثيرة ، لا أدري لماذا أحسست بهذا الرجل كثيراً .

رحب بي وبفكرة الكتاب ، ودار بيننا حديث سلس عن القصة والرواية ، شكرته على روحه الجميلة ، ووعدني بكتابة طقوسه وإرسالها لي ، وبالفعل أرسلها لي بعد أسبوعين فقط .

كتب لي يقول :

كنت في سنواتي الأولى ، وقبل نصف قرن ، أذهب إلى المقهى فأختلي بنفسي وحيداً في زاوية منه لأكتب . وبعد فترة قصيرة تحولت إلى المنزل الذي تخصص لي فيه ركن من مكتبي . ولم يكن لي وقت محدد ، فأنا رهن الأفكار التي تهم علي لتتحرك غريزة الكتابة التي لازمتني منذ يفاعتي ، وكأنما رغبة تملكني لأكون نافعاً لنفسي ولمجتمعي . وبالرغم من عدم احترافي للكتابة معطياً إياها كل وقتي ، بت مصرّاً على خوفي منها ، فإن الكتابة أصبحت منذ بداياتي محور حياتي ، فهي الخشية منها وهي الوقوع في فخها . فهل كنت أعيش تناقضاً؟ . وقد أستغرق في الكتابة ساعات من يومي ، وقد أنقطع عنها لأيام كما حدث لي إذا ما قرأت أعمالاً لغيري من الأدباء والمفكرين ، لأتوقف إحساساً بأنه لا يمكن لي أن أضيف شيئاً على تلك الأعمال . وفي حالات أخرى يحدث لي أن أعجز عن إيجاد الأفكار آنذاك أتوقف عن الكتابة . وهكذا كنت أمر في تلك الفترات على مدى سنوات عمري الأدبي . وأقول إنه بعامة لم أكن منتظماً في عملية الكتابة ، وإن كنت في حياتي العادية منتظماً كجندي ملتزم .

في السنوات الأربعين الأخيرة لم أستطع أن أعمل إلا في مكتبي أكتب وأقرأ ، وبات المنزل هو الموقع الأثير لي . لم أحاول الكتابة في عملي الوظيفي أو في أسفاري المتعددة ، وإن كنت أكتفي بتسجيل الملاحظات الصغيرة فأحملها في عودتي إلى المكتب لتكون عوناً لي . لقد كانت الأسفار إلى دول كثيرة من العالم فرصة لاقتطاف مشاهدات وأحداث ، وإن كانت لم تدخل بشكل رئيس في صلب كتاباتي إلا أنها شكلت ذخيرة لمخزوني الذي كنت قد سعيت إلى تكوينه منذ بداياتي بالقراءة والمعاينة .

وهكذا فأنا من أكثر الكتاب حرصاً على العمل في مكان محدد هو مكتبي الذي تغطي جدرانه الكتب ، وهي التي باتت أقرب الأصدقاء إلى قلبي وعقلي .

حدث لي قبل سنوات أني قررت استخدام الكومبيوتر بغرض الكتابة بواسطته ، وذلك انسجاماً مع سلوك الكتاب . لذا قررت أن أبدأ برواية جديدة ألحت أفكارها علي وفي الصفحات الأربع الأولى استعرضت ما كتبت لأفاجأ بها . جعلت أتساءل إن كان ذلك قد صدر عني أم أن شخصاً آخر قد فعل ذلك واتهمت ذلك الشخص بكتابة إنشائية لا روح فيها وكأنها سعي إلى رصف كلمات لا وهج في تركيبها أو مضمونها وقد فقدت بذلك الغرض من الإبداع . ومنذ اكتشافي قررت أن أعود إلى القلم أعمل به على راحتي للكتابة على الورق . وبالمناسبة فإن أرخص الأقلام هي التي أعمل بها كي تساعدني على وضع رسوم رديئة في الهوامش . لم أتقيد بجمال الخط ، وبعد الانتهاء من أي عمل أقوم بتسليمه إلى من يكتب بالكومبيوتر ، ليصبح بعد ذلك جاهزاً للطباعة . أظنني تخلفت عن ركب الحضارة ، إلا أنني بت مخلصاً للأقلام التي نشأت عليها .

أكتب بأقلام رخيصة ، وعلى أوراق بيض يستعمل أحياناً أحد وجهيها . كل ما يهمني هو ما يتدفق على الورق ، ومع علمي بأن الكومبيوتر قدم خدمات لا تقدر للكتاب ولغيرهم فإن خوفي من تكرار تجربتي من استخدامه .

القهوة هي الغالبة وكأس الماء هو الدائم أثناء الكتابة . وأما الموسيقى فكانت وما زالت الرفيقة التي تلازمني أثناء فترة الكتابة وخارجها . الكلاسيك في الموسيقى العالمية ، والصوت البشري ، هو ما يدفعني إلى التفكير والكتابة . وكنت وما زلت أصغي باهتمام إلى (الأوبرا) والى موسيقيين أعشقهم مثل فيفالدي وباخ وموتزارت ، وتصطحب روحي وأذني قراءات قرآنية كمثل الشيخ محمد رفعت على ندرة تسجيلاته والشيخ مصطفى إسماعيل وهما اللذان لم ينتبه كثيرون من الموسيقيين وعلماء الموسيقى إلى دور أمثالهما في إحداث ثورة في علم الموسيقى الشرقية . وتلك من مآسي الإبداع العربي التي كرسها الجهل والإهمال .

رواية (دار المتعة) تلك الرواية وغيرها من الأعمال ، سبقتها طقوس كنت قد عشتها مع اكتشافي المستمر لمآس اجتماعية استمرت منذ القديم وهي تتمثل في الصراع بين الجمال والزيف كما وتعطي إشارات عن انتصار الإرادة الإنسانية عند أهل

الرؤية والرؤيا وهم قلة . وقد أخذ مني ذلك العمل ثلاثين شهراً أعدت فيها كتابة الرواية ثلاث مرات ، كما يحدث في معظم أعمالي الأدبية من رواية وقصص قصيرة ومسرحية . وبالرغم من إعادة كتابة العمل لأكثر من مرة ، فإن شعوراً يلازمني في حياتي الأدبية بأن ما أكتبه بحاجة إلى شيء ما أفتقده ، لذا أعتبر جميع ما كنت قد كتبته مجرد (بروفات) قد تؤهلني إلى عمل شيء أفضل .

إعادة كتابة رواية شيء وتمزيق العمل شيء آخر ، فالإعادة هي نوع من الترميم لما أكتب أو أنه مشروع لم يكتمل بعد ، وأما التمزيق فهو إخراج العمل من حياتي .

أقرأ عادة في أكثر من كتاب في اليوم الواحد ، أما فكرة عمل أدبي ، وهي تسيطر على كياني فلا أستطيع أن أسمح لأخرى أن تنافسها أو تشاركها .

إن فكرة العمل الأدبي ترد دون إرادة مني ، إلا أنه أثناء الكتابة هناك عوامل مرافقة هي أشبه ما تكون بالتنظيم الهندسي فتتدخل بوعي مني .

فترات الكتابة قد تكون استغراقاً ، وهو نوع من الانسلاخ عن المحيط الذي أعيش فيه لأخلص إلى الفكرة التي ولدت ومنها انفجرت عملية الكتابة .

وكثيراً ما يلازمني شعور بالغربة أو أنها المفاجأة عندما أنتهي من إنجاز قسم من العمل الأدبي أو منه كلياً ، فأحس بالخوف منه إن كان سيصبح مقبولاً من الآخرين . لذا فقد اعتدت عدم قراءة أي نص لي طبع في كتاب أو مجلة ، كي لا أضطر إلى اكتشاف عيوب أو ضعف فيه مما سيثير الحزن بداخلي .

إن سلوكي التجريبي في الكتابة يدفعني أثناءها إلى نوع من الشجاعة ، كما يجعلني بعد النشر إلى شيء من الجبن .

يحيى يخلف

ولد الكاتب والروائي الفلسطيني يحيى يخلف في سمخ من أعمال طبريا بفلسطين عام ١٩٤٤ . وقد رحل عنها والأهل عام ,١٩٤٨ . درس الثانوية ثم التحق بجامعة بيروت العربية وحصل على الإجازة في الآداب عام ١٩٦٩ . . عمل فترة في التعليم . . ثم عمل في مراكز مختلفة في مجال الثقافة مع الثورة الفلسطينية وكان أميناً عاماً لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين لمدة في المنفى ، كما شغل منصب مدير دائرة الإعلام والثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية .

أدرجت رواية (نجران تحت الصفر) ضمن أهم مائة رواية عربية خلال القرن العشرين في استفتاء شامل أجراه اتحاد الكتاب في مصر في بداية الألفية الجديدة ، ترجمت أعماله إلى عدة لغات ، وستصدر له رواية جديدة بداية عام ٢٠١١ وهي بعنوان (جنة ونار) وتتحدث عن روح فلسطيني عبر الأزمنة ، كما ستصدر له رباعية بعنوان (رباعية البحيرة) وتضم الروايات التالية (بحيرة وراء الريح ، ماء السماء ، جنة ونار ، نهر يستحم في البحيرة) ، وذلك خلال النصف الثاني من العام نفسه .

من أعماله

المهرة (قصص) ، نجران تحت الصفر(رواية) ، نورما ورجل الثلج (قصص) ، ساق القصب (قصة للأطفال) ، تفاح المجانين (رواية) ، نشيد الحياة (رواية) ، بحيرة وراء الريح (رواية) ، نهر يستحم في بحيرة (رواية) ، هاوية الجنون (رواية) ، ماء السماء (رواية) ، جنة ونار (رواية) .

طقوسه الكتابية

كنت أبحث عنه ، شيء ما يربطني به ، لعل تشابهي معه في العيش في نجران في بداية عملي الوظيفي هو السبب ، عندما عثرت عليه كنت سعيداً وأنا أسمع

صوته ، و«نجران تحت الصفر» تنساب من صوته .

ذكر لي أنه ينهي كتابة رواية جديدة ، وبعد شهر سيكون جاهزاً لكتابة طقوسه ، لكن الانتظار زاد على الشهر ، فاتصلت به ، فعرفت أنه في تونس ، في رحلة عمل ، ووعدني أن يرسل لي طقوسه من هناك . . وأوفى .

يقول الأستاذ يحيى يخلف عن طقوسه :

إذا كانت التجربة الحسية هي أساس المعرفة في العلوم ، فإن التجربة المعيشة هي أساس الإبداع والإمتاع الفني في السرد الروائي ، ففي التجربة المعيشة يغرف المبدع من الواقع ، والكتابة عن الواقع لا تعني النسخ عنه ، وإنما استقطاره ، ولا تعني الانجذاب إلى جاذبية الأرض ، ففي الواقع خيال أكثر من الخيال نفسه .

ومن هنا أقول إنني أكتب عن التجارب التي عشتها أو عايشتها ، أكتب عن التجارب والخبرات التي نثرها أمامي الواقع المعيش عن طريق العمر وليس لي طقوس محددة للكتابة ، أكتب أحياناً في البيت ، وأحياناً أخرى في المكتب أو في الطائرة أثناء سفر المسافات البعيدة ، أو في الفنادق التي أقيم فيها ، أكتب أحياناً في الصباح الباكر ، وأحياناً أخرى في وقت متأخر من الليل ولم يسبق لي أن كتبت في الظهيرة .

تغير المكان أو الوقت لا يمنعني من الكتابة ، ولكن المكان المفضل هو مكتبي في البيت ، حيث أستطيع أن أكتب على صوت الموسيقى ، وخاصة سيمفونيات بيتهوفن وبرامز ، وموسيقى الفالس يوهان شتراوس ، لا أستمع إلى الأغاني التي أحبها أثناء الكتابة ، لأن الغناء يشوش أفكاري ، فالاستماع إلى الأغاني القديمة لسيد درويش أو صالح عبدالحي أو أم كلثوم وعبدالوهاب لها زمن آخر .

وأنا أكتب بالقلم ، وأستعمل الحاسوب للاطلاع على الأخبار ، ومتابعة الصحافة الأدبية ، أو استقبال وإرسال الرسائل للأصدقاء ، فأنا من الجيل الذي يستمتع بالكتابة بالقلم ، إذ اعتدت أن أنسج علاقة بين أفكاري وقلمي ودفتري ، وأظن أن الكتابة المباشرة على الحاسوب تفقد الكلمات لذة ومتعة الكتابة ، وتحول ما هو إنساني إلى شيء إلكتروني صناعي ، هذا ما أشعر به ، وقد لا يشعر به غيري .

وفي العادة أكتب قصصي ورواياتي في دفتر من الحجم الكبير ، وأحرص على المخطوطة ، وأحتفظ بها بعد كتابتها ، على الرغم من الشطب والخربشة والتصحيح الذي أجريه على الصفحات في القراءة الثانية ، أو الثالثة للنص ، لذلك إذا ما نظرت إلى

مخطوطة الرواية المكتوبة بالقلم الأسود ، أو الخربشات والإضافات ، أو الحذف أو الإضافة المكتوبة باللون الأخضر ، فإنك ستشعر أنك أمام فوضى عجيبة ، ينطبق عليها قول أحد الروائيين الكلاسيكيين ، وأظنه بلزاك إذ يقول «ليس النحت مقصوراً على النحات» .

المشروب الوحيد بالنسبة لي أثناء الكتابة هو القهوة ولا شيء غير القهوة ، ولا بد أن ثمة علاقة وئام بين القهوة والجملة العصبية للكاتب ، وربما هناك حنين يشبه صوت الناي بين القهوة والدماغ والورقة والقلم ، حنين وألفة وصداقة .

تستغرق مني الرواية حولاً كاملاً ، فالكتابة معاناة ولذة في آن واحد ، وعندما أبدأ الكتابة وفق خطوط عامة يقودني السرد إلى خطوط أخرى ، وتتوالد أفكار غير تلك التي رسمتها في ذهني ، ولا أنتظر الوحي الذي ينتظره بعض الشعراء ، وإنما أجلس إلى طاولتي وأكتب دون انتظار مساعدة هذا الذي يسمونه الوحي فتجري الكتابة في مسارها ، فتسير وتتدرج مثلما الأنهر التي تختار مياهها السبيل الذي ترغب في أن تسلكه .

وبعض الروايات تكون في البداية مشروع قصة قصيرة ، ثم أكتشف أن العبارة تتسع والرؤية تتسع فيتحول الأمر من جدول صغير إلى بحيرة ، وهذا ما حدث معي في رواية «نجران تحت الصفر» إذ كتبت الفصل الأول كقصة قصيرة ، نشرته في مجلة الآداب البيروتية ، وكنت أخشى ألا يستسيغها النقاد ، لكن في العدد الذي تلاه ، وفي باب (نقد قصص العدد الماضي) الذي كانت تحرص عليه وتواظب عليه المجلة ، كتب الناقد «جورج طرابيشي» مدحاً وتقريظاً في العام ١٩٧٦م .

وقد قدمتني الرواية بعد صدورها إلى صدارة المشهد الثقافي العربي ، وكتب عنها دراسات نقدية ، وأجريت عنها ندوات ولقاءات ، ومقابلات صحفية ، وحازت على إعجاب القراء وإعجاب الأدباء ، وفتحت لي الباب للتعرف على رموز الثقافة العربية في تلك المرحلة .

بعدها أصدرت العديد من الروايات ، وكان بإمكاني أن أتقدم لأي دار نشر عربية لنشر كتبي ، لكني آثرت أن أنشرها في دار الآداب في بيروت ، وفاء مني لصاحب الدار الدكتور سهيل إدريس ، واعترافاً مني بفضله عليَّ وعلى حركة الأدب العربي في النصف الثاني من القرن الماضي .

ذكرت قبل قليل أن الرواية تستغرق حولاً كاملاً في كتابتها ، لكن رواية واحدة

هي (تفاح المجانين) كتبتها في فترة زمنية لا تتعدى الشهرين ، وكانت أقصر وأصعب رواية أكتبها من حيث الحجم والفترة الزمنية ، والظروف التي كتبت فيها ، فقد كنت آنذاك أعيش في بيروت عام ١٩٨٠م ، وكانت بيروت ما تزال تشهد حرباً أهلية ، استعملت فيها كل أشكال الحرب القذرة ، بما فيها من الاغتيالات ، والسيارات المفخخة ، كنت أسكن في حي كورنيش المزرعة ، بجانب جامع عبدالناصر حيث مقر تنظيم ناصري يدعى «المرابطون» وكانت المنطقة تتعرض للقصف والتفجيرات ، فأقنعت زوجتي أن نغتنم فرصة العطلة الصيفية للأولاد ، وأن تذهب بهم وكانوا صغاراً إلى دمشق ، بعيداً عن ويلات الحرب .

وبالفعل ذهبت زوجتي وأولادي ، وبقيت وحيداً في بيروت ، حيث أذهب إلى عملي في اتحاد الكتاب الفلسطينيين وأقضي الوقت حتى غروب الشمس ، وفي أول المساء أعود إلى بيتي ، وأكتب روايتي الجديدة (تفاح المجانين) في ضوء الشموع نظراً لانقطاع التيار الكهربائي في تلك الأيام العصيبة .

أنجزت الرواية خلال شهرين ودفعت بها إلى صديقي الناقد المعروف «نزيه أو نضال» ليقرأها ، وقد حازت على إعجابه ، وطلب مني أن أهديها إلى زوجتي ، واقترح أن يكون نص الإهداء كالتالي :

«إلى زوجتي . . التي لولا غيابها لما كانت هذه الرواية» .

ولكل رواية من رواياتي حكاية ، ولا يتسع المجال في هذه العجالة لسرد حكاية الحكاية ، وأعتقد أن الحياة متوالية لا نهاية لها من السرد والحكايات ، وبالنسبة للفلسطينيين فلكل فلسطيني حكايته ، ومجموع حكايا الشعب الفلسطيني منظومة من السرديات .

وحول سؤالك عما يشعر به الكاتب أثناء الكتابة ، فأنا أعتقد أن الأمر أبسط مما يظن المراقب أو القارئ ، فالكتابة متعة ، أو ممارسة للحرية ، ولا دافع للكتابة في العالم العربي سوى الدافع الذاتي ، ولولا الجنون الفني لما كتب أحد ، إذ ليس هناك إغراءات مادية ، ولا مكافآت تستحق الذكر يمكن أن يجنيها المؤلف ، ويبدو لي أن كتابة الشعر أو الرواية ما زالت هواية أكثر مما هي احتراف ، إذ لا يستطيع الشاعر أو الروائي أن يعتاش من إبداعه ، بل إنه بحاجة إلى وظيفة أخرى يعتاش منها كي يتمكن من إشباع رغبته في الجنون .

ومهما يكن من أمر ، فالكتابة مجدنا وحريتنا وحفاظ على قوة الحياة في أرواحنا .

يوسف القعيد

ولد الروائي المصري يوسف القعيد في ٢ إبريل ١٩٤٤ بقرية الضهرية مركز ايتاى البارود محافظة البحيرة ، والتحق بكُتّاب القرية ثم مدرسة عسران عبد الكريم الابتدائية ، ثم مدرسة أنصاري سمك الإعدادية ، فمعهد المعلمين بدمنهور الذي تخرج فيه عام ١٩٦١

عمل محررا أدبيا بمجلة المصور وتدرج بها حتى صار نائب رئيس تحرير مجلة المصور ، وذلك منذ إبريل ١٩٧٤ حتى ٢٠٠٠/٢/٨ ، حيث قرر أن يصبح كاتبا مستقلا عن المؤسسات عامة كانت أو خاصة .

ترجمت بعض أعماله إلى لغات مختلفة ، كما كتبت رسائل جامعية كثيرة عن القعيد ومؤلفاته ، بل وصدرت كتب تتحدث عنه ، كما تحولت بعض أعماله إلى أعمال فنية .

من أعماله

الحداد ١٩٦٩ ، أخبار عزبة المنيسي ١٩٧١ ، أيام الجفاف ١٩٧٤ ، البيات الشتوي ١٩٧٤ ، في الأسبوع ٧ أيام - قصة ١٩٧٥ ، طرح البحر - مجموعة قصصية ١٩٧٦ ، يحدث الآن في مصر - رواية ١٩٧٦ ، الحرب في بر مصر - رواية ١٩٧٨ ، حكايات الزمن الجريح - قصص ١٩٨٠ ، تجفيف الدموع - قصص ١٩٨١ ، شكاوي المصري الفصيح - ثلاثية روائية ١٩٨١-١٩٨٥ ، مرافعة البلبل في القفص - رواية ١٩٩٣ ، لبن العصفور - رواية ١٩٩٤ ، أطلال النهار - رواية ١٩٩٧ ، أربع وعشرون ساعة فقط - رواية ١٩٩٩ ، البكاء المستحيل - مجموعة قصصية ٢٠٠١ ، قطار الصعيد ٢٠٠٤ ، قسمة الغرماء ٢٠٠٥

طقوسه الكتابية

في رسالة الكترونية أرسلها الروائي والكاتب الكبير يقول عن طقوسه الكتابية :

وقت الكتابة المفضل عندي هو الفجر ، فمن عادتي النوم مبكراً ، ربما أنام بين الثامنة والعاشرة مساء ، أصحو مبكراً جداً ، وأكتب في هذا الوقت المنسي ، الكل نيام ، لا تليفونات ، لا تليفزيونات ، لا آخرين ، سكون تسمع صوته ، صمت يسبب لك حالة من «الوش» في أذنيك ، تتحقق العزلة التامة التي لا إبداع بغيرها ، ويكون التركيز في أقصى حالاته ، أنت والقلم والورق ، ولا شيء آخر ، خلوة حقيقية ، لا يفسدها أي تطفل من الآخرين ، ولا أي تدخل لتبديد إحساسك بعذوبة هذا الصمت الصباحي النادر ، هذا بالنسبة للكتابة الأولى عادة ، الكتابة البكر ، عملية الميلاد الأول التي تشهد خروج الرواية من خيالي إلى التدوين على الورق ، أما عمليات إعادة الكتابة ، التي تسمى «التبييض» عادة ، فيمكن أن تمتد لأوقات أخرى من النهار ، وإن كنت لا أحب الكتابة ليلاً .

لا يوجد بالنسبة لي عدد من الساعات لابد من الكتابة خلاله كل يوم ، لا يوجد رقم معين ، والمسألة تدور حول الحالة النفسية التي يمكن أن تجعل الإنسان قادراً على الكتابة ، من المستحيل أن تجبر نفسك على الكتابة ، وإن كان عندك إصرار على أن تكتب ، مهما كانت الظروف والمتاعب والهموم والانشغالات ، فلن تستطيع الإبداع أبداً ، ستخرج الكلمات إلى الورق ميتة ، تفتقد الحياة والحرارة ، والصدق الذي هو كلمة السر الأولى والأخيرة في العملية الإبداعية ، الكتابة الإبداعية لا تعرف سوى الصدق ، مجرد النية في الكذب ، أو السعي إليه يفسد الإبداع ، رغم كل ما يقال عن أن أعذب الشعر أكذبه ، وأن أجمل الروايات هي أكثرها كذباً ، إلا أن الصدق إكسير لا بديل له عند الكتابة .

أما المكان فأنا أحب الأماكن الواسعة ، خيال الكتابة يستعصى عليّ في الأماكن الضيقة ، ربما يعود هذا لنشأتي في القرية ، حيث البراح هو الأساس ، لا يحد نظرك شيء ، الأفق مفتوح أمامك ، لا يحده شيء ، الفارق بين القرية والمدينة ، أن القرية أفقها مفتوح ولكن المدينة كلها سدود وبيوت وكتل من الإسمنت تغلق الأفق أمامي ، أفضل الكتابة في بيتي ، في الصالة الرئيسية وعلى مائدة الطعام ، السفرة ، وكلما كانت خالية ، كان ذلك أفضل بالنسبة لي ، وما إن يمر عليّ وقت طويل في

الكتابة ، حتى يمتلئ فراغ المنضدة بالورق ، أسعد ، أشعر أنني تقدمت إلى الأمام ، سواء أكان الورق مكتوباً أو مطبقاً من غير كتابة فيه ، لكنني لا أحب الكتابة في أماكن عامة ، كان المرحوم محمود البدوي ، لا يكتب إلا في مقهى ، كان يسكن في مصر الجديدة ، ولم يكن يمتلك سيارة ، كان يركب المواصلات العامة حتى يصل إلى شارع عماد الدين ، «محمد فريد» فيما بعد ، وفى مقهى يطل على مسرح توفيق الحكيم ، كان يجلس في ركن بعينه ، ويكتب ، لا يأتيه الإلهام إلا على أصوات الطاولة ، والدومينو ، والنرجيلة ، والنادل الذي يبلغ الطلبات بصوت عال للواقف على الناصبة ، عندما قال لي هذا الكلام استغربت ، واعتبرته بطلاً أن يكتب في مثل هذا السياق الصعب ، في الصحافة ، كنت أكتب في الجريدة ، وسط الزملاء ، وكان هذا هو الفارق بين كتابة الأدب في الهدوء المطلق حيث أسمع أصوات الصمت ، وكتابة الصحف أو الكتابة للصحف .

أكتب بالقلم ، ثم القلم ، ثم القلم ، وأتعامل مع الحاسب من خلال صديق لي يساعدني في ذلك ، كنت أكتب الكتابة الأولى بالقلم الجاف على ورق الصحف الأصفر «الدشت» وبعد اختراع الفلوماستر أصبحت أستخدمه فى الكتابة الأولى ، وعمليات التبييض تتم بألوان أخرى غير لون الكتابة الأولى ، أما الكتابة الأخيرة ، فتكون عادة على ورق فولسكاب مسطر ، أستخدم فيها الأقلام الحبر عادة ، وعندما اكتشفت نفاد الحبر وندرة المكتبات التي تبيعه في القاهرة ، بدأت أشعر بحالة من الرعب ، لدرجة أنني كنت أجمع أنواع المحابر من كل مكان أسافر إليه ، قال لي الأستاذ محمد حسنين هيكل إن الأستاذ عباس محمود العقاد كان يكتب بقلم حبر أخضر ، ولم يكتب بغيره أبداً ، وكان يضعه في جيبه أينما تحرك ، وكان يسلم مقالاته مكتوبة بالحبر الأخضر ، وكان يتعامل مع الصحف بطريقة غريبة ، كان يسلم المقال بيد ، ويحصل على أجره عن المقال باليد الأخرى ، ولا ينتظر حتى النشر .

إلى أن ظهر الكمبيوتر ، وبدأت أجرى المراجعات الأخيرة بمعرفته ، من خلال صديقي ، وله ميزة أن القراءة بصوت عال ، لها نبرة تجعلني أتذوق طعم الحرف خلال القراءة ، وأسمع إيقاع الحرف ، والعربية لغة فيها جانب صوتي كبير .

أشرب كثيراً من الشاي والقهوة أثناء الكتابة الصباحية ، أعدهما بنفسي ، وأعتبر أن إعداد الشاي أو القهوة استراحة محارب بين كتابة وكتابة ، أفكر خلالها فيما

انتهيت من كتابته ، وأستعد لما أنا مقبل على كتابته ، وهكذا .

وخلال الكتابة إن طالت ، ربما أتناول بعض الفاكهة الموجودة ، أتناولها أثناء عملية الكتابة نفسها ، وأنا الذي أعد هذه الأمور لنفسي ، لأن أهل البيت يكونون نياماً في ذلك الوقت المبكر المسروق من الآخرين .

«قسمة الغرباء» من الروايات التي استغرقت وقتاً طويلاً في كتابتها ، ربما تتعدى ثلاث سنوات كاملة ، هي روايتي : قسمة الغرماء ، لقد كتبت بعض الأجزاء فيها أكثر من مرة ، لن أقول إنني كتبت بعض أجزائها أكثر من ٣٣ مرة كما ادعى أحد الروائيين مؤخراً ، وكأنه كان يركب عداداً أمامه ، لم يكن هناك طقوس معينة ولكن كانت هناك دراسات لبعض الأمكنة ولطبيعة الشخصيات فى الرواية .

عندما قال أمامي المرحوم محمد مستجاب إنه لا يعيد كتابة أعماله ذعرت ، لأن إعادة الكتابة عملية تجويد ، ليس عيباً أن يعيد الكاتب كتابة نصه ، ولكن العيب أن ينشره ناقصاً من حيث التجويد والإبداع ، ولكني عرفت فيما بعد أن مستجاب كان يكتب بقلم الرصاص ، حتى يتمكن من المحو إذا أراد أن يغير كلمة هنا أو كلمة هناك ، هكذا كان يفعل «هيمنجواي» ، الذي كان يكتب وهو واقف ، ويبري أكبر عدد من أقلام الرصاص قبل أن يبدأ الكتابة ، في التاسعة صباحاً ، وتستمر حتى الخامسة بعد الظهر ، بشكل متواصل ، يكتب بالقلم ، حتى ينبري سنه ، فيضعه جانباً ويمسك القلم الذي بعده ، وهكذا ، يبدو أن مستجاب كان يفعل الشيء نفسه ، هناك كُتاب يحفظون قصصهم في الذاكرة ، ويتلونها شفاهة قبل تدوينها ، ربما كان منهم محمد شكري .

قد تستغرب أني أشعر بمتعة خاصة عندما تكون الكتابة مستمرة ومتدفقة ، لا توجد متعة أكثر من متعة الكتابة الأولى ، وعندما تتبخر هذه المتعة ، أتوقف فوراً ، أما الذين يتحدثون عن القلق والتوتر ، وانتظار الوحي والإلهام ، فلهم طريقتهم ولي طريقتي .

يوسف المحيميد

ولد الروائي السعودي يوسف المحيميد في السابع عشر من رمضان ١٣٨٣هـ الموافق ١٩٦٤/١/٣١م ، في مدينة الرياض .

في العاشرة حصل على جائزة دولية تمنحها اليابان لرسوم الأطفال عن لوحته «يوم الأم» ، وكانت عبارة عن أم تحتضن طفلها ، ومجرَّد أن انتقل إلى متوسطة فلسطين المحاذية لشارع «العصَّارات» ، حتى أخلص للفن التشكيلي والخط العربي ، وصار ينفِّذ لوحات كبيرة من الخطوط العربية في المدرسة ، بينما أصبحت تجربته في الرسم أكثر نضجاً ، حين أتقن تنفيذ لوحات البورتريه بالألوان الزيتية .

في المرحلة الجامعية كتب القصة ، وأصدر مجموعته «ظهيرة لا مشاة لها» عام ١٩٨٩م في الرياض ، وفي مطلع التسعينيات الميلادية ، قرَّر المحيميد أن ينصرف بكتابه إلى العالم العربي ، فابتدأت رحلته مع النشر خارج البلاد منذ مجموعته القصصية الثانية «رجفة أثوابهم البيض» الذي طبعه عام ١٩٩٣م في القاهرة ، وكتابه «لا بدَّ أن أحداً حرَّك الكرَّاسة» عام ١٩٩٦ في بيروت .

وفي عام ٢٠٠٣ نشر روايته «فخاخ الرائحة» التي ترجمت إلى الإنجليزية ، ونشرت الجامعة الأمريكية بالقاهرة الطبعة المختصَّة بالشرق الأوسط ، بينما تصدر دار بنغوين في أمريكا الطبعة في أنحاء العالم ، كما ترجمت هذه الرواية إلى الفرنسية وصدرت عن دار آكت سود في فرنسا ، أما روايته «القارورة» فقد نُشرت عام ٢٠٠٤ وحققت له شهرة كبيرة داخل السعوديه وخارجها ، وقد ترجمت تلك الرواية إلى الإنجليزية والروسية ، وفي عام ٢٠٠٥ عاد المحيميد إلى عشقه القديم ، وأنجز مجموعته القصصية «أخي يفتِّش عن رامبو» ، ثم صدرت أخيراً روايته الجديدة «نزهة الدلفين» عام ٢٠٠٦م .

ترجمت بعض أعماله القصصية والروائية إلى الأسبانية والفرنسية والإنجليزية والألمانية ، يرأس حالياً القسم الثقافي بمجلة اليمامة منذ عام ١٩٩٦م . تم تعيينه في يوليو ٢٠٠٦م رئيساً لتحرير مجلة «قوافل» الثقافية الفصلية .

من أعماله

ظهيرة لا مشاة لها (مجموعة قصصية) ١٩٨٩ ، رجفة أثوابهم البيض (مجموعة قصصية) ١٩٩٣ ، لابدَّ أن أحداً حرَّك الكرَّاسة عام ١٩٩٦ ، لغط موتى (رواية) ٢٠٠٠ ، فخاخ الرائحة (رواية) ٢٠٠٣ ، النخيل والقرميد ، أدب رحلات ، ٢٠٠٤م ، القارورة (رواية) ٢٠٠٤ ، أخي يفتش عن رامبو (مجموعة قصصية) ٣٠٠٥ ، نزهة الدلفين (رواية) ٢٠٠٦ ، الحمام لا يطير في بريدة .

طقوسه الكتابية

هو الأول . .

أول من التقيت به ، كان المكان مقهى جميلا ، وكان الزمن التاسعة والنصف مساء .

حدثته عن الكتاب والطموحات والآمال ، وحدثني عن القصة والرواية والتاريخ والتطلعات .

الرجل يأسرك بتلقائيته ، وبأسلوبه ، ويشدك بثقته وطموحه .

يقول الأستاذ يوسف عن طقوسه :

الوقت الذي استقرت كتابتي عليه في مجملها ، هو وقت الفجر ، قبيل انفلاق الضوء ، وأحياناً مع ساعات الصباح الباكرة ، أشعر بصفاء ذهني هائل ، ولحظة خلق لا تتكرر ، وأستمر في الكتابة حتى بداية دوامي ، أي أتوقف تقريباً عند الثامنة والنصف صباحاً ، فأكون كتبت بمعدل ثلاث ساعات يومياً ، ولكن لم أصل إلى هذا الانضباط إلا بعد معاناة طويلة ، بدأت قبل روايتي الأولى «لغط موتى» فقد كتبت قبلها رواية لم أستطع إكمالها فأتلفتها ، وكان يقيني أن الكتابة المتعسرة إلى هذا الحد مكانها المفضل هو سلة المهملات ، وليس دار النشر .

كنت آنذاك أكتب بالقلم ، وقبلها ظللت لسنوات طويلة أجمع الدفاتر الضخمة ذات الغلاف السميك ، كي أكتب عليها روايتي الأولى ، لكنني كنت دوماً أفشل ، حتى أيقنت أن أزمة الكتابة لدي هي بسبب هذه الدفاتر الهائلة ، فقررت أن أستخدم ورق الصحافة ، حيث كنت أعمل في جريدة الرياض ، ونكتب المقالات عادةً على

ورق جرائد غير مسطّر ، وهو الورق الفائض عند الطبع ، قلت لنفسي إن علاقتي مع هذا الورق هي علاقة حميمة ، والقلم الناشف الأسود الذي أكتب به المقالات سيكون أيضاً رفيقي ، فبدأت كتابة «لغط موتى» وهي معاناة روائي يحاول أن يكتب روايته لكنه يخشى سخط شخوصه من جهة ، ويخشى الفشل من جهة أخرى ، وأذكر أنني كنت أكتب منذ التاسعة ليلاً ، وبعد أن ينام طفلاي الصغيران ، حتى الرابعة فجراً ، فأنام ساعة ونصف وأستيقظ كي أوصل طفليّ إلى المدرسة ، ثم أذهب إلى عملي في الوزارة ، كنت أكتب في مستودع كان في الأصل «بلكونة» تم سترها بقواطع خشبية .

أذكر أنني كنت أعاني من ألم شديد في ساعد يدي اليسرى التي أكتب بها ، وبعد عشرة أيام من الانكباب على الكتابة المحفوفة بقلق أن أتوقف عن إكمال الرواية ، أصبت بدوار لم أعد معه قادراً على المشي ، فنمت في المستشفى لمدة أسبوع وأخذت حقناً في الوريد ، ثم خرجت إلى البيت ، بعد أن أكّد عليَّ الطبيب ألا أنهك نفسي ، وألا أخرج من المنزل لمدة شهرين كاملين ، ماعدا مراجعات الطبيب ، لقد كان آنذاك سجناً اختيارياً .

أنهيت الرواية وقمت فيما بعد بطباعتها على الكمبيوتر بنفسي ، كان ذلك عام ١٩٩٦م ، ولم تنشر إلا عام ٢٠٠٢م في منشورات دار الجمل .

حينما أتهيأ نفسياً للكتابة ، أستطيع أن أكتب في أي مكان ، في مكتبتي الصغيرة في البيت ، في مكتبي بالعمل ، في السيارة أحياناً عند التوقف عند إشارات المرور ، حتى في الحمام لا أستطيع أن أكبح شهوة الكتابة وجموحها حين تجتاحني ، بالمناسبة مجموعتي الصغيرة «لابد أن أحداً حرَّك الكراسة» وهي مجموعة ملتبسة بين الشعر والقص ، كتبت معظم نصوصها في السيارة ، وأحياناً في الحمام .

منذ عام ٢٠٠٢م لم أعد أكتب بالقلم ، تحولت إلى الكتابة على الكمبيوتر ، لدي كمبيوتر محمول صغير ، يهمني أن تكون شاشته صغيرة جداً ، عشر بوصات مثلاً ، أو ما يقاربها ، لوحة المفاتيح فيه بلا أحرف عربية تماماً ، فقط مكتوب عليه الحروف اللاتينية ، لكنني أكتب عليه بحكم العادة عبر حواسي فحسب .

أحاول أن أحمل في جيبي ذاكرة صغيرة ، أو ما يسمى «فلاش ميموري» كي أحفظ ما أكتب من جديد فيها ، وذلك من باب الحيطة ، فأدرك أن التقنية تساعد

كثيراً ، وتخلّص الكاتب من مزق الأوراق والشطب وما شابه ، لكنها قد تخونه بأن تتلف نصه بالكامل ، لحظة أن يهجم الفايروس مثلاً على ذاكرة الجهاز .

في العادة بعد أن أيام من كتابتي ، أحاول أن أطبع ما كتبته على الورق ، لدي شعور أن المراجعة يجب أن تكون على الورق ، فأشطب وأعدّل على الورق ، ثم أفعل ذلك على النص الأصلي في الجهاز .

أثناء الكتابة أحب سماع الموسيقى الهادئة ، مثلاً السمفونية التاسعة لبيتهوفن ، وموزرات ، وتشايكوفسكي ، أحياناً صوت المغني عابد عازاريه خصوصاً أسطوانة ملحمة جلجامش ، وموسيقى منير بشير ، وكذلك عمر خيرت ، وآخرون .

أحب كثيراً أن أشرب قهوة أمريكية أثناء الكتابة ، القهوة السوداء الخاصة ، دونما أي إضافات ، كالسكر أو الحليب ، إلى درجة أنني أظل أشرب لساعات طويلة ، حتى لو كانت باردة .

لا أصرف سنوات طويلة في الكتابة ، فمثلاً نزهة الدلفين استغرقت خمسة أشهر ، لأنني حين أدخل مشروع كتابة رواية ، أظل أكتب بشكل يومي حتى أنهيها ، صحيح أنني قد أهملها بعدما تنتهي بشهور ، كما فعلت مع رواية «القارورة» التي تركتها مدة تسعة أشهر في الجهاز ، دون أن أحسم الأمر بطباعتها ومراجعتها . لا أعرف ، لكن قد يكون ذلك محاولة مني أن أنفصل عن النص تماماً ، وأعيد قراءته بعين الناقد أو القارئ المحايد .

كثيراً ما يحدث أن أعيد كتابة عمل لمجرد أنه لم يعجبني ، كتبت العام الماضي رواية كاملة ، في حدود مئتي صفحة وعنونتها أيضاً ، لكنها لم ترقني ، وترددت كثيراً حتى أمتلك شجاعة أن ألغيها من تاريخي الكتابي ، فأن تلغي جهود شهور طويلة ذلك أمر مؤلم ، لكنني شرعت بعدها بنشاط وحب في مشروع آخر ، دائماً أشعر أنه يجب أن أدخل ملكوت الكتابة بحس الحب والعشق والوله ، لا بحس الواجب والمهام والتواريخ .

حالتي النفسية تكون في أجمل أوضاعها حينما أكتب ، علاقتي بأسرتي وبيتي والعالم من حولي تكون في أبهى تجلياتها ، لكنني حين أنقطع عند الكتابة تنتابني حالة كآبة مرعبة ، أتقلب في الأنحاء كقط مريض ، فأعالج روحي وقتها بقراءات مكثفة ، حتى أتجاوز الأزمة .

لدي يقين أن القلق الذي يصيبني أثناء الكتابة هو من نوع القلق الإيجابي ، قلق البحث عن الذات ، قلق مؤاخاة الشخوص ومشاكستهم أيضاً ، قلق المتعة والتجلي والبهاء العميق .

حين أصاب بحالة توقف تكتشفني أمي السبعينية وهو تقول : أنت ما تكتب هذه الأيام! أما زوجتي فتسعى لأن تهيئ لي الفضاء الساكن ، فتختفي من أمامي بذكاء ، كي تسمح للشخوص بأن يجوسوا في مساحات البيت ، لا تراهم مباشرة ، لكنها تراهم في عينيّ ووجيب قلبي .

رحلة الكتاب

جاءت فكرة الكتاب عندما قرأت ذات يوم وفي أحد مواقع الانترنت عن طقوس الروائي المصري الراحل نجيب محفوظ وأنه كان يضع ملفا لكل شخصية من شخصيات رواياته ، وأنه كان يكتب في مقهى ، وأشياء أخرى . .

تلك الإضاءات جعلتني أطبع في محرك البحث كلمة «طقوس الروائيين» فعثرت على مقاطع صغيرة وقليلة مقتبسة من صحف ومجلات ، وأخرى نقلا عن أحاديث لكتَّاب وروائيين وشعراء وصحافيين ، دون أن أجد كتابا واحدا يتحدث عن هذه المادة المثيرة .

لذا وجدتني مشدودا ومدفوعا للمضي قدما للبحث والاستزادة من هذه المادة الخصبة المدهشة ، فطقوس الروائيين تعتبر مادة جذابة ، إضافة إلى ما تحوي من فوائد عدة تعود إلى القارئ والمهتم ، فهو يطلع على طريقة هذا الكاتب ، والأسلوب الذي يسير عليه ذلك الكاتب في كتابته لرواياته .

قررت أن أتصل بالروائيين بحثا عن طقوسهم ، وحقيقة كنت في البداية أجهل كيف أصل إليهم ، فلم يكن في بالي لحظتها سوى أن الواحد منهم سيدلني على الثاني ، لذا كانت الرحلة في البداية غامضة وغير واضحة المعالم .

اتصلت بصديق وآخر ، تناقشت معهم عن الفكرة ، لم أجد وضوحا أو إنارة ، قررت الاعتماد على نفسي ، كانت المعضلة الأولى أني لا أعرف كيف أصل إلى الروائي الأول ، إلى رقم هاتفه أو بريده الإليكتروني .

في ظل حديثي الدائم والبحث عن نقطة البداية أمدني صديق بهاتف الأستاذ يوسف المحيميد ، الذي كان رائعا كعادته وهو يحدد مكان اللقاء ، قبل الموعد بعشر دقائق كنت أنتظره ، وفي الموعد تماما رأيته يدخل من بوابة المقهى .

حدثته عن العمل والفكرة ، سألني عن الأسماء التي حددتها للبحث عن طقوسها ، عددت له بعض الأسماء ، أضاف إليها مجموعة أخرى ، سألني هل أنا

صحافي؟ قلت : لا . . رجع بظهره إلى مسندة المقعد ثم قال : كيف ستتواصل مع الروائيين؟ فذكرت البريد الالكتروني والاتصال الهاتفي ، تغير وجهه أو هكذا رأيت .

نهض من مكانه وهو يقول : إذا حصلت على طقوس هؤلاء اتصل بي كي أعطيك طقوسي ، من وجهه قرأت عدم رضا ، وأني لن أستطيع إنجاز مهمتي ، وخاصة أنني غير معروف ، وسأعتمد في وصولي إلى الروائيين عبر الاتصالات الهاتفية والمكتوبة .

ودعت الرجل وأنا في تصميم لكسب التحدي ، حتى وإن لم يفصح عنه ، لكني فهمته على نحو جعلني أكثر تصميما ، لا بد أن أمضي قدما في هذه المهمة ، يجب أن أبذل جهدي لأثبت جدارتي .

في إحدى المكتبات وقفت أمام جناح الروايات أتفحصها ، وأتفحص أصحابها ، قلبت إحداها . . لفت نظري اسم دار النشر ، وقتها لمعت في ذهني فكرة الاتصال بالدار ، لا بد أن لديها وسلة تواصل مع الكاتب ، صرخت بصرخة فرح لم يسمع بها سواي ، إذن هذا هو خيط البداية .

لن يكون شكلي مقبولاً وأنا أتفحص الروايات في المكتبة وأدون هواتف دور النشر ، لذا أسرعت إلى مكتبتي أقلب رواياتها ، وأدون هاتف كل دار ، حتى أصبح لدي قائمة جيدة .

كشفت بحثي في مواقع الانترنت ، عثرت على مواقع شخصية لروائيين ، أضفتهم إلى مفضلتي ، عثرت في بعضها على بريد اليكتروني للتواصل ، وأخرى على قالب للتواصل مع القراء .

كان عليَّ أن أحدد ماذا أريد ، يجب أن أصيغ أسئلة تثير الروائيين ، تجعلهم يكتبون لي عن طقوسهم ، أن أحفزهم وأثير قريحتهم كي يكتبوا . . ويكتبوا بإسهاب . .

وضعت سؤالا عن الوقت الذي يختاره الروائي للكتابة ، وآخر عن المكان ، وثالث عن الأشياء التي يحرص عليها أثناء الكتابة من مشروب أو صوت يجلب له الإلهام ، وآخر عن تلك الرواية المثيرة أين كتبها وكم استغرق الوقت لذلك . . وأسئلة أخرى تسير في نفس النهج .

كان الرائع إبراهيم نصر الله هو أول من كتبت له ، كنت وما زلت معجبا بهذا

الساحر، سيرته «أقل من عدو . . أكثر من صديق» أبهرتني، أسلوبه وتسلسله في الأحداث، وروعته في وصف المواقف . . لذا كنت في شوق للاقتراب منه، وسؤاله كيف يكتب وكيف يبحر في عالمه المثير . . لكنني لم أتلق منه ردا!

وجدت في مكتبي طقوسا متناثرة في مجلات لروائيين عالميين رحلوا، دونتها سريعا فرحا بهذه البداية، جلست أقلب تلك الصفحات، وجدتها ناقصة، أن يقرأ القارئ طقوسا مجردة هكذا دون مقبلات لن تكون مستساغة الهضم، لذا لابد من نبذة قصيرة عن كل روائي، وعن أعماله، حينها سيقبل القارئ على طقوس الروائي بعد أن تعرف عليه عن قرب.

بعد شهر وصلني رد من الأستاذ إبراهيم نصر الله، بأنه كان مشغولا بكتابة رواية ـ أظنها زمن الخيول البيضاء ـ وسيصلني رد منه بعد أسبوع.

انفرجت أساريري فرحا، بدأ المطر ينهمر، تبددت كل مخاوفي من أن عدم شهرتي قد تكون عائقا يقف أمام هدفي . . وبعد أسبوع كان بريدي يستقبل أول الطقوس.

جلست ذات ظهر وأمامي أجندة هواتف دور النشر، وقبل أن أبدأ رحلة الاتصال بها خفق قلبي، ترى هل سيقدمون لي هواتف الروائيين على طبق من حب، أم سيرفضونني؟ هل أطلب شيئا مستحيلا؟ أم من الممكن أن تفعل الدار ذلك دون مشكلة؟

طردت هواجسي ومخاوفي، لابد أن أتقدم إلى الأمام، يجب أن أخوض غمار التجربة، يجب أن أكون قويا كما ينبغي لأسير قدما في مشروعي هذا . . وبدأت الاتصال . .

أنا عبدالله الداوود . .

مين؟

عبدالله الداوود . .

. . .

كاتب من الرياض . .

آه . . أهلا أستاذ عبدالله . .

لدي كتاب يتعلق بالروائيين . . . . .

. . . .

. . . .

وصلتني أصوات مرحبة وأخرى تتلكأ . .

ابتسمت . . تكلمت بلطف . .

حصلت على أرقام كثيرة من بعض الدور ، ووعود من دور أخرى بسؤال الروائيين ثم الرد علي . . واعتذار قليل من دور أخرى . .

. . .

وبدأت أتصل بالروائيين . .

كم هو مثير أن تسمع صوت من كنت تقرأ حروفه ، إذن ها هو صاحب/ ـة ذلك القلم المثير . . ها هو/ هي يتحدث معي مباشرة . . كنت في قمة سعادتي . .

راح أشارك . .

تكرم عينك . .

أهلا بالسعودية وأهل السعودية . .

أرسل لي الأسئلة وراح أشوف . .

عندك مؤلفات أستاذ عبدالله؟

مين شارك معاك لحد هلا؟

في أي دار راح تطبع العمل؟

أنت صحفي؟

لم تكن المهمة سهلة ، حتى وإن كان الاتصال الأول جميلا ، فجأة تتغير نغمة الترحيب لتحل محلها نبرة جافة ، نبرة تشعر معها بأنك ثقيل ، وأن غبارا قد علا وسد الأفق ، لا تملك معه سوى أن تنسحب بهدوء ، وتنتظر زوال الغمة ، وعودة صفاء الأجواء .

لكني لم أتوقف . . ولم أعلن استسلامي . . فها هي طقوس الكاتب الكبير تصلني . . وصل عدد الطقوس التي وصلت . . خمسة . . سبعة . . عشرة . . يجب أن أواصل ولا أعير اهتماما لأي رسائل سلبية .

بعد ستة أشهر من العمل اتصلت بالحميميد ، قلت له «لقد أنهيت العمل» فطلب أن أرسل المسودة إلى بريده الالكتروني ، صباح الغد وفي السابعة والنصف اتصل بي

ليقول في ذهول : برافو . . أحسنت . . حقا أنت الكاتب رقم ٢٦ بكلماتك التي تسبق طقوس كل كاتب . . «عدد الروائيين المشاركين في الجزء الأول خمسة وعشرون روائيا» .

في معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠١٠ كان الكتاب في متناول الأيدي ، ألف نسخة نفدت ، لاقى الكتاب نجاحا يليق به ، مع نهاية المعرض امسك بيدي مدير النشر بدار الفكر يطلب مني جزءا ثانيا التفت إليه مصعوقا وقلت : مستحيل . . أتمزح؟! لقد كلفني هذا الجزء الكثير من الوقت والمال وليس لدي استعداد لخوض تجربة ثانية ، تراءى لي وأنا اصرخ له بكلماتي هذه تلك الإحباطات التي واجهتني ، سكت قليلا ليقول : لقد حقق الكتاب نجاحا ولا بد أن يستمر . .

بعد أن انطفأت أنوار المعرض وبعد أن نسينا أحداثه وصخبه ، كنت في مكتبي ارسم خطة الجزء الثاني ، احدد الأسماء ووسائل الاتصال ، كانت قد وصلتني مقترحات للحصول على طقوس روائيين بعينهم .

في هذا الجزء كان موقع التواصل الاجتماعي «face book» هو وسيلة الاتصال هذه المرة ، وجدت نفسي أتحدث إلى كثير من أصحاب تلك العقول ، كان الحديث وديا ، صدور الجزء الأول سهل المهمة ، لم أكن مجهولا كما في الجزء الأول أصبحت أسمع عبارات الترحيب ولن أكون واهما إذا قلت نبرات الانتظار لاتصالي ، لقد كان كل شيء يسير نحو جزء ثانٍ ناجح . . الملاحظات التي سيقت لي في الجزء الأول تلافيتها تمامًا ، المركب كان يسير بسرعة ، والطقوس تتوالى في الوصول ، بعد عشرة أشهر كنت أدفع بمسودة الكتاب إلى دار النشر .

تسعة وأربعون روائيا كانت حصيلة الجزأين ، رقم كبير ولا شك ومن فئة الكبار تحدثوا لي مباشرة عن جزئية من حياتهم الشخصية ، عن موضوع شيق من موهبتهم الكتابية ، لقد غدا الكتاب مثيرا بمادته ، وكنت أجني ثمار هذا النجاح .

هذه المرة لم أحتج أن يعيد لي مدير النشر جملته تلك ، فقد سارعت بعد نهاية المعرض لعام ٢٠١١ إلى إعداد خطة ثالثة ، تحوي أسماء لامعة أخرى ، بدأت معها رحلة جديدة ، عدت أبحث عن تلك الأسماء التي لم يحالفني الحظ في الحصول على طقوسهم ، فوجئت أن الحظ السعيد قد ابتسم لي هذه المرة ، وأضفت لها أسماء ظهرت مؤخرا على الساحة الروائية ، فخرجت بحصيلة جيدة ، أسعدتني كثيرا .

كانت كل الدلائل تشير إلى أن هذا الجزء هو الأخير ، ربما لو وصلتني طقوس من هنا أو هناك ستخرج في كتاب يضم الأجزاء الثلاثة ، هكذا أفكر الآن ، كي يكون مصدرا لمحبي هذا النوع من الكتابة الأدبية .

خمس سنوات وربما أكثر وأنا أعيش الطقوس ، اتصالات . . فاكسات . . ايميلات . . حديث لا ينتهي . . ولكن لابد لكل بداية من نهاية ، وبالعودة إلى البداية لم أكن أتوقع هذه النهاية ، لم يكن بخلدي أني سأحصل على طقوس هذا العدد الكبير من الروائيين ، كانت النية جزء واحد ، وعدد محدود من الروائيين ، لكن الطموح يكبر ، والأمل لا يتوقف ، والنجاحات تتواصل .

وها هي أبرز محطاتي مع الكتاب . .

أحلام مستغانمي

أحلام مستغانمي كاتبة لها جمهورها ومحبوها، وعندما صدر الجزء الأول يحمل طقوسها كانت بضع أسطر، لامني عليها كثير من المحبين والقراء، كيف تكون طقوس كاتبة بهذه الهامة بضعة أسطر، ولو عرف القارئ الكريم كيف كان لقائي بالكاتبة ربما عذرني.. دعوني أحكي لكم الحكاية:

كانت الأستاذة «أحلام مستغانمي» من أوائل الروائيين الذين قررت الاتصال بهم، وبعد بحث في الانترنت وجدت لها - وقتئذ - موقع متواضع على الانترنت، فأرسلت عبر ذلك الموقع رسائل عدة لها دون مجيب! كان الموقع باللغة العربية، يشرف عليه أخوها وهو يتكلم الفرنسية ولا يعرف العربية، وكانت لا تتعامل مع الحاسب، عرفت ذلك منها بعد حين.

الدار الناشرة لكتبها اعتذرت بأدب عن تزويدي برقم هاتفها، يبدو أن لديهم تعليمات بأن لا يعطوه لأحد، فكيف سأصل إلى الكاتبة؟

في إحدى جولاتي في المكتبات بحثا عن كل جديد، وقعت يدي على مجلة خليجية شدني موضوع على غلافها، تصفحتها سريعا، وتوقفت عند الصفحة الأخيرة، ويا للمفاجأة! إنها تحوي مقالا للروائية «أحلام مستغانمي» ولم يكن تحت اسمها أي وسيلة اتصال.. لمعت الفكرة سريعا، عدت إلى ترويسة المجلة، ونقلت رقم هاتف الاتصال بهم.

اتصلت بالمجلة، قررت أن كون ودودا إلى ما لا نهاية، صوت ناعم ردَّ علي، حكيت لها القصة كاملة، ابتسمت لحكايتي وإصراري، لكن لم يكن ذلك كافيا كي تقدم رقم هاتف الكاتبة، طلبت أن تتصل بالكاتبة تخبرها بالأمر.

بعد أيام اتصلت ثانية، اكتشفت أن صاحبة ذلك الصوت الجميل لم تتقدم خطوة واحدة من أجلي، تماسكت، كررت طلبي فطلبت مهلة أخرى.

بعد أيام عاودت الاتصال، كان الوقت ظهر الخميس، الساعة تشير ربما إلى

الثانية ، أيضا لم تتقدم خطوة ، وهنا لم تطلب مهلة ، بل قالت انتظر . . بعد ثوان قالت : أستاذ عبدالله . . أستاذة أحلام معاك ع الخط . .

قبل أن أطلق عبارات الترحيب كان ذهني يفكر بسرعة ، أيعقل أني سأسمع صوت تلك الأستاذة المبهرة ، التي شغلت الكثيرين برواياتها وحروفها وكلماتها؟!!

كان صوتها رقيقا وعاليا وهي تخبرني أنها للتو نزلت من الطائرة في مدينة بيروت ، وأنها لا مانع لديها من الكتابة لي ، وأعطتني ابنها كي يملي علي البريد الالكتروني الذي سأرسل إليه الأسئلة .

فرحت بهذا الانتصار ، وأصبحت كل يوم أنتظر ردها الموعود ، بعد أسبوع تقريبا كتبت تقول لي أن عليَّ أن أتابع تلك المجلة ، وأنها ستكتب عن طقوسها في العدد القادم!

ظللت ولمدة أسبوعين أذهب إلى المكتبة أسأل عن موعد صدور تلك المجلة ، حتى عدت بها يوما ، وتصفحتها فوجدتها تتحدث عن طقوسها ، طبعا لم أجد ما يلبي رغبتي ،لكن أحيانا أن تصطاد شيئا خيرا من أن تعود خالي الوفاض .

فهل عذرني القارئ الكريم بعد هذا؟

صراخ وشتم

ليس كل اتصال يثمر عن طقوس ، وليس كل وعد يوفى ، بل وليس كل اتصال تخرج منه دون سوء فهم . .

روائي وصل إلى الثمانين من عمره ، وربما زاد عليها سنوات ، اتصلت به وفي ذهني ما ذكره الراحل «نجيب محفوظ» عندما سدد له الشاب طعنة في ظهره ، فغدا لا يقوى على حمل قلم ، فقد ارتخت أعصاب يده ، وأن تلك الحالة من الابتعاد عن القلم سببت له أزمة نفسية .

اتصلت بالروائي العجوز ، وفي ذهني الحصول على طقوسه شفويا ، ومهما تكن الإجابة فتعتبر صيدا ثمينا ، لذا جهزت الأسئلة والأوراق ، ثم أدرت الرقم . .

عرفته بنفسي ومكاني ، رحب بالسعودية وأهلها ، وهلل للرياض وأصحابه فيها ، أخبرته عن الكتاب والأسئلة ، فطلب أن أرسلها إلى فاكس ، عدت أطلب منه أن يجيب شفويا ، فتغير صوته قائلا : إن هذه المعلومات ليس من الجيد الحديث عنها شفويا ، بل الكتابة هي الحل .

نقلت رقم الفاكس وأنا غير راض ، ولكن لا حول لي ما دام أصر على الفاكس والكتابة ، وأسرعت أرسل الفاكس قبل أن يجف عرق الاتصال ، وينسى الموضوع .

بعد أسبوع اتصلت به ، ذكر أن الفاكس عند صديق يسكن في مكان بعيد ، ولم يزره بعد ، ويحتاج إلى أيام كي يرى هل وصل أم لا . .

بعد عشرة أيام اتصلت وكلي أمل أن يكون الفاكس قد وصل ، وأن الأجوبة حاضرة ، ففي طريق عودتي ظهراً من عملي ، كنت في سيارتي عندما ضغطت بأصابعي على اسمه ورقمه فتعالت الرنات . .

- مرحبا أستاذي الكريم . .
- مين؟
- عبدالله الداوود من الرياض . .

- . .

- هل وصل الفاكس سيدي؟

- (بصوت مرتفع) أيوه وصل . . ما هذه الأسئلة يا ملعوون . . سبعة أسئلة وفي داخل كل سؤال عشرة أسئلة . . ماذا تظنني؟

ساد بيننا صمت ثقيل ، فعدت أقول بصوت منخفض :

- ما رأيك أستاذي أن أحصل عليها شفويا؟

- ولا شفوي . . مع السلامة . .

أغلقت الخط ، وبلعت غصتي ، وواصلت سيري مع روائيين آخرين .

الموت يسبقني إلى روائي

بعد جهد وعناء حصلت على رقمه ، الرقم طويل جدا ، المكان لندن حيث يقيم ، شعرت أني أتقدم في مسيرة الطقوس ، أن يكون ضمن طقوسي رجل بهامة الطيب صالح نجاح ما بعده .

في مساء يوم جميل اتصلت به ، ردت علي سيدة ، قلت إني أريد الطيب صالح . . أنا عبدالله من الرياض . . طلبت مهلة ريثما تخبره بالأمر . .

كان صوته يحمل هدوء الروائي وخضوعه ، سلمت عليه بحرارة ، عرفته بنفسي وطلبي ، رحب بالفكرة ، لكنه طلب مهلة فهو سيدخل المستشفى قريباً ، سيجري عملية مستعجلة .

دعوت له بالشفاء العاجل ، وأغلقت الخط . .

ما يزال لدي أمل أن أحصل على طقوسه ، يوم من الأيام سيكتب لي ، وسيحقق كتابي إضافة كبيرة .

بعد أسبوعين تماماً اتصلت به ، أخبرني أنه خرج من المستشفى ، وهو في فترة راحة . .

كان صوته ضعيفاً هذه المرة ، شعرت أن الرجل يتردى ، لكن كان لدي أمل أن يتحسن يوما ما ويكتب لي .

طلب مهلة أخرى ، مازال يشعر ببعض التعب ، لا يمكنه أن يكتب وهو يشعر بالألم ، دعوت له بكمال الصحة ، وأخبرته أني سأتصل به فيما بعد .

قررت التريث وقتا أطول ، لا أريد أن أثقل عليه باتصالاتي ، ثلاثة أسابيع كافية كما أظن كي يتحسن الرجل ، أن يشعر بالعافية تماما .

قبل أن تنتهي المدة التي حددتها بيومين تقريبا ، اتصل بي صديق يخبرني بوفاته ، إذن سبقني الموت إليه ، رحل قبل أن يكتب لي ، شعور بالحزن تملكني وأنا أتذكر كلامه ، والمهلة بعد الأخرى التي كان يطلبها ، ترحمت على الرجل ، ودعوت

له بالمغفرة ، وأعلنت لمن حولي خسارة روائي بهامة الطيب صالح .

حملت ألمي ، وواصلت سيري مع روائيين آخرين . .

***

روائيين أجانب

سيجد القارئ الكريم أن الروائيين الأجانب لا وجود لهم سوى لروائية واحدة هي الإنجليزية «دانيال ستيل» ، رغم أني اتصلت بالكثيرين منهم في رغبة طموحة مني لإثراء هذا الكتاب بنجوم لامعة ، لكن لم يكن الأمر بيدي إذ اصطدمت بأن الروائي الأجنبي له وكيل ودار ناشرة مرتبط معها بعقود ، يمنع بموجبها أن يتحدث إعلاميا دون إذن كما ذكر لي أحد الزملاء فيما بعد ، ومع ذلك حاولت وأرسلت إلى كثيرين أطلب طقوسهم .

«توني موريسون » الكاتبة الأمريكية الحاصلة على جائزة «نوبل» للآداب عام١٩٩٣ كتبت لها ، فلم ترد شخصيا ولكن ردت علي سكرتيرتها بخطاب مقتضب تقول فيه :

She writes at home in the early mornings and uses both pen and paper, and computer

شكرتها على ما تفضلت به ، ولا أخفيكم كم فرحت بهذا السطرين ، وإن لم يفيا بالغرض تماما ، لكنهما من كاتبة حازت جائزة «نوبل» فيعتبر صيدا ثمينا .

«باولو كويلو» بحثت عنه كثيرا ، حتى وجدت له موقعا إلكترونياً وبريدا ، فأرسلت إليه أطلب طقوسه ، فجاءني الرد بأن «الكاتب ليس في البرازيل ، بل في أوروبا يتابع سير نجاح روايته ساحرة بورتوبيللو» .

كاتب آخر أرسل لي معتذرا ، ورابع أحالني إلى موقعه الشخصي وإلى صفحة حواراته الشخصي كي أنتقي ما أريد ، إنه رد مؤدب فيما يبدو .

المؤلف

عبدالله ناصر الداوود
كاتب وروائي

صدر له:

* رائحة الموت «قصة طويلة»
* رجل وخمس نساء «رواية»
* التمثيل القاتل «رواية»
* ليالي القاهرة .
* فتاة اليوتيوب «رواية»
* خطواتهم الأولى .
* كيف تكون كاتبا بارعا .

أعتقد أنَّ كتاب طقوس الروائيين الذي أصدره الكاتب السعودي عبدالله ناصر الداوود، من أهم الكتب الصادرة في السنوات الأخيرة، حيث اجتهد الكاتب في جمع مادته الغنيّة حتى استطاع أن يمنحنا متعة القراءة لكتاب مختلف عن بقيّة الكتب المتراصة في مكتباتنا.

الروائي الدكتور
أمير تاج السّر



